بسم الله الرحمن الرحيم

شعر الاتجاه الإسلامي في الأردن

(دراسة موضوعية وفنية)

(١٩٦٧ - ١٩٩٤م)

إعداد

عطا الله رجا محمد الحجايا

إشراف

الدكتور محمد أحمد المجالي

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

لجنة المناقشة

١ ـ الدكتور محمد المجالي مشرفاً

٢ ـ الدكتور زهير المنصور عضواً.

٣ ـ الدكتور شفيق الرقب عضواً.

تاريخ تقديم الرسالة: / / ١٩٩٧م.

تاريخ مناقشة الرسالة ٦ / ١/ ١٩٩٨م.

الإهداء

إلى

والديَّ الكريمين.. وفاء وتقديراً ...

إلى

زوجتي وأبنائي حباً وحنواً...

شكر وتقدير

جُلُّ الشكر لله تعالى على رعايته وتوفيقه، الذي أمدني بالإرادة والصبر لإتمام هذه الدراسة. ثم أتقدم بخالص شكري وعظيم تقديري للدكتور محمد المجالي لإرشاداته العلمية ومتابعته المتواصلة التي كان لها الأثر الكبير في إتمام هذه الدراسة جزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل الى أستاذيّ الفاضلين الدكتور شفيق الرقب والدكتور زهير المنصور على تفضلهما بمناقشة هذه الرسالة.

المحتويات

الموضوع الصفحة

الإهداء ..... جـ

شكر وتقدير ..... د

المحتويات ..... هـ

المقدمة ..... ز

التمهيد ١ - ٢٨

مفهوم الأدب الإسلامي ٢

من هو الشاعر ٤

مفهوم الالتزام ٦

بواكير الشعر الإسلامي في الشعر العربي الحديث ١٢

الفصل الأول: العوامل المؤثرة في شعر الاتجاه الاسلامي ٢٩ - ٥٥

العامل الديني ٣١

الصحوة الإسلامية ٤٠

المتغيرات السياسية ٥١

المتغيرات الاجتماعية ٥٣

الفصل الثاني: الدراسة الموضوعية ٥٥-١١٨

الاتجاه الديني ٥٧

الاتجاه السياسي ٧٢

الاتجاه الاجتماعي ٨٩

الاتجاه التاريخي ١٠٥

الفصل الثالث: الدراسة الفنية ١١٩-١٧٣

الأسلوب ١٢١

الصورة الشعرية ١٤٦

توظيف التراث ١٥٥

الموسيقى الشعرية ١٦٥

الخاتمة ١٧٣

قائمة المصادر والمراجع ١٧٥

بسم ا لله الرحمن الرحيم

المقدمة

تميز الاتجاه الإسلامي في الاردن، بميله للاعتدال، وقدرته على التعايش مع الظروف السياسية المختلفة، وقد لفت هذا التميز أنظار الدارسين فتناولوا بالبحث والدراسة تلك العوامل التي ميزت الاتجاه الإسلامي وأثرت تجربته.

إلا أن الجانب الأدبي في فكر الاتجاه الإسلامي ظلّ بمنأىً عن الدراسة التطبيقية الشاملة التي تميط عنه اللثام، وتقدمه للقارئ واحداً من التيارات الأدبية في الساحة الأدبية الأردنية.

وقد ظلّ شعر الاتجاه الإسلامي يعاني من ندرة الدراسات النقدية والأدبية التي تكشف عن اهتمامات شعراء هذا الاتجاه وقدرتهم الإبداعية.

وتأتي هذه الدراسة لتملأ فراغاً تعاني منه المكتبة الأدبية في هذا الجانب حيث قدّمت، محاولة للتعريف بالشعر الإسلامي ودوره وأهم شعرائه في الأردن.

وتعود علاقتي بهذا الموضوع عندما كنت طالباً في المرحلة الجامعية الأولى في الجامعة الأردنية. حيث كنت أشاهد الجماهير الحاشدة وهي تتوافد لحضور الأمسيات التي يقيمها شعراء هذا الاتجاه، ثمّ لا نجد لهذه الأمسيات أو هؤلاء الشعراء صدى في الإعلام الثقافي، فكنت أتساءل، ما الذي يجعل شعراً يكتسب كلّ هذه الجماهيرية لم يحظ بالدراسة والنقد والاهتمام الكافي؟

تُرى هلْ ذلك قصورٌ في النقد أم قصورٌ في الشعر نفسه؟ وقد تبين لي أن الطرفين شريكان في هذا القصور، إذ إن النقاد تجاهلوا هذا الشعر، وأخذهم البريق الإعلامي لبعض الشعراء دون غيرهم، مثلما تحمّل الشعراء جزءاً أخر من هذا القصور باتباعهم

أساليب مباشرة ترضي المتلقي ولا نجد صدىً في نفس الناقد المتذوق للشعر.

ثم وعندما التحقتُ ببرنامج الماجستير في جامعة مؤتة، قُدّر لي أن أعرض هذا الموضوع على أستاذي الدكتور محمد المجالي. فوجدت منه كلّ تشجيع لمواصلة البحث والدراسة حول الشعر الإسلامي، ووجهني إلى أهم الجوانب التي يمكن تناولها عند دراسته.

وقد وجدت أن الفترة الزمنية (١٩٦٧-١٩٩٤) تشكل أهم فترة زمنية في نشأة التيار الإسلامي وتطوره وتحقيق امتداده على الساحة السياسية، والثقافية، فحصرت الدراسة في هذه الفترة لأتمكن من الإحاطة، والمتابعة التامة للشعر الإسلامي فيها.

وقد قمت بتقسيم هذه الدراسة إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة:

حيث كان التمهيد، دراسة لمفهوم الاتجاه الإسلامي، والأدب الإسلامي، فتوصلت إلى أن الأدب الإسلامي المعنى بالدراسة هو كل أدب يتفق مع الرؤية الإسلامية للكون والحياة.

ثم عرضت لمفهوم الشاعر الإسلامي فخلصت إلى أنه الشاعر الملتزم بالإسلام فكراً وسلوكاً ويقدم الرؤية الإسلامية من خلال الشعر. مثلما عرضت إلى مفهوم الالتزام عند الشعراء الإسلاميين حيث تبين لي أن الالتزام لدى الشعراء الإسلاميين ينبع من فهم عميق للإسلام الذي أعطى للكلمة دورها في التعبير عن الفكر والرؤية. وقد وجدت أن شعر هؤلاء الشعراء هو ترجمة حقيقية لإيمانهم بالإسلام عقيدةً وفكراً وسلوكاً.

وبحثت بعد ذلك في جذور الأدب الإسلامي، فوجدت أنه يمتد منذ بداية الدعوة الإسلامية حتى عصرنا الحاضر، وأن الشعر الإسلامي في الأردن يشكل حلقةً من حلقات الأدب الإسلامي ويتواصل معه في الشكل والمضمون.

أما الفصل الأول فعقدته لدراسة العوامل المؤثرة في شعر الاتجاه الإسلامي، إذ

كانت تلك العوامل عوامل دينية وسياسية واجتماعية.

حيث كان الدين أول وأهم العوامل المؤثرة في شعر الاتجاه الإسلامي حيث تجلى وبرز في مضامين الشعراء الإسلاميين، وكان صداه واسعاً في الشكل من حيث بناء القصيدة الأسلوبي فتأثرت لغة الشعراء بالمصطلح الديني، وانعكست الصور والتشبيهات الدينية في هذا الشعر كذلك.

أما العامل السياسي، فقد ارتبط بالصحوة الإسلامية والحركات والتيارت الإسلامية في الأردن وكان تأثيرها في المضمون من حيث توجيه الشعراء إلى موضوعات بعينها. مثلما كان للأحداث السياسية وخاصة القضية الفلسطينية-الدور الأكبر في التأثير في شعر هذا الاتجاه.

أما العوامل الاجتماعية، فقد انحصر تأثيرها في الموضوع الشعري حيث انبرى هؤلاء الشعراء لمعالجة مختلف القضايا الاجتماعية.

وعقدت الفصل الثاني لدراسة موضوعات الشعر الإسلامي حيث قسمتها إلى اتجاه ديني، وسياسي، واجتماعي، وتاريخي.

ففي الاتجاه الديني درست الموضوعات التي تناولها شعراء هذا الاتجاه فكانت موضوعات ترتبط بالعقيدة والعبادات حيث تبين أن الموضوع الديني موضوع أثير لدى الشاعر الإسلامي يفرُّ إليه كلما تعرض للمعاناة أو القلق.

أما الاتجاه السياسي، فدرست فيه أهم الموضوعات السياسية التي تناولها الشعراء الإسلاميون، فوجدتها في مستويات ثلاثة، محلي وعربي وإسلامي، وقد تبين أن الحدث المحلي لم يأخذ حظاً وافراً من شعر هذا الاتجاه، بينما احتل الحدث العربي جلّ شعر هذا الاتجاه، وبخاصة قضية المسلمين الأولى-القضية الفلسطينية-.

مثلما كان للحدث السياسي الإسلامي حضورٌ كبير في شعر هؤلاء الشعراء حيث

تفاعل شعراء الاتجاه الإسلامي مع معاناة الشعوب الإسلامية وخاصة القضية الأفغانية وحرب البوسنة، وحث الشعراء المسلمين على الوقوف إلى جانب هذه القضايا.

أما الاتجاه الاجتماعي، فقد وجدت أن شعراء الاتجاه الإسلامي قد تناولوا مختلف القضايا الإجتماعية وعالجوها من خلال الرؤية الإسلامية لها. حيث تناولوا قضية المرأة والطفل والتربية والإخوانيات وغيرها.

وفي الاتجاه التاريخي درست انعكاس الحدث التاريخي في الشعر الإسلامي فتبين لي أن شعراء الاتجاه الإسلامي قد تناولوا الأحداث التاريخية برؤية معاصرة تعكس واقع الأمة وطموح هؤلاء الشعراء لبعث الماضي المجيد من خلال عقد المقارنة بينه وبين الواقع المعاصر للأمة الإسلامية.

وشكلت الدراسة الفنية الفصل الثالث من هذه الدراسة، حيث درست عناصر بناء القصيدة عند شعراء هذا الاتجاه من حيث الأسلوب والصورة الشعرية، وتوظيف التراث، والإيقاع الموسيقي.

ففي دراستي للأسلوب تبين لي أن الشعراء قد وظّفوا اللغة بجانبيها الإيحائي والمباشر توظيفاً واسعاً، وأفادوا من كل ما أتاحته لهم اللغة في بناء قصائدهم، وقد وجدت أن مصادر اللغة لديهم متعددة حيث جاءت من القرآن الكريم والحديث النبوي والموروث الأدبي واللغوي العربي.

أما الصور الشعرية، فقد، شكّل الشعراء صورهم المفردة والمركبة ووظفوها لخدمة النص، ووجدت أنهم قد أفادوا من عناصر بناء الصورة واستلهموا القصص القرآني كثيراً في صورهم.

وأخذ توظيف التراث جانباً مهماً في شعر هذا الاتجاه حيث وظّف الشعراء الموروث الديني والتاريخي، وتجنبوا الموروث الأسطوري والشعبي وكان توظيف التراث

في الرمز أحد أبرز الأساليب التي لجأ إليها هؤلاء الشعراء للتعبير عن رؤاهم المعاصرة، من خلال توظيف رموز التراث الديني والتاريخي بما تتيحه من إيحاءات وإضاءات فنية للنص.

وقد أفرغ هؤلاء الشعراء رؤاهم ومضامينهم الشعرية من خلال إيقاع موسيقي يعتمد بحور الشعر العربي القديم، وتجنب الكثير منهم كتابة الشعر الحر وقصيدة النثر.

وأفادوا من كل تنويعات القافية التي تتيح للشاعر أن يضبط إيقاع قصيدته وفق النسق الموسيقي الذي يراه.

وفي الخاتمة بينت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة والجديد الذي قدّمته.

وقد قمت بهذه الدراسة من خلال تطبيق منهج متكامل، يجمع بين المنهج التاريخي والنفسي والفني في محاولة للإحاطة بكل مكونات الشعر الإسلامي، الفكرية والفنية.

وفي الختام فإنني أرجو أن أكون قد وفقت في عملي واستطعت أن أحقق شيئاً مما طمحت اليه لهذه الرسالة.

وبعد...

فيسرني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأخوة والاصدقاء الذين شجعوني على متابعة هذا العمل وإنجازه، وأخص بالشكر الأستاذ الفاضل فاير المحاسنة والصديقين حكمت النوايسة وحمد بشير الحجايا.

كما أتقدم بجزيل شكري للأخ هاني محمد عارف وكل العاملين في مكتب روعة للطباعة.

التمهيد

- مفهوم الأدب الإسلامي
- مفهوم الأديب الإسلامي
- مفهوم الالتزام في الأدب الإسلامي
- بواكير الإتجاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث

مفهوم الأدب الإسلامي:

يقود مصطلح الأدب الإسلامي إلى العديد من الأسئلة التى تشكّلُ الإجابة عليها محاولةً تأسيسية لنظريةٍ أدبيةٍ ترتبط بالمفهوم الإسلامي للحياة ، تستلهمُ الروحَ الإسلاميةَ في جوانبها المختلفةِ لتشكل في النهاية مدرسةً أدبيّةً ذاتَ أُسس فكرية ، وفنية ، تنهلُ من منبعٍ واحد هو الإسلام .

وأبرز هذه الأسئلة بل أهمُّها هو السؤالُ المتعلّق بمفهوم المصطلح ، فما هُوَ الأدب الإسلامي ؟ ، وَمَنْ هو الأديبُ المسلمُ ؟ .

وقبل أن أجيبَ عن هذين السؤالين سأعرض آراء عددٍ من النقاد الإسلاميين الذين عرّفوا الأدب الإسلامي وعُنوا بدراسته والتنظير له ، إذْ عَرَّفه الاستاذ محمد قطب بقوله (إنّه التعبير الجميل عن الكون ، والحياه ، والإنسان من خلال تصوّر الإسلام)[1] .

وعرّفه د. رأفت الباشا بأنّه (التعبير الفني الهادف عن وقْع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيراً ينبعُ من التصّور الإسلامي للخالق - عزّ وجّل- ومخلوقاته)[2].

أما د. عبد الباسط بدر فيراه (مصطلحاً يطلق على الأعمال الأدبيّة التى تعالج قضيّةً ما ، برؤيةٍ إسلاميةٍ صافيةٍ) [3].

مثلما عرّفه د.اسماعيل عمايرة بأنه (الأدب الذي يدعو بأسلوبٍ فنّي إلى قيمةٍ

---

(١) د.محمد قطب ، منهج الفن الإسلامي ، الطبعة السادسة ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٦.

(٢) ناصر عبد الرحمن الحنين ، الالتزام الإسلامي في الشعر ، ط ١ ، الرياض ١٩٨٧ ، ص ١٨ . نقلا عن مجلة كلية اللغة العربية ، العدد الحادي عشر ١٤٠١ هـ .

(٣) د. عبد الباسط بدر ، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي ، ط ١ ، جَدّة ١٩٨٥ ، ص ٨٣ .

إسلامية)[1] .

وقد عرّفه د.محمد مصطفى هدارة بقوله (الأدب الذي يعبّر عن النظرية الإسلاميّة الشاملة للكون والوجود) [2].

وكذلك فإن د.علي علي مصطفى يراه (التجربة الشعورية التى تنبع من الوجدان والخواطر المفعمة بالقيم الإسلامية في بناءٍ فنّي يعتمد على وسائل التأثير والإقناع)[3].

و لم تقتصر محاولةُ التعريف بالأدب الإسلامي على هؤلاء فحسب بَلْ إن غيرهم قد قدّم محاولاتٍ أخرى مثل د. عماد الدين خليل [4] ، ومحمد حسن بريغش[5] ود.عبد الحميد بوزوينة [6]، ود.عدنان رضا النحوي[7] واخرون ، إلاّ أنّ هذه التعريفات لم تخرج عن الإطار السابق وإن اختلف بعضُها في الألفاظ من حيث تقديمُها وتأخيرُها .

ونخلص مما سبق إلى أن النقاد الإسلاميين قد وضعوا للأدب الإسلامي إطاراً ذا

---

(١) د. اسماعيل عمايرة ، نظرة تأصيلية لمفهوم الأدب الإسلامي ، المجلة الثقافية ، الجامعة الاردنية ، العدد الخامس والعشرون ، تموز، ١٩٩١ .

(٢) د. محمد مصطفى هدارة ، بحث بعنوان الالتزام في الأدب الإسلامي ، مقدم لندوة " الأدب الإسلامي - جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤ / ١٤٠٥ هـ .

(٣) د. علي علي مصطفى بحث بعنوان نظرية الأدب الإسلامي ، مقدم لندوة "الأدب الإسلامي" جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤ / ١٤٠٥ هـ .

(٤) انظر مؤلفاته ومنها : مدخل لنظرية الأدب الإسلامي، ط١ مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٧ وفي النقد الإسلامي المعاصر ، ط٢ ، الرسالة ، بيروت ١٩٨٢ وغيرها .

(٥) انظر كتابه : في الأدب الإسلامي المعاصر (دراسة وتطبيق) ، ط٢ ، مكتبة المنار - الزرقاء الاردن ١٩٨٥ - ص ٦٥ .

(٦) انظر كتابه : نظرية الأدب في ضوء الإسلام (٣ أقسام) ،ط١، دار البشير - عمان ١٩٩٠ .

(٧) انظر كتابه: الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، ط١، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٨٧، ص٧٧.

شقين يكمل كلٌّ منهما الآخر يشكلان معاً مفهومَ الأدب الإسلامي .

فالأول يحدده بأنه تجربةٌ شعورية / تعبير جميل / تعبير فنّي / مصطلحٌ يطلق على الأعمال الأدبيّة / يدعو باسلوبٍ فني ...

وهذه جميعاً دلالات على أن الشكلَ الأدبي لازمة وضرورة لتشكيل الأدب الإسلامي .

أما الثاني فهو : تصوّر إسلامي / ينبع من التصوّر الإسلامي / يدعو لقيمةٍ إسلاميّة (رؤية إسلامية) / مفعم بالقيم الإسلامية .

ويبرز من خلال هذه التأكيدات على ضرورة اظهارالفكرة الإسلامية في الأدب وأهمية أن يكونَ هذا الأدب ملتزماً بالفكر الإسلامي - وسأتناول قضيّة الالتزام الإسلامي في الأدب بشيء من التفصيل - .

ونخلص مما سبق إلى أن شرَطي الأدب الإسلامي هما : الفنيّة ، والرؤية الإسلامية فإذا فُقِدَ أحدهما فقد المصطلح دلالته .

من هو الشاعر المسلم ؟

السؤال الآخر في معادلة الأدب الإسلامي هو الشاعرالإسلامي . فمن هو الشاعِرُ الإسلامي ؟

(هَلْ هو الشاعر الذي يحيا الإسلام بكل معانية في جميع مجالات الحياة ويلتزم ذلك كلّه في شعره ، أم هو الذي يتجوّز في حياته الخاصّة في بعض الجوانب)[1].

ولكن كيف لنا أن نتأكد من التزام الشاعر ، إذ أنه يتعذّر علينا الإحاطة بحياة

---

(١) أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ، شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ، ج١، ط٢ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٦ ، ١٧ .

الشاعِر الخاصّة لنعلم هَلْ يلتزم بالإسلام في جميع جوانب حياته أم لا ؟ وبما أنه لا سبيل للتأكد من ذلك إلا من خلال الأعمال الأدبية ، فإنها هي الفيصل في تحديد الشاعر الإسلامي . ويخلُصُ الكاتبان أحمد الجدع وحسني جرار إلى أن الشاعِرَ الإسلامي هو (ذلك الشاعر الذي ينطق معظمُ شعره بالعاطفة الإسلامية ، ويعالج في قسم من قصائده مشاكل الإسلام وقضاياه على أن لايكون في سائر شعره ما يخالفُ عقيدة الإسلام أو يناقض مواقفه الإسلامية الصادقة في قصائده الأخرى)[1] .

ويبدو أن صفات الشاعر الإسلامي الخُلُقية هي المعيار الرئيسي في إسلاميته يقول د. مصطفى عليان : (والأديب المسلم ذو صفات في أدبه ، ومنهجٍ في سلوكه حددت جوانبه الآيات الأخيرة من سورة الشعراء ، فهو كما يتحرى الصدق في أدبه ويلتزم بالتصوّر الإسلامي في أهدافه وأحلامه وأشواقه ، فإنّه لا يجانب السلوك الإسلامي في معاشه ..... فالأدب الإسلامي هو أدب الشخصية الإسلامية في تكوينها الفكري ومنهجها السلوكي)[2] .

وحول ضرورة التوافق بين الفكر والسلوك لدى الأديب المسلم يقول د. عدنان النحوي (والأدب الإسلامي يحتاج إلى الأديب المسلم الملتزم بعقيدته إيمانا وعلما وممارسة وسلوكا)[3].

ويظهر من مجموعة التعريفات السابقة وجوبُ الانسجام بين سلوك الأديب ونتاجه الفكري والأدبي ليصبحَ في زمرة الأدباءِ الإسلاميين . إذ إن شَرْطي الأديب

---

(١) المصدر السابق ص (١٦،١٧) .

(٢) د. مصطفى عليان، مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي، ط١ ، دار المنارة - جدة ، ١٩٨٥ ص١٢ .

(٣) د. عدنان على رضا النحوي، الأدب الإسلامي انسانيته وعالميته ، ط٢ ، دار النحوي للنشر - الرياض - ١٩٨٧ ، ص ٢٣ .

الإسلامي هما الالتزام السلوكي في الحياة والالتزام الفكري في الإبداع .

ولكن المُعضلةَ التى تواجهنا في هذين الشرطين أنّ أحدهما شرط غير قابل للقياس، فالالتزام السلوكي لا يمكن التيقن منه إلاّ بالملازمة الدائمة للأديب وهو أمر لا يتوافر للناقد أو الباحث مهما اجتهد .

ولهذا يظلُّ الإبداع هو الفيصل في تحديد هوية الشاعر الأدبية ويظلُّ السلوك الشخصي مدّعماً إن أمكن الناقد معرفته ، أما إذا جهله فإن ذلك لا يقلل من قيمة العمل الأدبي إذا وافق شَرْطي الأدب الإسلامي اللذين ذُكرا عند تعريف هذا الأدب .

ونخلص من كلِّ ما سبق إلى أن الأدب الإسلامي المعني بالدراسة هو الأدب الذي صدر عن أديب مسلمٍ ملتزمٍ - فكراً وسلوكا - بالقيم الإسلامية بصورة فنيّة ليعالج قضيّة ما في إطار التصّور الإسلامي .

مفهوم الالتزام في الأدب الإسلامي :

عرضتُ من خلال تعريف الشاعر الإسلامي لمفهوم الالتزام ، ولأن هذا المصطلح سيتكرر كثيراً في حديثنا عن الأدب الإسلامي ، أجد من الضرورة التعرض لمفهوم الالتزام لدى الشعراء والنقاد الإسلاميين ، موضحاً دلالته ، وكيف سيظهر عند دراستي التطبيقية للأدب الإسلامي في الفصول اللاحقة .

فالالتزام لغة هو [1]: من الفعل لزم يلزم ، وفاعله لازم .. ورجل لُزُمة : أي يلزم الشيء فلا يفارقه ، والالتزام الاعتناق) .

ومن هذا التعريف يستدل على أن الالتزام هو عدم المفارقة وشدّة التعلّق . أما

---

(١) إبن منظور، لسان العرب (مادة : لزم) .

اصطلاحاً فهو : حزم الأمر على الوقوف بجانب قضيّة سياسيّة أو اجتماعية أو فنيّة ، والانتقال من التأييد الداخلي إلى التعبير الخارجي عن هذا الموقف بكلّ ما ينتجه الأديب أو الفنان من آثار . وتكون هذه الآثار محصلة لمعاناة صاحبها ولإحساسه العميق بواجب الكفاح والمشاركة الفعلية في تحقيق الغاية من الالتزام)[1]. والملتزم هو (الذي يتخذُ موقفاً في النزاعات ، السياسيّة والاجتماعية معبّراً عن أيديولوجية طبقة ما ، أو حزب أو نزعة)[2].

ويظهرُ جلياً ذلك الترابط بين الفكر والالتزام من خلال التعريفات السابقة والتى تؤكد جميعها على أن الأديب الملتزم هو من يتخذُ موقفاً بجانب قضيةٍ ما ليعبّر من خلال هذا الموقف عن تلك القضيّة ويحملها ويدافع عنها .

والمفهوم الإسلامي للالتزام لا يجافي هذه الحقيقة ولا يعارضها وإن كان يَضَعُ لها قيوداً في ماهيّة القضايا التى على الأديب أن يحملها ، إذ أن شرط هذه القضايا هو أن تتفق مع المفهوم الإسلامي .

والتوجيه نحو الالتزام في الأدب الإسلامي ينبع من مجموعة التوجيهات القرآنية والنبوية التى حثت المسلم على أن يراعي ما يصدر عنه من قولٍ لأنه محاسبٌ عليه بين يدي ا لله .

قال تعالى : ﴿ وما يلفظُ من قولٍ إلاّ لديه رقيبٌ عتيدٌ ﴾[3] ، وقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا لله وقولوا قولاً سديداً ﴾[4] ، وقوله عزّ وجل : ﴿ يوم تشهد عليهم

---

(١) جبور عبد النور، المعجم الأدبي ، ط٢ ، دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٤ ، ص ٣٣ .

(٢) أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعرالعربي، ط١ ، دار العلم للملايين- بيروت - ١٩٧٩ ص ١٣.

(٣) سورة ق : آية ١٨ .

(٤) سورة الاحزاب : آية ٧٠ .

ألسنتُهم ﴾[1] ، وقوله : ﴿ ومَنْ أحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً ﴾[2] .

وقال عليه السلام : (إنّ الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم)[3] ، وقال عليه السلام : (إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات ، وإنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوى بها في جهنم)[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : (..... وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم إلاحصائد السنتهم)[5] . وقد جعلت هذه التوجيهات الكريمة مفهوم الالتزام واضحاً جلياً لدى الأديب المسلم ذلك أنه مسؤول عن كلِّ كلمة يقولها أمام الله عزّ وجل . وقد أدى هذا إلى أن يلتزم الأدباءُ الإسلاميون في أدبهم بالنظرة الإسلامية للكون والحياة ويعالجون جميع القضايا التي تعرض لهم في أدبهم من خلال تصوّر الإسلام لها .

إذ إن (الفكر هو العاملُ الرئيسي الذي يقدّم الأدب الواعي المسؤول ، حتى لا تظل الكلمة الفنيّة ، والتعبير الفني ، والعمل الأدبي كله ، غائباً عن الوعي، متفلتاً من المسؤولية)[6] .

وفي يقين الأديب الإسلامي أن القواعد الأساسية للأدب الإسلامي تنبع عن عقيدته ودينه ، ولا تخضعُ للأهواء والتجارب البشرية مما يجعله أكثر التزاماً بها ، والعمل

---

(١) سورة النور : آية ٢٤ .

(٢) سورة فصلت : آية ٣٣ .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(٤) رواه البخاري .

(٥) من حديث طويل عن معاذ بي جبل - رواه البخاري .

(٦) د. عدنان علي رضا النحوي ، الأدب الإسلامي انسانيته وعالميته ، ص ٦٤ .

بمقتضاها ، وإن شعوره بأنه مراقب في كل كلمة يقولها يحول بينه وبين الخروج عن مقتضيات هذا الشعور .

وخلاصة مفهوم الالتزام الإسلامي في الشعر هو (أن يصدر الشاعر المسلم في فن الشعر من خلال نظرة الإسلام للخالق ومخلوقاته)[1].

ويظهر أن الالتزام في الأدب الإسلامي لا يقتصر على ما ورد سابقاً بل يتجاوزه ليسير على خطا شعراء الإسلام الأوائل كما يظهر في قول يوسف العظم :[2]

ورايةُ الشعر للإسلام أرفعُه كالشمس يشرق مجلوّاً بألوان

يعيشُ حسّان في قلبي وفي قلمي فهمل بلغتُ بشعري روحَ حسان؟[3]

وهو قول يصدّر به ديوانه ليبين أن هذا النهج الذي يسير عليه يمتد منذ بداية الدعوة الإسلامية ليسير على نهج الإسلام الذي انطلق به الدعاة مع فجر الدعوة الإسلامية حتى الآن .

وهذا شاعِرٌ آخر يشير إلى ذلك الالتزام في تقديمه لديوانه فيقول :

أنا ابنُ الدين فاستمعوا بياني أقولُ الحقَّ يكتبه بناني

يمحصه فؤادي ثمَّ يبدو صريحاً إذ يترجمه لساني [4]

ويقول الشاعر زكي الخصاونة :[5]

---

(١) ناصر بن عبد الرحمن الحنين - الالتزام الإسلامي في الشعر - ص ١٨٥ .

(٢) يوسف العظم - في رحاب الأقصى - ط٣ ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٤ .

(٣) حسان بن ثابت - رضي الله عنه - شاعر النبي عليه السلام .

(٤) فريد القاعود التميمي - ديوان الورود - د.ط ، المكتبة الشاملة - الزرقاء ١٩٩٢ ص ١٦ .

(٥) زكي محمود خصاونة - ديوان من ظلال القضية -ط١ ، دار عمان -عمان ، ١٩٨٨ ، ص ٩.

يـا حبّذا الــقول حــقّا حين ننطقه لم نخش غير الاله الحق انسانا

نرجو صلاح الورى نرجو لهم أبداً خيراً وعزّاً يرى للنصر ايذانـا

قصائــدي قلتهـــا للحــق داعيةً بالخـير للخير أبنــاءً وإخوانــا

كلاًّ رجوت بهــا للعرب مصلحةً يا أمّتي حكّمي في الأمر قرآنا

وهي إعلان صريحٌ من الشاعِر بالتزامه للنهج الإسلامي في الشعر والدعوة .

وبذلك نخلص إلى أن (مصدر الالتزام الإسلامي في الشـعر ، إنمـا ينبثـق مـن ديـن الإسـلام وعقيدتـه ، ومـن رغبـة الشـاعر المسـلم في مرضـاة خالقـة وطمعـه في ثوابــه ، وخشيته من سخطه وعقابه)[1] .

على أنه يجب أن لا يُفهم أن الالتزام الإسلامي في الشعر يحدد الشـاعِر أو يقيـده ، إذ إن ذلك ليس الغايةُ من ذلك الالتزام ، وإنما ترك الأمر للشـاعِر ليختـار موضوعـه أيّـا كان على أن لا تخرج معالجة ذلك الموضوع عن التصور الإسلامي .

يقول سـيد قطـب : (والصـور التـى يتحقـق بهـا الشـعر الإسـلامي كثـيرة .... وحسب الشعر أو الفن الإسلامي أن ينبع من تصوّر إسلامي للحيـاة في أي جـانب مـن جوانبها ، ليكون شعراً أوفنّاً يرضاه الإسـلام)[2] ويضيـف:(وليـس مـن الضـروري أن يكون دفاعاً ولادفعاً ،ولا أن يكونَ دعوةً مباشرةً للإسلام ولا تمجيداً له أولأيام الإسلام ورجاله ليس من الضروري أن يكونَ في هذه الموضوعات ليكون شعراً إسلاميّاً)[3].

---

(١) الالتزام في الشعر الإسلامي - ص ١٨٤ .

(٢) سيد قطب - في ظلال القرآن ، المجلد الخامس - ط١٠ ، دار الشـروق - القـاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٢٦٦٢ - ٢٦٦٣ .

(٣) المرجع نفسه .

(ومفرق الطريق أن للإسلام تصوّراً خاصّاً للحياة كلِّها ، وللعلاقات والروابط فيها ، فأيما شعر نشأ من هذا التصور فهو الشعر الذي يرضاه الإسلام)[1].

ويظهر من الرأي السابق لسيّد قطب أن الالتزام لا يحدد الموضوعات التي يجب أن يتناولها الشاعرفليس لدى الشاعر موضوعٌ محذور وآخر مباح ويدعم وجه النظر هذه د. محمد مصطفى هدارة حيث يقول :

"وينبغي القول بأن الأدب الآن لا يشمل على موضوعات بحيث يمكن القول بأن الالتزام يقضي بعدم الخوض في هذا الموضوع أو ذاك ، ولكنه يضمُّ تجارب . والالتزام الإسلامي يقضي بتصفية هذه التجارب ، ولن تنفعل النفس المؤمنة التى تغلِب هواها بغير المصفاه التى تعبّر عن النظرية الإسلامية في كل قضايا الإنسان والوجود دون انحراف)[2].

وفي موضع آخر يقول (والالتزام الإسلامي لا يعفي الأديب من شروط الجودة الفنية ومقاييس الجمال الأدبي ، فمقياس الجودة والجمال ثابت لا يتغير سواء أكان الأديب ملتزماً أم غير ملتزم ، فليست الغاية من الالتزام ضعف الأدب وركاكته وجفافه مهما يكن سموُّ مضمونة وطهارة ما يدعو إليه ، بل غايته التعبيرالجميل الصادق عن النظرة الإسلامية المثالية ليكون المضمون والشكل على السواء متعةً للعقل والوجدان وزاداً للتذوّق)[3] .

وخلاصة هذين الرأيين أن الالتزام الإسلامي لا يكون في الموضعات – المحددة مسبقا – بل يرتبط في القدرة على التعبير عن أية موضوعات يطرقها الشاعر بما يتفق مع المنظور الإسلامي .

---

(١) في ظلال القرآن .

(٢) الالتزام في الأدب الإسلامي ، ص ٢٠ .

(٣) المرجع نفسه .

كما لا يشكل الالتزام حائلاً بين الشاعر والتجويد الفني في إبداعه إذ ليس غاية الالتزام أن يغلب طابعُ الموضوع على القدرة التعبيرية بصورة فنية لدى الشاعر .

بواكير الشعر الإسلامي في الشعر العربي الحديث :

تلازم الشعرُ مع الدعوة الإسلامية منذ بدايتها ، ولذلك لا يستطيعُ الباحث الحديث عن جذور الأدب الإسلامي في العصر الحديث دون الإشارة إلى ارتباط هذا الأدب بالدعوة الإسلامية إذْ أخَذَ الشعرُ دورة في حمل هذه الدعوة والدفاع عنها ، وكان الشعراء من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، هم روّاد المنهج الإسلامي في الشعر وهم الصورة الأقرب والأمثل لتقديم ذلك المنهج ، وذاك أنهم تمثلوا الدعوة حتى أصبحت جزءاً منهم لإفادتهم من توجيه الرسول الكريم عليه السلام لما يجبُ أن يكونَ عليه الشعر ، فكان حسّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن زهير ، وأبو سفيان بن الحارث - وغيرهم قد حملوا فكرَ الدعوة الجديدة ، ونافحوا عن رسول الله ، وأشادوا بمعارك الإسلام وأبطاله وتركوا تراثاً ضخماً من الشعر الذي برزت فيه الملامح الأولى للمنهج الإسلامي في الشعر ، ومع تقدم الزمن ورسوخ الدعوة الإسلامية واستقرارها ، بدأت الملامح الأولى لهذا المنهج تتضح وتتجذر لتصبحَ قاعدةً واضحةً في أذهان الشعراء الملتزمين ، فبرزت في شعر الفتوح الإسلامية ، وبعض شعراء الفرق الإسلامية ، واستمرت عبرَ العصور الإسلامية المختلفة بأشكال متعددة وفق حالة الأمة وظرفها السياسي فكان شعرُ الجهاد ، والشعرُ الصوفي والالهيات وبعض أنواع الشعر التعليمي الذي ينظمه العلماء لتعريف الناشئة بأركان الدين والعقيدة امتداداً للشعر الإسلامي في عصوره المختلفة .

و لم يخلُ عصرمن العصور الإسلامية من شعراء التزموا المنهج الإسلامي في الشعر، وإنْ كان هذا الشعر يتفاوتُ من حيثُ الكم والنوع من عصر لآخر ومن شاعر لآخر.

والإشارة للأدب الإسلامي في هذه الفقرة ليس المرادُ منها تقصّي هـذا الأدب عـبر عصوره المختلفة بقدر ما أريد القول أن الحديث عن جذور للأدب الإسلامي لا ترتبـط بالعصر الحديث فحسب ، فإن هذا الشعر يمتلك امتداده وجـذوره الراسـخة منـذ بدايـة الدعوة الإسلامية .

أما في العصر الحديث أو ما اصطلح على تسميته بعصر النهضة فـإنّ هـذا التيـار لم يتراجع بَلْ ظلَّ محافظاً على حضوره من خلال أعلامه الذين تركوا أشعاراً كثـيرة تحمـل طابع الأدب الإسلامي إلا أننا قلّما نجدُ شاعراً قصر شـعره علـى الإسـلاميات فقـط مـع بداية القرن التاسع عشر وإن كُنّا نجدُ في شعر أكثر رواد النهضة شعراً إسلاميّاً يرتبط في غالبه بالمناسبات الإسلامية المختلفة سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية .

ونجدُ جُلَّ هؤلاء الشعراء الروّاد قد أفردوا أبواباً خاصّةً في دواوينهـم للإسـلاميات تبرز من خلالها الجذور الفكرية للشاعر ، وتبينُ اهتمامه بالقضايا الإسلامية المختلفة . إذ إن بداية هذا العصر قد شهدت ميلاد فكرة الجامعة الإسـلامية ، وقـادَ النهضـة الفكريـة فيه عددٌ من كبار العلماء المسـلمين أمثـال جمـال الديـن الأفغـاني والشـيخ محمـد عبـده ورشيد رضا وغيرهم ، ممـا جَعَـل أفكـار هـؤلاء بـالدعوة للوحـدة الإسـلامية والنهضـة الإسلامية في مختلف المجالات تأخذ نصيباً وافراً من شعر الشعراء آنذاك .

وشـكلت قضيـة الجامعـة الإسـلامية والخلافـة الإسـلامية والصـراع الإسـلامي – الأوروبي ووقوع عدد من البلدان العربية بيد المستعمر ، موضوعات بارزة عالجها عـدد من الشعراء من خلال المنظور الإسـلامي . كمـا شـكلت المناسـبات الإسـلامية الدينيـة والتاريخية كالمولد النبـوي والمديـح النبـوي بشـكل خـاص والإسـراء والمعـراج وذكـرى الغزوات الإسلامية والأعياد المختلفة موضوعاتٍ أثيرة لعدد غير يسير من الشعراء .

(فليس بين الشعراء المعاصرين وقتذاك ، على اختلاف وتباين نزعاتهم ، مَنْ يخلـو

ديوانه من شعر في مدح الخليفة التركي ، والإشادة بفضله على المسلمين ، وحرصه على إعلاء كلمة الدين ، وليس فيهم من تخلّف عن المشاركة بشعره في حروب تركيا وأحداثها الجسام ..... وهم يرون أن الخليفة هو الجامع لشمل المسلمين ..... ويدعون إلى اتحاد كلمة المسلمين في ظلِّ راية الخلافة)[1] .

وظهر عدد من الشعراء الذين (استهواهم القريض فنظموا العديد من القصائد في الموضوعات الدينية ، والمناسبات ، وكانوا فقهاء وشعراء في وقتٍ معاً ، كان نظمهم - في الكثير الغالب - متجهاً إلى الأغراض الدينية والمدائح النبوية ، وكانوا يرون في ذلك تقرّباً إلى ا لله -سبحانه وتعالى- فشرحوا جوانب العقيدة ، ووضّحوا وجهة نظرَ الإسلام في التشريع)[2].

وظلّت (هذه النزعة الإسلامية (التى) دارت على السنة كثير من الشعراء في أواخر القرن التاسع عشر ، وفي مطلع القرن العشرين ، وكانت إحدى مظاهر الالتزام التى حفل بها الشعر العربي آنذاك)[3] مستمرةً تحت تأثير عدد من العوامل التى ساهمت في استمراريتها من أهمها كما أسلفتُ ظهور فكرة الجامعة الإسلامية ، وقيادة تيار التنوير من قبل عدد من العلماء الكبار والمفكرين الذين ساهموا في الدعوة لفكرة الجامعة الإسلامية أمثال الأفغاني ومحمد عبده ، كما كان لوجود الخليفة الإسلامي في الأستانة أثره الكبير لما يمثله بالنسبة للمسلمين من رمز لوحدة الأمّة تحت رايته .

ولعل طرق التعليم آنذاك ساهمت في ايجاد مثل هذا التيار الإسلامي في شعر عصر

---

(١) د. محمد محمد حسين - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - ط٣ ، دار النهضة - بيروت ١٩٧٢ ، ص ٢٧ - ٢٨ .

(٢) د. كامل السوافيري - الأدب العربي المعاصر في فلسطين (١٨٦٠ - ١٩٦٠) - (د ، ط) - ص ٣٤ .

(٣) الالتزام في الشعر العربي _ ص ١١٥ .

النهضة إذ أن جُلَّ هؤلاء الشعراء قد تعلّموا في الكتاتيب على أيدي مدرسين هم في أغلبهم من رجال الدين الذين تركوا أثرهم في تلامذتهم [1] .

ومن أبرز الشعراء الذين ظهر في شعرهم الإتجاه الإسلامي ، ويعدون في هذا الباب هم روّاد الشعر الإسلامي في العصر الحديث محمود سامي البارودي (١٨٣٨-١٩٠٤) وأحمد شوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٢) وحافظ ابراهيم (١٨٧٠ - ١٩٣٢) ومعروف الرصافي (١٨٧٥ - ١٩٤٥) ومحمد عبد المطلب (١٨٧٠ - ١٩٣١) وشكيب أرسلان (١٨٧٠ - ١٩٤٦) وأحمد محرم (١٨٦٩ - ١٩٤٥) والشيخ يوسف النبهاني (١٨٥٠ - ١٩٣٢) والشيخ سعيد الكرمي (١٨٥٢ - ١٩٣٥) والشيخ علي الريماوي (١٨٦٠ - ١٩١٩) والشيخ سليم اليعقوبي (١٨٨٠ - ١٩٤٦) والشيخ سليمان التاجي الفاروقي (١٨٨٢ - ١٩٥٨) وغيرهم .

وأهم من يمثل هذه المرحلة أحمد شوقي في مدائحه النبوية وشعره الإسلامي الآخر فمن مدائحه النبويّة المشهورة " نَهْج البردة "[2] و"الهمزيّة النبوية"[3] ومن إسلامياته الأخرى قصيدة " إلى عرفات "[4] وقصيدة "خلافة الإسلام "[5] التى قالها بعد إلغاء الخلافة الإسلامية على يد جمال أتاتورك ، سنة ١٩٢٣ .

فمن نهج البردة نقرأُ قولَه :

يارَبِّ صَلِّ وسلّم ما أردت على نزيل عرشك خير الرسل كلِّهم

---

(١) انظر : د. كامل السوافيري - المرجع السابق - ص ٣٤ .

(٢) أحمد شوقي - الشوقيات - الجزء الأول - (د . ط) ، دار العودة - بيروت - ١٩٨٦ ص١٩٠

(٣) المصدر نفسه - ص ٣٤ .

(٤) المصدر نفسه - ص ٩٨ .

(٥) المصدر نفسه - ص ١٠٥ .

محيي الليالي صلاةً لا يُقـطعّها إلاّ بدمع من الإشفاق منسجـــم

مسبّحاً لك جنحَ الليل محتملاً ضُرّاً من السُهد أوضُرّاً مـن الورم

رضيّةً نفسه لا تشتـكي سأماً ومامع الحبّ إنّ أخلصت من سأم ...

ومن الهمزية قوله :

ولـد الهـدى فالكائناتُ ضياءُ وفمُ الزمـان تبَسّمٌ وثنـاءُ

الروح والمـلأُ الملائـك حـوله للدّين والدنـيا بـه بشـراء

والعرشُ يزهو والحظيرة تزدهي والمنتهى والسدرةُ العصماءُ....

ومن قصيدته " إلى عرفات " يصف بها مشاهد الحجاج ومناسك الحج :

إلى عرفـات الله يـا خيَر زائـر عليك سلام الله في عرفـات

ويوم تُولى وجهـة البيت نـاظراً وسيمَ بحالي البشر والقسمات

على كـلِّ أُفق بالحجـاز ملائـك تزفّ تحايـا الله والبركـات

لدى (الباب) جبريل الأمين براحه رسائـلُ رحمانيـةُ النفحـات

وفي الكـعبة الغرّاء ركـن مرحب بكعـبةِ قصـادٍ وركـن عفاة

وزمزم تـجري بـين عينيـك أعينـاً من الكوثر المعسول منفجرات

ويرمون إبليس الرجيـم فيصطلي وشانيـك نيراناً من الجمرات

يحييـك (طـه) في مضـاجع طهـره ويعلم مـا عالجت من عقبات

ومن قصيدته "خلافة الإسلام" يأسى فيها على الخلافة ويعزّي بها المسلمين :

عادت أغاني العرس رجع نواح ونعُيتِ بين معالم الأفراح

كفّنتِ في ليل الزفاف بثوبه ودُفنتِ عند تَبَلُّج الإصباح

ضجّت عليك مآذنٌ ومنابرٌ وبكت عليك ممالك ونواح

يا للرجال لحرّة موؤدة قتلت بغير جريرة وجُناح

إن الذين أسَتْ جراحَك حربُهم قتلتك سلمُهمو بغير جراح

هتكوا بأيديهم ملاءةَ فخرهم موشيّة بمواهب الفتاح

نزعوا عن الأعناق خيرَ قلادة ونضوا عن الأعطاف خير وشاح

مَنْ قائلٌ للمسلمين مقالةً لم يوحها غير النصيحة واح ؟

عهد الخلافةِ فيَّ أول زائد عن حوضها ببراعة نضّاح

حبٌ لذات الله كان و لم يزل وهوىً لذات الحقّ والإصلاح

إنيّ أنا المصباحُ لستُ بضائع حتى أكونَ فراشة المصباح[1]

وشاعر آخر تميّز في مجالات الشعر الإسلامي هو أحمد محرم الذي سجّل تاريخ الإسلام شعراً في ديوانه " مجد الإسلام " .

ومن شعره الإسلامي قوله في قصيدة " مطلع النور الأول من أفق الدعوة الإسلامية "[2] :

إملأ الأرضَ يا مُحَمْدُ نوراً وأعمر الناسَ حكمةً والدهورا

أنت أنشأت للنفوس حياة غيرّت كلَّ كائنٍ تغييرا

---

(١) الشوقيات - ج ١ - ص ١٠٥ وما بعدها .

(٢) أحمد محرم - ديوان مجد الإسلام - تحقيق محمود أحمد محرم - الطبعة الأولى - مكتبة الفلاح - الكويت - ١٩٨٢ ، ص ٤٥ - وما بعدها .

وقوله في قصيدة بعنوان : " توبوا إلى الهدى " [1]:

هَل الدين إلاّ معقـــل نحتمى بـــه إذا دلـــف العـــادي إلينا فأسرعا ؟

هل الدين إلاّ الروح يحي نفوسنا حياةً ترينا ما حِلَ العيشِ مُمْرِعا ؟

أنعـرِضُ عنـــــه لا مبـــالين رزءه وآلامـه مهمـــا اشـتكى وتوجّـعا

هو الدين إن يذهب فلا عزَّ بعده وإنْ جَدَّ ساعينا على إثرِ مَنْ سعى

ولادين حتى ينزعوا عن ضلالهم ويصبح منهم موطـن الغيَّ بلقعـــا

وحتى يصونوا للكتـــاب ذمامه وحتّى يكونوا ساجدين وركعا ..

وقوله في قصيدة بعنوان " نكبة فلسطين "[2] :

يا فلسطين اصطليها نكبة هاجها للقوم عهد مضـــطرم

واشهديه في حماهم مـــأتم لورعوا للضعف حقّا لم يقـم...

الجهاد الحرّ يقـضي حقّه سؤدد العرب ويحميه العلـم

لا تنامي للعـوادي وادأبي واذهبي طامحةً في المزدحـــم

أما الرصـافي فقـد تجلـت في شـعره الـروح الإسـلامية وبـرزت مـن خـلال دعوتـه للوحدة الإسلامية ، ومناصرة القضايا الإسلامية المختلفـة ، حيـث الـتزم في هـذا الشـعر المنهج الإسلامي ونادى بضرورة التزام المسـلمين بدينهـم لأنـه هـو السـبيل إلى الوحـدة والتحرير يقول في قصيدة بعنوان " نَحنُ والحالة العالمية "[3] :

---

(١) أحمد محرم - ديوان محرم - ص ٨٠ وما بعدها .

(٢) المرجع نفسه - ص ١١٤ .

(٣) معروف الرصافي - ديوان معروف الرصافي - المجلد الثاني - (د.ط) ، دار العودة - بيروت - ١٩٨٣ ، ص ٤٣٣ - ٤٣٨ .

قُلْ لمـن رامَ صدعنـا بشـقاق أنـت كالوعل ناطح الصَّفوان

ويك إنّ الإسـلام أوجـد فينـا وحدةً مثـل وحـدةِ الرحمـن

فأعتصمنا بهـا بحبـلٍ وثيـق هو حبـل الإخـاء والايمـانِ

ليس معنى توحيدنا الله في الملّة (م) إلا اتـحادنـا في الكيـان

فلهذا نعـم بـ لهـذا ، لهـذا نحنُ دنـا بوحـدة الديـان

وحـدة لا يفلّهـا المتـوالي من صروف الدهـور والأزمان

وحدة جاءنـا مـن الله فيهـا مرسلٌ بالكتـاب والفرقـان

فهدانـا بهـا إلـه قديـم واحد ، عنـده القرون ثواني

ما نرى سلطـةً علينـا لخلـق غير سلطـان خالـق الأكوان

وفي قصيدة يخاطب بهـا الإمـام السنوسـي يدعـوه فيهـا للنهـوض لمحاربـه الطليـان ونصرة المسلمين والجيوش العثمانية التى تحارب الدول الأوروبية بقول [1] :

ومن مبلغ عنـا السنوسيَّ أنـه يَهدّ لهـذا الصدع منه يدَ الرأبِ

فإنّا لنرجو أن يقـود إلى الـوغى طلائع من خيلٍ ومـن إبلٍ نُجُبِ

فيحمي بلاد المسلمين مـن العدا وينهض كشّافاً لهم غمة الخطب

فإنّ حشا الإسلام أصبـح داميـا إلى الله يشكـو قلبُه شدةَ الكرب

فقم أيها الشيخُ السنوسيُّ مدركاً جنود بني عثمان في الجبل الغربي ...

---

(١) المصدر نفسه - ص ٤٤١ - ٤٤٨ .

وقال يستنهض المسلمين عند دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى في قصيدة بعنوان " الوطن والجهاد "[1] :

يا قوم إنّ العِدا قد هاجموا الوطنا فانضوا الصوارم واحموا الأهل والسكنا

واستنفروا لعدوِّ الله كل فتىً ممن نأى في أقاصي ارضكم ودَنا

واستنهضوا من بني الإسلام قاطبة من يسكن البدوَ والأريافَ والمدنا

واستقتلوا في سبيل الذود عن وطنٍ به تقيمون دين الله والسُّننا

لا عذر للمسلمين اليوم إنّ وهنوا في هوشةٍ ذلّ فيها كلُّ مَنْ وهنا

ولا حياة لهم من بعد أن جبنوا كلا وأيّ حياة للذي جَبُنا

عارٌ على المسلمين اليوم أنهم لم ينقذوا مصر أولم ينقذوا عدنا

لازلت يا وطن الإسلام منتصراً بالجيش يزحف من أبنائك الأمنا

يرد عنك يد الأعداء خاسرة ويكشف الغمّ عن افقيك والمحنا ..

وإن كان هؤلاء الشعراء يمثلون تطوّر القصيدة الإسلامية في العصر الحديث وتحديداً في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، فإنّ العشرينات وما تلاها من هذا القرن تشكل منعطفاً هاماً في تطوّر الشعرالإسلامي ورسوخ جذوره .

إذ إن الحقبةَ الأولى لم تشهدْ شاعراً مهمّاً قصر إبداعه على الشعر الملتزم بالمنهج الإسلامي وإنما كانت الإسلاميات تظهر في ابداع هؤلاء الشعراء جنباً إلى جنب مع قصائد تخالف ذلك المنهج كقصائد الغزل الصريح ، ووصف مفاتن المرأة والدعوة للسفور والهجاء والمدائح المبالغ فيها وغيرها .

---

(١) الرصافي - ص ٤٦٥ - ٤٧١ .

بينما تميزت حقبة العشرينات من القرن العشرين وما بعدها بظهور شعراء قصروا إبداعهم على الشعر الإسلامي الملتزم وتميّز عدد من الشعراء الذين دَعوا لهذا المنهج وحملوا الدعوة الإسلامية في إبداعهم ، وبدأت تظهر الدواوين الشعرية المقتصرة على الشعر الإسلامي الخالص .

وقد ساهمَتْ عواملُ عدّة في ظهور هذا التيار كان من أبرزها :

١ - التحولات السياسية الهامّة التى حدثت في العالمين العربي والإسلامي ، وكان أهمها إلغاء الخلافة الإسلامية على يد كمال أتاتورك (١٩٢٣) إذ شكّل ذلك هزّة عنيفة في الوجدان الإسلامي أدت إلى ظهور جماعات إسلامية في مختلف البلدان الإسلامية تدعو إلى العودة للدين وتحكيمه ومحاربة النهج العلماني في الحكم ، وكان لهذه الجماعات والتيارات شعراؤها الذين حملوا فكرها .

٢ - كان للانفتاح الحضاري على دول أوروبا ، وما تبع ذلك من تغيرات اجتماعية أثر على الشعراء ، أدى لبروز شعراء يدعون للعودة للإسلام وحضارته وثقافته في مواجهة حضارة الغرب والداعين لها .

٣ - ساهم ظهور التيارات والأحزاب السياسية التى تدعو إلى الفكر القومي أو الماركسي أو غيرهما في خلق جو تنافسي لا يخلو من التحدي والصراع مع التيار الإسلامي أدى إلى الإهتمام بالشعر واحداً من أهم الوسائل الإعلامية في إيصال الفكر الإسلامي للناس والجمهور الذي هو مجال التنافس بين هذه التيارات .

٤ - كان لحركات التحرر التى ظهرت في البلدان العربية لتساهم في تحريرها واستقلالها من المستعمر أثرها الواسع في ظهور هذا التيار الإسلامي في الشعر حيث كان العديد من قادة هذه الحركات من العلماء والقادة الملتزمين بالإسلام.

٥ - وأخيراً ساهم وجود القضية الفلسطينية كأهم قضية إسلامية عربية في العصر الحديث في وجود شعراء قصروا شعرهم على القضية وخصصوا لها دواوين كاملة .

وقد شهدت هذه الفترة من عمر الشعر الإسلامي عدداً كبيراً من الشعراء ينتشرون على مساحات الوطن العربي والإسلامي الواسعة ، فلا يكاد يخلو بلد من بلدان العالمين العربي والإسلامي من شعراء يدعون للمنهج الإسلامي في الشعر ويطبقونه ويلتزمون به.

فمن شعراء هذه الفترة نجد أسماء كثيرة منها :

علي أحمد باكثير وهو اندونيسي من أصل يمني ، ومصطفى السباعي (سوريا) ، ومحمود أبو النجاة (مصر) ، والشيخ محمد الحامد (سوريا) ، ود. يوسف القرضاوي - وسيد قطب (مصر) ، وعلال الفاس (المغرب) ، وعبد الله كنون الحسيني (المغرب) ، ومحمد المجذوب (سوريا) ومحمد محمود الزبيري (اليمن) وعصام العطّار (سوريا) والحبيب المستاوي (تونس) ووليد الأعظمي (العراق) ومحمود غنيم (مصر) ، وغيرهم الكثير.

ومن أهم الشعراء الذين يمثلون هذه المرحلة علي أحمد باكثير (١٩١٠ - ١٩٦٩) الذي كان أحد أبرز الشعراء الذين كتبوا الشعر الإسلامي والمسرح الإسلامي وعالج من خلاله مختلف القضايا الإسلامية بإطار من الرؤية الإسلامية لتلك القضايا .

ومن ذلك قوله في قصيدة " صوت الشهيد " [١] :

فيمَ احتشادكم هذا لتأبيني أنتم أحقُّ بتأبين الورى دوني

---

(١) أحمد الجدع - وحسني جرار - شعراء الدعوة الإسلامية ج ٩ - ص ٦٠ - ٦١ .

فما الشهـادةُ إلاّ ميـتة كرمـت عن ميتة الداء أو عن ميتة الهون

إنىّ نزلتُ بـدار الخـلد في رغد بين الخمائل فيها والرياحين ...

في جنة ما بهـا خوف ولا حزن لولا رثاء لحال العـرب يشجيني

قامت عليهم وحوش البغي قاطبة من ثعلبان ومـن دب وتنين ..

لا تند بوني فإني لم أمـت ضرعاً فإن علمتم عليّ الذل فابكوني

وإن تريدوا لوجه الحـق تكرمتي فابغوا الشهادة للـدنيا وللـدين

فابن الوليد على اليرموك يرقبكم وليث أيوب يرعاكـم بحطـين

ومـن شـعراء هـذه الفـترة كذلـك عمـر بهـاء الديـن الأمـيري الـذي تمـيّز بالشـعر الروحاني والالهيات إذ نلمسُ لديه روحاً صوفية صافية في الكثير من شـعره وبخاصـة في ديوانه "مع الله" .

ومن ذلك قوله :

كُلّما أمْعَن الدجى وتحالك شمتُ في مـوره الرهيـب جلالـك

وتراءت لعـين قلبي برايـا من جمال ، آنستُ فيهـا جمـالك

وترآى لمسمع الروح همسٌ من شفاه النجـوم يتلـو الثنـا لـك

واعترانـي تولّهٌ وخشـوع واحتواني الشعـور أنّي حيـالك

ما تمالـكت أن يخرَّ كيـاني ساجداً واجداً ، ومَنْ يتمالك ؟ [1]

---

(١) عمر بهاء الدين الأميري - ديوان "مع الله" - ص ٥١ .

وقوله في قصيدة اخرى [1] :

أيُّ سرّ يودي بدنيا حدودي كلما همت في تجلّى سجودي

كيف تذرو "سبحان ربي" قيودي كيف تجتاز بي وراء السدودِ

كيف تسمو بفطرتي ووجودي عن مفاهيم كوني المعهود

أما سيّد قطب فقد ترك شعراً إسلامياً كثيراً تأثر به الكثيرون لما لشخصه من أثر فكري وسياسي وانساني في نفوس الجيل إذ إن غزارة انتاجه الفكري والأدبي والديني قد وضعت اسساً كثيرة لمعالم الأدب الإسلامي الحديث ومن شعره الإسلامي نجد الكثير الذي تناول فيه القضايا الإسلامية المختلفة والتى تبرز من خلاله رؤيته الإسلامية بكل وضوح .

يقول في قصيدة بعنوان " فلسطين الدامية " [2] :

عهدٌ على الأيام ألاّ تهزموا النصرُ ينبتُ حيثُ يرويه الدمُ

من حيث تعتبط الدماءُ فأيقنوا أن سوف تحيوا بالدماءِ وتعظموا ....

وهو الجهاد حميةٌ جياشة ما إنْ تخاف من الردى أو تحجم

إنّ الخلودَ لمن يطيق ميسرٌ فليمضِ طلاب الخلود ويقدموا ..

ويقول في قصيدته بعنوان "هُبَل" [3] الذي جعله رمزاً لكلّ مستبد ظالم جاهل:

---

(١) المصدر السابق .

(٢) شعراء الدعوة الإسلامية - ج ٢ - ص ٣٩ .

(٣) المرجع نفسه - ص ٤١ .

هُبلٌ هبلْ رَمْزَ السخافة والدجل

من بعد ما اندثرتْ على أيدى الأُباه

عادت إلينا اليوم في ثوب الطغاة

تنتشقُ البخور تحرقه أساطير النفاق

مَنْ قيدت بالأسر في قيد الخنا والإرتزاق

وثنٌ يقود جموعهم ..... يا للخجل

.....

صيغت له الأمجادُ زائفةً فصدَّقها الغبي

واستنكر الكذب الصَّراح وردّه الحرّ الأبي

لكنَّما الأحرار في هذا الزمان هم القليل

فليدخلوا السجن الرهيبَ ويصبروا الصبر الجميل

وليشهدوا أقسى رواية .... فلكلِّ طاغية نهاية

ولكل مخلوق أجلْ ... هبلٌ ... هُبلْ

هبل ... هُبَلْ

ومن قصائده الشهيرة التى رددتها بعده الأجيال قصيدته " أخي "[1] وفيها يقول :

---

(١) صحيفة الكفاح الإسلامي الأردنية - العدد ٢٩ تاريخ ٢٦ /١٩٥٧/٧ .

وانظر : شعراء الدعوة الإسلامية ج٤ - ص ٤٣ .

أخي أنـت حُرّ وراء السدود أخي أنتَ حُـرٌّ بتلـك القيـود

إذا كنـت بـا لله مستعصماً فماذا يضـيرك كيـدُ العبيـد

أخي ستبيدُ جيـوش الظلام ويشرق في الكون فجرٌ جديد

فأطلق لروحـك إشـراقها ترى الفجر يرمقنا من بعيد ...

أخي هَلْ تراك سئمت الكفاح وألقيت عن كاهليك السلاح

فمن للضحايا يـواسي الجراح ويرفـع رايتها من جديد ...

قد اختارنا ا لله فـي دعـوته وإنّـا سنمـضي على سنته

فمنا الذين قـضوا نحبـهم ومنا الحـفيظ علـى ذمته ...

سأثأر لكـن لـربٍّ وديـن وأمضي علـى سنتي في يقـين

فإما إلى النـصر فـوق الأنـام وإمـا إلى ا لله في الخـالدين

ويرتبط بالحديث على بواكير الشعر الإسـلامي في العصـر الحديـث صلتـه بالشـعر الأردني المعاصر .

إذْ واكب الشعراءُ في الأردن النهضة الأدبيـة في الوطـن العربـي وتـأثروا بهـا أيُّمـا تأثر، وانعكسـت الاتجاهـات الأدبيـة والفكريـة والسياسـية بمختلـف أطيافهـا في الشـعر الأردني ، فلا نكاد نجد اتجاهـاً أدبيـاً، أو فكريّـاً ، أو سياسيّاً إلاّ ولـه صـدىً في الشـعر الأردني .

وليس الأدبُ الإسـلامي استثناءً مـن هـذه القـاعدة ، فقـد وُجـد الشـعراء الذيـن يكتبونه ويحملون الرؤية الإسلامية لمختلف القضايا من خلاله .

وقد ساهمت الصحـوة الإسـلامية المعـاصرة في ازدهـار الأدب الإسـلامي وكـثرة الدعاة له والحاملين للوائه .

وتعودُ الصلة بين الأدب الإسلامي والأردنى إلى عوامل عديـدة لعبـت دوراً بـارزاً في انتشاره وكثرة شعرائه ، وأبرز هذه العوامل كان كمـا أسـلفت الصحـوة الإسـلامية التى أخذت تنمو وتزدهر مع بدايات هذا القرن ، وتمثلت بعدد من الحركات الإسلامية ذات التوجهات السياسية ، والفكرية ، مثل جماعة الاخوان المسلمين ، وحزب التحريـر الإسلامي ، والجهـاد الإسـلامي ، أو ذات التوجهـات الروحيّـة والدعويـة كالجماعـات الصوفية ، وجماعة التبليغ، وغيرها ، يضاف إلى ذلك وجود عدد من الدعاة الذين بدأوا بنشر الدعوة ، ودعوا إلى العودة للإسلام الصحيح من غير أن يلتزموا جماعة محددة .

كما كان للعلاقات الفردية ، والتلمذة على عدد من الشعراء الإسـلامين ، أثـر في بروز تيـار الشـعر الإسـلامي في الأردن ، إذ وُجـد عـدد مـن الشـعراء ممـن تـأثروا ، أو تتلمذوا ، أو ارتبطو بسيّد قطب ، والدكتور يوسف القرضاوي ، ومصطفى السـباعي، وعصام العطار ، وغيرهـم ، فبدأوا ينشرون فكرة الأدب الإسـلامي في الأُردن ويدعـون لها وكان أبرز هؤلاء الشعراء يوسف العظم الذي كان على صلة بعدد كبير من الشعراء الإسلاميين وعلى رأسهم سيّد قطب فتعلّم منه وآمن بفكرتـه وبـدأ يدعـو لهـا في شـعره ويدافع عنها .

وقد كان للدور الإعلامي الذي يقوم به الشعر أثرٌ بـارز في الاهتمـام بهـذا النـوع مـن الأدب، إذ اتخـذه الإسـلاميون وسـيلة إعلاميـة لنشـر الفكـرة الإسـلامية والرؤيـة الإسلامية في مختلف القضايا .

كما كان لوسائل الاتصال الحديثة ، وانتشار دواوين الشـعر الإسـلامي وطباعتهـا وتوزيعها دورٌ مهم حفز الشعراء على الكتابة وفق هذا المنهج الإسلامي .

ولا يمكننا فصلُ الشعر الإسلامي في الاردن عن غيره من الشعر في الوطن العربي ، وذلك عائدٌ إلى كون هذا الشعر ينهل من معين واحد هــو الفكـر الإسـلامي ، كمـا أن رؤى وتجارب الشــعراء الإسـلاميين في الوطـن العربـي تكـاد أن تكـون متشـابهة إلا في تفصيلات ليست ذات أثر في الشعر .

وبهذا يشكل الشعر الإسلامي في الاردن امتداداً للشعر في الوطن العربـي والصلـة القائمة بينهما هي صلة التأثر والاقتداء بالشعراء الكبار من رواد الأدب الإسلامي للعوامل الآنفة الذكر .

الفصل الأول

العوامل المؤثرة في شعر الاتجاه الإسلامي

أسهمت عواملُ كثيرةٌ في تشكيل القصيدة الإسلامية ، وأثرت في بنائهـا ، ورسـم أبعادها الموضوعية والفنية .

فإذا كانت عمليةُ الإبداع الشعري هيَ محصلةُ تفاعل الشـاعرمع العوامـل المختلفـة المحيطة به سواءٌ كانت تلك العوامل فكرية أو سياسية أو اجتماعية فلا بُدَّ أن تنعكسَ في مجمل إبداع الشاعر ، وتظهر وتؤثر بمقدار تفـاعل الشـاعر معهـا وتـأثُرُه بهـا .ويشـكل وعيُ الشاعر وإدراكه لتلك العوامل العنصر الأهم في عملية الإبداع الشعري عنده .

والحديثُ عن الوعي لدى الشعراء الإسلاميين يعني بالضرورة الحديث عـن شـعراء ينطلقون من بيئة فكرية متجانسةٍ مُوَحَّدة الرؤى والمواقف في كثيرمن القضايـا والعوامـل المؤثرة في إبداعهم .

والرؤيةُ الإسلامية هي العنصر الرئيسي الـذي ينطلـقُ منـه الشـعراء الإسـلاميون إذْ إنها رؤية متكاملة واحدة في كلياتها ، متعددة في جزئياتها ، وهو تعدّدَ لا يعني التناقض بحال من الأحوال ، بل تعـدد يفتـحُ آفاقـاً جديـدةً أمـام الشـعراء ليتمـايزوا ويتمـيزوا في إبداعهم الشعري .

فإذا ما سَـلَّمنا بهـذه المقدمـة فإننـا نخلـص إلى أن دائـرةَ الوعـي التـى ينطلـق منهـا الشعراء الإسلاميون هي " الرؤية الإسلامية " للقضايا المختلفة التى تنعكس في شعرهم ، فضلاً عن ثقافة الشاعر وتفاعله مع الرؤى المختلفة التى تتبلور في إبداع بعـض الشـعراءِ بالمقدار الذي تأثروا به في تلك الرؤى ، لكن الشاعر الإسلامي امتاز بقدرتـه علىصهـر تجاربه وثقافته الخاصّة في بوتقة الرؤية الإسلامية الخالصة التـى تشـكل القـاعدة الرئيسـة لإبداعه .

وقبلَ الولوجِ في تلك العواملِ المؤثّرة في الشعر الإسلامي ، لا بُدَّ من الإشارة لعدد من الملاحظات لأهميتها :-

وأولها : أنني سأتحدّث عن العوامل الأكثر بروزاً وتأثيراً في الأدب الإسلامي ، وأتجنب العوامل التى لاتشكل مؤثراً فاعلاً في ذلك الشعر .

وثانيها : إنني سأبتعدُ عن المؤثرات الفردية والتجارب الخاصّة إلاّ إذا وردت في إطار قضية عامة يتناولها الشاعر ، وذلك لتعدد الشعراء وبالتالي تعدد تجاربهم وبيئاتهم - وهو أمر لا يشكل محور هذه الدراسة - وبمالهُ قد يكون دراساتٍ أُخرى - وأخيراً قد يلاحظ القاريء بعض التداخل بين العوامل المؤثرة في الشعر الإسلامي والموضوعات التى تناولها الشعراء في إبداعِهم الشعري ، وحتى لا أقع في التكرار فإنني ساكتفي بشواهدَ قليلةٍ ، لانها سترد مفصلةً في الفصل الثاني من هذه الدراسة .

- ١ -

- العامل الديني -

تحتلُّ العقيدةُ مكانة بارزة بين العوامل المؤثرة في الشعر في مختلفِ عصوره واتجاهاته، وليس من اليسير الحديث عن شاعر دون الالتفات لتأثير معتقده في أدبه ، وعلى مرِّ العصور كانت العقيدةُ المحركَ الأبرز لعواطف الشعراء وتشكيلِ رؤاهم ، وظهرت تجلياتها في موضوعاتهم وأدواتهم الفنية .

والشعرُ العربي ليس نسيجَ وحدة في هذا الباب ، إذ إن الكثير من شعر الشعوب الأُخرى قد نشأ في أحضانِ العقيدة وكان انعكاساً لها وصورةً من صورها . فالكثير من آداب الشعوب المختلفة نشأت في ظلِّ الطقوس الدينية ، فالأدب اليوناني مثلاً (ظهر في عصور سحيقة في القسم الشمالي من بلاد اليونان في ظل طقوس دينية تشتمل على قطع غنائية مقدّسة ، وهذا النوع من الغناء كان من أقدم المنتجاب الأدبية اليونانية) [١]

---

(١) د. علي عبد الواحد وافي - الأدب اليوناني القديم - (د.ط) - دار المعارف - مصر - ١٩٦٠، ص ٦١ .

والشيء نفسه يقال عن الأدب الروماني (فإنّ ما أنتجه الرومان الأوائل انحصر في تنظيم العبادات من طقوس وصلوات وتخليد الماضي في الأناشيد ، والترفيه)[١] .

أما في العصور المتأخّرة فإن الأدب الانجليزي ((بدأ بالشعر الذي انتجته قبائل الانجلز وكانت قصائده الأولى تدور حول الدين والبطولة))[٢] .

وكذلك كان الأدب الفرنسي حيث (كان شعراء البلياد يعتقدون أنّ الشعر جزءٌ من الدين ينبغي أن تقام له طقوس مثل بقية الطقوس الدينية)[٣] .

أما الأدب العربي فلا يشذُّ عن القاعدة التى ترى إن الشعر نشأ في أحضان الدين والطقوس الدينية ، ولقد توصّل عددٌ من الدارسين إلى أن بدايات الأدب العربي كانت ترتبط بطقوس الكهانة والسحر التى هي ضرب من العقائد الجاهلية يقول بروكلمان : (وإذا نحنُ صرفنا النظر عن باب الهجاء من ذلك الشعر-الجاهلي- وجدنا الروابط التى كانت تربط بين الشعر والتصورات السحرية والدينية عند العرب) [٤] . والواقع أنه حتى شعر الهجاء الذي استثناه بروكلمان كانَ شعراً طقوسياً إذ كان الشاعر يرتدي ملابس خاصّة تبدو رثةً ومتسخة لتتناسب مع الهجاء وهذا ضرب من الطقوس لامبرر لاستثنائه.

أما نيكلسون فقد ذهب إلى (أنّ الشاعر الوثني القديم هوكاهن القبيلة وهاديها)[٥] وفي العصر الحديث ربط بعض النقاد [٦]بين الفلسفات الحديثة كالاشتراكية

---

(١) د. عبد الباسط بدر- مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي - ط١ دار المنارة - جدة ، ١٩٨٥ ص٢٦.

(٢) المرجع نفسه - ص ٢٧ .

(٣) المرجع نفسه - ص ٢٧ .

(٤) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ج١ - نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار ، الطبعة الخامسة - دار المعارف (د.ت) ص ٥٣ .

(٥) رينولد نيكلسون تاريخ الأدب العربي ترجمة د.صفاء خلوصي - بغداد - ١٩٦٩ - ص١٢٨.

(٦) انظر د. عبد الباسط بدر - المرجع السابق - ص ٢٥ - ٣٧.

والوجودية وبين آدابها حيث عدّوها معتقدات لهؤلاء الشعراء الذين حملوا لواءها ودافعوا عنها .

ويؤكّد د. عز الدين اسماعيل هذا الترابط بين الأدب والعقيدة إذ يرى الأدب "مرتبطاً بالعقيدة الدينية على مدى عصورٍ طويلة ، حى إذا كُنّا في العصور الحديثة ، و لم يعد للسلطة الدينية وجهها الجماعي القديم وراح الإنسان يبحث عن عقيدةٍ أخرى وظلَّ هكذا ينتقل من عقيدةٍ إلى أخرى ، ومن ثمَّ لَمْ تخلُ أعماله الفنيّة في أي وقت من أن تكون تعبيراً عن عقيدةٍ أيّاً كانت هذه العقيدة " (١) .

وحديث د.اسماعيل وإن كانَ يصدق على بعضِ العقائد الدينيّة والفلسفات الوضعية إلاّ إنه قد لا يكون دقيقاً فيما يتعلق بالعقيدة الإسلامية من حيث استمراريتها ، وتأثيرها في معتنقيها ، واحتفاظها منذ ظهورها بالوجه الجماعي على مرِّ العصور ، و لم يعرف عن معتنقي العقيدة الإسلامية الملتزمين بها نكوصاً أو تراجعاً أو بحثاً عن عقيدةٍ أخرى ، بل ظلَّ الوجه الجماعي هو ما يميّز هذه العقيدة ، وأي استثناء في ذلك أو شذوذٍ هو مُدَعّم لهذا القول لا ناقضاً له .

أما العقّاد فيذهب إلى " أن العقيدة حاجةٌ إنسانيّة في ضمائر المعتقدين فهي من هذه الناحية شعور نلتمسه – أقربَ ملتمسٍ – في أقوال الأدباء ، أي في أقوال الذين يشعرون ، ويعبرون عن الشعور ، وهذه هي وظيفة الأدب في كلِّ زمن ، فلا أدب لمن لا يشعر ، ولا يحسن التعبير عن شعوره ، وعن كلّ شعور يحكيه " ، ويضيف " فإذا كانت العقيدةُ موضوعَ امتحانٍ ودراسة في نظر العلم ، فهي في ميدان الأدبِ موضوعُ تجربةٍ وشعور" (٢).

---

(١) عز الدين اسماعيل – الشعر في إطار العصر الثوري – (د.ط) – دار العودة – بيروت – ١٩٧٦ ص ١٩ .

(٢) عباس محمود العقاد – عقائد المفكرين في القرن العشرين – ط٣ – دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٧١ – ص ١٢٣ .

ويؤخذ على عز الدين اسماعيل والعقاد أنهما قد تناولا العقيدة من حيث هي موضوعٌ أدبي و لم يتطرقا لها بوصفها عاملاً مؤثراً ذا انعكاس فنّي وموضوعي في الإبداع الأدبي .

ونخلصُ من ذلك كلّه إلى أنّ الترابط بين العقيدةِ والأدب - ومنه الشعر - هو ترابط وثيق سُخّر فيه الأدبُ لخدمة العقائد وشرحها وحملها والدفاع عنها مثلما كانت العقائدُ هي الحاضنُ الأولُ للأدب من حيث نشرهُ والمحافظةُ عليه .

وإذا ما انتقلنا للحديث عن العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي وأثرهما في شعر الإتجاه الإسلامي ، فإننا سنجد أنّ هذا التأثير قد برز في اتجاهين رئيسين هما : المضمون والشكل .

أما من حيث المضمون فقد شكّل الدينُ موضوعاً أثيراً لدى الشعراء الإسلاميين ، وأصبحَ الموضوعَ الغالبَ في شعر الكثيرين منهم ، وقد تجلّى الأثر الديني في المضامين الشعرية لدى شعراء الاتجاه الإسلامي في صور عديدة أبرزها :

أ - الدين موضوعاً لقصائد الشعراء الإسلاميين ؛ إذ ظهر ذلك في القصائد التى تناولت العقيدة والدين الإسلامي ، والشعائر الإسلامية كالصلاة والصوم والزكاة وكل ما يتعلق بأركان الإسلام والإيمان ، والزهد والتصوّف والإلهيات والروحانيات والمناجاة والدعاء ، وغيرها .

ب - المضامين الإسلامية المتعلّقة بالفكر الإسلامي ، كالقصائد التى تناولت القضايا السياسية والفكرية المنبثقة عن الرؤية الإسلامية والتصور الإسلامي كقضايا الحُكمْ والسياسة ، والمعاملات والاقتصاد ، والأدب ، والاجتماع وغيرها .

ج - المضامين التراثية المرتبطة بالتاريخ الإسلامي والمناسبات الإسلامية والأحداث ذات الأثر البارز في التاريخ الإسلامي ، كالغزوات ، والمعارك الإسلامية ،

والأحداث الدينية كالمولد النبوي ، والهجرة ، والاسراء والمعراج وغيرها .

د - الدين - الرؤية الإسلامية - وآثرت أن أجعلها منفصلة عن سابقاتها بالرغم من اتصالها وتلازمها مع كلٍّ ما سبق ، إذ إن المقصود هنا بالرؤية الإسلامية طريقة المعالجة التى سلكها الشعراء الإسلاميون في تعاملهم مع مختلف الموضوعات الشعرية ، إذ إنها لم تخرج عن الفهم الإسلامي والرؤية الإسلامية لتلك القضايا ، ومن هنا فقد شكلت الرؤية الإسلامية خطًّا واضحاً ينتظمَ جميع المضامين التى عبّر عنها الشعراء الإسلاميون في شعرهم .

وتزخر الدواوين الشعرية الإسلامية بكثير من الشواهد الشعرية التى يظهر فيها الأثر الديني واضحاً جلياً ، وساكتفي بالتمثيل هنا إذ إن التفصيل سيرد في الدراسة الموضوعية .

يقول الشاعر كمال رشيد متوجهاً إلى الله تعالى بالدعاء وقبول التوبة :

ربّي وحبّك في روحي وفي خلدي ربي وفيك يقيني ، فيك معتقدي

وجهتُ وجهي إليك اليومَ ملتمساً فيك الرضا وقبول التوب يا صمدي

مالي سواك مجيرٌ في زمانِ هوىً فَجدْ عليّ ، وكن عوني إلى الرَّشد

واحفظ يقيني من زيغٍ ومن زلل أقل عثاريَ في سيري ، وخذ بيدي

يا من وهبت لذرّ النمل فطرته أنر سبيلي ، وكن عيني وكن سندي[1]

وفي الأبيات يبرز التأثير الديني الواضح في المضمون الذي يبدو فيه الخشوع والتوبة والاستسلام التام ، واليقين الثابت بالقدرة الإليهة ، لأن الله -عز وجلّ- هو المعين

---

(١) كمال رشيد - عيون في الظلام - ط١ - دار المنار - الزرقاء - الاردن ، ١٩٨٤ ، ص ٥٣ .

والمجير والهادي الى الخير والرشاد .

وتتكرر هذه الرؤية في أبيات أخرى إذ يقول :

عظيمٌ صنيعك يا خالقي

كثيرٌ عطاؤك يا رازقي

جلالك يلمع في مقلتي

ونورك ينداح في خافقي

.....

يطيبٌ النداءُ ويحلو الرجاء

وتهفو النفوس لراعي السماء

أتيتُ رحابك في توبة

أجب دعوة العبدِ يا ذا الرجاء .... الخ [1]

ومرّة أخرى تظهر المضامين المتعلقة بالابتهال إلى الله والتوبة إليه عند شاعر آخر لتؤكّد الرؤية الإسلامية التى تنتظم شعراء الاتجاه الإسلامي ، يقول الشاعر مصطفى النبالي :

يا إله الكون ياربَّ السماءِ .. أنت في الشدّة والكرب رجائي

لك ياربُّ صلاتي ودعائي نجني ياربُّ من أهل الرياء ...

فلك الحمدُ إلهي في علاك كلُّ ما أرجوه يا ربُّ رضاك

---

(١) كمال رشيد - أشواق في المحراب - ط٢ - الجمعية العلمية الملكية - عمان - ١٩٨٨ ، ص٥٤.

أنت ربّي ليس لي ربٌّ سواك قوّتـي يـاربٌّ دومـاً في حمـــاك ..[1]

واحتل الحديث عن القرآن الكريم حيزاً مهماً دالاً على التأثير الديـني لـدى عـدد كبير من الشعراء. يقول الشاعر غازي الجمل :

كتاب ا لله للأســـــرار كنزٌ يفيـــض لآلئـــاً للباحثينـــا

تأمّل في الكتاب وقـفْ ملياً تجـد عجبـاً يسـرُّ الناظرينـا

وقفـتُ أسرّح النظرات فيـه أحمـل مقلـتي نـــوراً مبينـــا

جواهرُ من لطيف اللفظ فيها مُـــراد ا لله ربّ العالمينـــا

إذا ما صادفـت قـــلباً تقياً أقـامت في جوانبـه اليقينـا..

سنحمل رايـة القرآن دوماً ونرفـع تحـت رايتـه الجبينـا[2]

وتناول الشعراء المضامين التاريخية ذات البعد الديني كالمعارك الإسلامية والأحداث المهمة في التراث الإسلامي كحادثتي الإسراء والهجرة والمولد النبوي الشـريف ممـا يدلـل على مدى الأثر الذي تركه الدين في مضامين الشعر الإسلامي.

يقول الشاعر غازي الجمل[3] متحدثاً عن الإسراء والمعراج :-

ربُّ السماء به أسرى فلا عجب وهلْ يُقال لربي جئتَ بالعجب؟

أسرى به ا لله ليلاً والدُّجى سببٌ في أن يبين جمالُ البدر كالذهب

---

(١) مصطفى حسـن النبـالي - أيـن الطريـق - ط١ - جمعيـة عمـال المطـابع التعاونيـة - عمـــان - ١٩٨٨، ص ١٢٤ .

(٢) غازي الجمل - دمع اليراع - ط١ ، دار عمار - عمان ، ١٩٨٨ ، ص ٨٥ .

(٣) المرجع نفسه - ص١٦.

أسرى به نحو أولى القبلتين لكي يُعلى مكانتها في المجد والحسب

وقد كانت حادثة الهجرة النبوية ذات أثر واضح في المضامين الشعرية لدى شعراء الاتجاه الإسلامي ، يقول الشاعر[1] داود معلا فيها:

أعظم به سائراً تسعى مطيته فوق الرمال وعين الله ترعاه

إلى المدينة يا حيِّيت من بلدٍ فأكرمي لرسول الله مثواه

من قبلُ يبتسمُ الأقصى لطلعته هذا البراق وهذا البيتُ مسراه...

ويظل التأثير الديني في المضامين بمستوياتها المختلفة التي أشرتُ إليها آنفاً أثراً جلياً في كل ما كتب الشعراء الإسلاميون من شعر.

وأما من حيث الشكل فقد تجلى هذا التأثير بوضوح في لغة الشعراء،إذ تأثرت لغة الشعر الإسلامي بالمفردات ذات الأصل الديني وأهمها مفردات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأقوال الصحابة والعلماء، وألفاظ الجهاد والسياسة والزهد والتصوف وغيرها.

وأدى شيوع هذه الألفاظ في الشعر الإسلامي إلى إيجاد قاموس خاص ينتظم أصحاب هذا الاتجاه، الأمر الذي أدى إلى غياب الصوت المتفرد والنفس الشعري الخاص بالشاعر، وهو ما انعكس في تشابه الصور والتعبير عنها عند عدد كبير من شعراء الإتجاه الإسلامي.

كما ظهر هذا التأثير واضحاً في أساليب الشعراء الإسلاميين حيث تم التركيز على أساليب القرآن الكريم، والحديث النبوي وبخاصة أساليب الدعاء والمناجاة والتضمين للكثير من الآيات الكريمة أو الأقوال المأثورة وأساليب القصص القرآني وغيرها. وقد تشابهت أساليب الشعراء في هذا المجال وهو أمر عائد إلى وحدة مصادر المعرفة والثقافة

(١) داود معلا، حديث الريح، الطبعة الأولى، جمعية عمال المطابع التعاونية – عمان، ص٥٦.

فالشاعر الإسلامي أينما كان يلتقي مع الآخر في ثقافته الدينية والبيئية التي هي في الغالب بيئة المساجد وحلقات الذكر والدروس الدينية فضلاً عن تأثرهم جميعاً بالقرآن الكريم.

ومن الأمثلة على هذا الموضوع قول الشاعر حسن النبالي [1] :

هَلْ يستوي متعلمٌ في مجلسٍ والضاربون حماقةً وضلالا

وفي هذا تأثر بقوله تعالى:﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾[2].

ويقول الشاعر نفسه [3] :

من كفِّ أحمد قد أتتهم رميةٌ وا لله يحكم رميه ويصوّبُ

وفي هذا تأثر بقوله تعالى : ﴿وما رميت إذ رميت ولكن ا لله رمى﴾ [4].

وبقوله كذلك [5] :

قال الرسولُ له ليهدأ روعه ا لله ثالثنا فماذا ترهبُ

وفي هذا تأثر أيضاً بقوله تعالى : ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ ا لله معنا ﴾[6].

وظهر التأثير واضحاً كذلك في تشكيل الصورة الشعرية وبنائها واستغلال توظيفها لدعم رؤية الشاعر ومضامينه من خلال توظيف النصّ الغائب لخدمة النص المبرز في القصيدة .

---

(١) مصطفى حسن النبالي ، أين الطريق ، ص٣٣.

(٢) سورة المزمر : آية ٩ .

(٣) أين الطريق ، ص ٤٦ .

(٤) سورة الأنفال : آية ١٧ .

(٥) أين الطريق، ص٤٨.

(٦) سورة التوبة : آية ٤٠ .

الصحوة الإسلامية والتيارات والحركات الإسلامية

شاهد العالمان العربي والإسلامي بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ صحوة إسلامية واسعة، تمثلت بالعودة للدين بين مختلف طبقات الشعب.

ويعود السبب المباشر لتلك الصحوة ، إلى أن الإسلام كان البديل الموضوعي للطروحات الفكرية والسياسية السائدة في الفترة السابقة لحرب ١٩٦٧.

فقد شهدت المرحلة السابقة لنكسة حزيران ١٩٦٧، مرحلة المدّ القومي العربي الذي رافق حركات التحرر من الاستعمار الغربي، وقد بلغت الحركة القومية أوجها في عهد رئيس مصر الأسبق (جمال عبدالناصر) ، الذي شكّل عصره مواجهةً حقيقية دامية بين القومية والإسلام بلغت ذروتها في العام السابق للنكسة حيث تمّ اعدام أبرز قادة العمل الإسلامي آنذاك وعلى رأسهم الشهيد سيد قطب.

ولما حلت النكسة بنتائجها المريرة على الأمة، شكلّت انتكاسة قومية كبرى في مجال الفكر القومي وانفض الكثيرون عن الطروحات السياسية التي حملها دعاة القومية، وفشلت في أن تعيد اعتبارها أو تكتسب ثقة الجماهير العربية المتعطشة لحلم التحرير والخلاص فبدأ الكثير من المفكرين والمستنيرين يبحثون عن البديل المناسب للفراغ الذي شكلّه غياب الزعامة القومية القادرة على جمع الأمة وقيادتها للنصر.

وما يمكن أن يقال عن القومية العربية يمكن قوله عن الحركات اليسارية عامة والشيوعية خاصّة، فقد كانت تجربة الشيوعيين في الخمسينيات وبداية الستينيات من هذا القرن وخاصة في العراق. تجربةً لا تبشر بخير، ولم تبدُ حركةً قادرة على اقناع الجماهير بالالتفاف حولها والدفاع عنها، فضلاً عن انسلاخها في بعض طروحاتها عن واقع الأمة وتراثها وعقيدتها.

شكلت هذه العوامل وعوامل أخرى تمثلت بالحس الديني والفطرة السليمة، وثقة

الناس بقادة العمل الإسلامي، أثراً بارزاً في أن يكون الطرح الإسلامي بديلاً موضوعياً لكل الطروحات الأخرى كالقومية واليسارية والعلمانية وغيرها من الطروحات الفكرية التي سادت قبل النكسة.

ومن الجدير بالذكر أن الإسلام لم يكن غائباً عن حياة المجتمعات العربية آنذاك، إلا أنه كان ذا تأثير محصور في العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية، يضاف إلى تلك العوامل التي أدت الى ظهور الصحوة الإسلامية النتائج المباشرة لحرب حزيران وكان أبرزها سقوط المقدسات الإسلامية في يد الصهاينة، إذ شكل احتلال القدس خاصّة صدمةً عنيفة للوجدان العربي والإسلامي وهزّ المشاعر وأيقظ الروح الإسلامية في النفوس لما يمثله الأقصى من معان في النفس الإسلامية، مثلما كان حريق الأقصى في ١٩٦٩ صدمةً أخرى وسّعت الجراح وعمقتها.

وكان للمؤتمرات التي عقدت بعد ذلك لمعالجة مشكلة القدس وخاصة المؤتمرات الإسلامية دور مهم في تنبيه مشاعر المسلمين وإذكاء الروح الإسلامية في النفوس.

ومن هنا فقد كانت المرحلة التي تلت حزيران ١٩٦٧ مناخاً مناسباً لصحوة إسلامية كبيرة أسهمت بقوة في التاريخ العربي المعاصر، وتمثلت بتنامي عدد كبير من التيارات والأحزاب والجماعات الإسلامية التي سعت إلى نشر الفكر الإسلامي والحلول الإسلامية، وقدّمت الإسلام بديلاً لكل الطروحات السابقة التي أخذت دورها ايجابياً كان أم سلبياً في صناعة التاريخ العربي المعاصر.

وفي الأردن -وكان أكثر الأطراف تضرراً من نتائج ١٩٦٧- سواءً في فقدان الضفة الغربية، وما تبعها من هجرات قسرية أدت إلى تغيرات اجتماعية كبيرة ، وساهمت في زيادة العبء عليه. ظهر العديد من الحركات السياسية الإسلامية، التي لم يكن الأردن هو منشأها وإنما كانت الساحة الأردنية هي الامتداد الطبيعي لتلك

الحركات التي ظهرت في البلدان العربية والإسلامية الأخرى.

وكان الاتجاه الإسلامي في الأردن اتجاهاً واضحاً بارزاً تمثل في مجموعة من الحركات أهمها :-

١- جماعة الإخوان المسلمين[١]

لم تكن الجماعة وليدة البيئة الأردنية، بل كانت امتداداً للحركة الأم التي اسسها الإمام الشهيد حسن البنا في مصر سنة ١٩٢٨، وقد دخلت هذه الجماعة إلى الأردن سنة ١٩٤٣. وأهم ما يميز الجماعة أنها تدعو إلى التغيير بالنصح والإرشاد لا بالعنف وقد ساهمت في مختلف النشاطات الاجتماعية والسياسية، وكان جلّ تركيزها على بناء الجيل المسلم الملتزم ، واصبحت الجماعة أكثر اهتماماً بالجوانب السياسية بعد ١٩٦٧، وذلك من خلال التنشئة التي ركزّت فيها على بناء الأعضاء الواعين فكرياً وسياسياً والملتزمين دينياً، ولذلك ركز الإخوان على الدعوة من خلال المساجد والانخراط في سلك التعليم والإتصال المباشر مع الناس.

٢- حزب التحرير الإسلامي[٢]

بدأ تشكيل هذا الحزب في القدس سنة ١٩٤٨ وفي سنة ١٩٥٢ تشكل في الأردن

---

(١) انظر: سعيد حوى ، المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين ، ط٢، دار الأرقم عمان - د.ت ، ص ١٧٥ -١٩٣ .

و د. موسى الكيلاني، الحركات الإسلامية في الاردن، ط١، دار البشير - عمان، ١٩٩٠ ، ص ص ٢٧ - ٥ .

و مروان العبداللات ، خريطة الأحزاب السياسية الأردنية ، ط١ ، دار العبرة ، عمان، ١٩٩٢ ص ص ٨٣ - ١١٢ .

و د. عبد الله النقرس ، التجربة الحزبية في الأردن ، ط١، مؤسسة آل البيت ، عمان ، ١٩٩١ ص ص ٧٠ - ٧٤ . .. وغيرها .

(٢) انظر: الحركات الإسلامية في الأردن ص ص ٨٥-١٢٧ و د. ناصر معايطة، نشأة الأحزاب السياسية (٢١-١٩٢٣) ط١، مؤسسة البلسم عمان، ١٩٩٢ ص ص ٨٠-٨١.

على إثر انشقاق في صفوف جماعة الإخوان المسلمين.

والحزب سياسي اكثر منه دعوياً إذ إن السياسة عمله والإسلام مبدؤه وهو يسعى لإعادة الحياة للخلافة والحكم وفق النظام السياسي الإسلامي وهو من أكثر الأحزاب الإسلامية وضوحاً وصراحةً في طرحه السياسي الداعي إلى التغيير الشامل في البنية السياسية في المجتمع.

٣- جماعة التبليغ والدعوة[١]

نشأت في الهند، وجاءت إلى الأردن في عام ١٩٦٤، وتقوم على الدعوة لله، وهي ليست تنظيماً سياسياً أو حزبياً، وتعتبر نفسها جماعة كل المسلمين وتسعى لنشر الدعوة الإسلامية بين الناس، وتتميز بابتعادها الشديد عن مواطن الخلاف.

٤- الجماعات الصوفية[٢]

وفي الأردن مجموعة كبيرة من اتباع الطرق الصوفية، وأبرز هذه الطرق:

أ- **الطريقة الرفاعية:** أسسها الشيخ احمد الرفاعي (٥١٢-٥٧٨هـ) ولها الكثير من الأتباع ويمثلها الآن في الأردن الشيخ عبيد مفلح الفواعرة في مدينة المفرق ، وتقوم على الكتاب والسنة والزهد في الدنيا والتقرب إلى الله.

ب- **الطريقة القادرية:** أسسها الشيخ عبدالقادر الجيلاني (٤٧٠هـ-٥٦١هـ) ولها فروع متعددة في الأردن أبرزها زاوية الشيخ عبدالقادر علي الشيخ في عمان.

---

(١) مروان العبداللات، خريطة الاحزاب السياسية ص ص ١٤٧-١٥١

(٢) المرجع نفسه، ص ص ١٥٢-١٥٦

جـ- الطريقة الشاذلية: أسسها أبو الحسن الشاذلي حوالي سنة ٦٤٢هـ، وانتشرت في مختلف اقطار العالم الإسلامي ولها في الأردن فروع في كل من عمان واربد ومن أبرز شيوخها الشيخ حازم أبو غزالة في عمان والشيخ عيد الطريم المومني في إربد.

د- الطريقة الخلوتية: أصلها فارسي يعود للطريقة السهرودية، نشرها في الأردن الشيخ عبدالحي القواسمي وحسن حبوش.

هـ- الطريقة التيجانية: أسسها أحمد بن محمد المولود في إيران، واستقر في المغرب وتنتشر في الأردن في مدينة الزرقاء ويمثلها الشيخ مصطفى المغربي.

٥- الجماعة السلفية :

وتدعو الى نبذ البدع والعودة الى الإسلام وتقف موقفاً من الجماعات الصوفية بشكل خاص وتنشر في مدينة الزرقاء والرصيفة وعمان.

٦- احزاب اخرى[١] :

أبرزها حزب جبهة العمل الإسلامي الجناح السياسي لحركة الإخوان المسلمين،

---

(١) للمزيد حول الأحزاب الإسلامية في الأردن يمكن العودة للكتب التالية:

١- الاحزاب السياسية الأردنية، منشورات مركز الأردن الجديد للدراسات ط١، عمان ١٩٩٣.

٢- حزب جبهة العمل الإسلامي: منشورات مركز الأردن الجديد للدراسات ط١، عمان ١٩٩٣.

٣- د. موسى زيد الكيلاني، الحركات الإسلامية في الأردن.

٤- د. عبدالله نقرش، التجربة الحزبية في الأردن.

٥- مجلة قراءات سياسية، العدد الثاني، السنة الرابعة ربيع ١٩٩٤، تصدر عن مركز دراسات الإسلام والعالم في فلوريدا-الولايات المتحدة الأمريكية/ عدد خاص عن التجربة الحزبية الإسلامية في الاردن.

وحزب الحق الإسلامي (الحزب الأردني الإسلامي) والحركة العربية الإسلامية (دعاء) وحركة الجهاد الإسلامي (كتائب الاقصى) وتجمع العدالة، حزب التجديد الإسلامي، وحركة الإنقاذ، وجماعة المعتزلة وحركة الجهاد الإسلامي (بيت المقدس) وغيرها.

٧- قادة الفكر والعلماء والأفراد المستقلون الذين لا ينتمون تنظيماً لهذه التيارات وهم الغالبية العظمى من التيار الإسلامي ويتفاوت تأثيرهم باختلاف مواقعهم، وإن كان أبرزهم تأثيراً أساتذة الجامعات وائمة المساجد ورجال الاعلام والتربية.

ويعود هذا الانتشار الواسع للجماعات والتيارات الإسلامية لخصوبة هذه الساحة وقربها من الإسلام واحترامها لكل من يدعو له ، والفطرة السليمة التي جبل عليها هذا الشعب، فضلاً عن قرب هذه الساحة من فلسطين بؤرة الصراع الأولى مع العدو الصهيوني مما جعل الكثير من الحركات التي تسعى للتثوير والجهاد تتجه أنظارها إلى هذه البقعة التي ينظر اليها المسلمون على أنها أرض الحشد والرباط.

ويتميز الاتجاه الإسلامي في الاردن بميله للاعتدال واتباع النهج الدعوي البعيد عن العنف، ولهذا فقد عاش متصالحاً بشكل شبه دائم مع النظام والحكومات المتعاقبة في الأردن، وانخراط في الحياة السياسية والبرلمانية والاعلامية بشكل فاعل.

ولقد تركت الصحوة الإسلامية المعاصرة أثرها في شعر الاتجاه الإسلامي في العديد من الجوانب الموضوعية والفنية، إذ تجلى هذا التأثير في موضوعات الشعر الإسلامي في وجوه عدّة أبرزها :

أ- **انعكاس الفكر الإسلامي في الشعر** : إذ كان الالتزام الذي يحياه الشاعر الإسلامي التزاماً سلوكياً وفكرياً أدى إلى صبغ ابداعه الشعري بالصبغة الإسلامية الخالصة، فظهرت في هذا الشعر الدعوة لإعلاء كلمة الله ، والالتزام بالعبادات وإخلاص النية في العمل، والإحساس بروح الأخوة التي تجمع أفراد هذا التيار أو ذاك،

وتصب في النهاية في الدائرة الأشمل والأعم للصحوة الإسلامية.

ب- توجيه الشعراء لموضوعات مختلفة : إذ برز في شعر الاتجاه الإسلامي الاهتمام بموضوعات محددة يغلب عليها الطابع السياسي وأبرزها القصائد التي تتناول القضية الفلسطينية والقضايا الإسلامية الأخرى كالحرب الأفغانية وحرب البوسنة وغيرها وهذا التركيز عائد إلى اهتمام الجماعات الإسلامية بمختلف القضايا الإسلامية وبالتالي حملوا شعراءهم على الحديث عنها وإبرازها في الشعر.

جـ- توحيد مصادر المعرفة : إذ اعتمدت بعض الجماعات الإسلامية برامج محددة[1] للتنشئة الدينية والتربوية والفكرية لاعضائها مثل حفظ اجزاء معينة من القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، وقراءة كتب محددة ، مما أوجد ثقافةً واحدة تنتظم عدداً كبيراً من الأدباء الذين ينتمون لهذه الجماعات، وبالتالي انعكست هذه الثقافة في آدابهم مما أوجد تشابهاً كبيراً بينهم أفقد الكثير منهم التميز والإبداع.

د- توجيه الشعراء لمحاربة الأدب المنافي للرؤية الإسلامية : عمدت بعض الجماعات الإسلامية إلى الوقوف بحزم في وجه كلّ أدب ينافي الروح والرؤية الإسلامية الأمر الذي أدى إلى اتهامهم بضيق الأفق والإرهاب الفكري، بالرغم من أن ذلك نابع من فهم حقيقي لرسالة الأدب التي يجب عليها أن تحترم عقيدة الأمة وتراثها، ومراعاة النشء وما يقدم له من ثقافة وأدب.

---

(١) للمزيد حول التربية عند الجماعات الإسلامية انظر:

١- احمد ربيع عبدالحميد خلف الله، الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة اخوان المسلمين، ط١، دار التوفيق-القاهرة ١٩٨٢ ص ص ١٧٧-١٩٨.

٢- سعيد حوى، المدخل الى دعوة الاخوان المسلمين، ط٢، دار الارقم-عمان (د.ت).

٣- منشورات حزب التحرير وبرامجه، وغيرها.

وقد وقف عدد من الشعراء الإسلاميين في وجه كل أدب يخرج عن هذه الروح وتلك الرؤية، مثلما نلمس هذا التوجيه عند كبار رجال الفكر الإسلامي فنجد الإمام حسن البنا مثلاً يدعو بوضوح الى "حسن اختيار ما يذاع على الأمة "[1] مثلما يدعو الى"مصادرة الروايات المثيرة والكتب المشكلة المفسدة والصحف التي تعمل على إشاعة الفجور وتستغل الشهوات "[2].

هـ- نشر الأدب الإسلامي : ساهمت الجماعات الإسلامية في نشر الأدب الإسلامي من خلال دور النشر التي تسيطر عليها، مثلما أقامت العديد من المهرجانات الأدبية الإسلامية، وشارك شعراؤها في العديد من الامسيات الشعرية التي تجتذت الجماهير المتعطشة للأدب المباشر الذي يلامس واقعهم مباشرة.

كما أن هذه الاتجاهات قد اهتمت بنشر الأشرطة والتسجيلات المختلفة للشعر الإسلامي وتوزيعها ودعوة الأفراد لاقتنائها.

و- شجعت هذه الجماعات ادباءها على الكتابة للأطفال ومخاطبتهم بما ينسجم مع فهمهم من خلال الرؤية الإسلامية للدور الذي ينتظر الجيل المسلم.

أما ما يتعلق بالجانب الفني فقد انحصر تأثير هذه الصحوة في الدعوة إلى المحافظة على الشكل التقليدي للقصيدة العربية، وكانوا متحفظين جداً في تعاملهم مع قصيدة التفعيلة ومن بعدها قصيدة النثر، ولهذا نجد أن الشعر الملتزم ببحور الشعر العربي التقليدية يشكل الغالبية العظمى من إبداع شعراء الاتجاه الإسلامي.

ومن النماذج التي يظهر فيها تأثير الجماعات الإسلامية قصيدة للشاعر داود

---

(١) حسن البنا- مجموعة رسائل حسن البنا، ط٣، المؤسسة الإسلامية-بيروت ١٩٨٤ ص٢٩٢.

(٢) المصدر نفسه

معلاّ[1] يرد فيها على نزار قباني[2] يقول فيها :

يـا تونس الخضراء أين البابُ؟ الكلّ غانيـة لديـك ركـابُ؟

افتحـت مصراعيهِ حتى يلتقي عقلُ المنافق فـيه والكـذابُ؟

شعراء هـذا العصر بعض يدعي صوت الهديل الحر وهو غراب

والبعض يرسم كأسـه في شعره والجنس بين حروفـه ينساب

والبعـض يطلـق للنفـاق عنانه في كـل بيت صرخة وخطاب

والبعض شيطان يزيـن حروفه في كـل حرف مجرم ينساب

ونلمح هنا هذا الرد العنيف على كل من تسول له نفسـه الخروج على مـا يـراه اصحاب هذا الاتجاه من الشعراء اذ إنه يرى في الشعراء المخالفين إما دعـاه خمر وكأس او دعاة نفاق وتزلّف، بل وصم بعضهم أنه شيطان مجرم فيما يكتب؟!! ونلمس الموقف ذاته لدى الشاعر يوسف العظم إذ يقول[3] :

يا شاعر الجنس الرخيص قـد استوى في عرفك الصديـق والمرتاب

ترثي الهوى، مـا كنت عذري الهوى يوماً وهل يرعى العفاف ذئابُ

ونديمك الخمـار مسلوب الحـجا وعـدّوك القـرآن والمحـراب

---

(١) داود معلاّ، الطريق الى القدس، ط١، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ١٩٨٢ ص ص ٢٠-٢٣

(٢) يعارضه في قصيدته التي مطلعها:

يا تونس الخضراء جئتك عاشقاً وعلى جبيني وردة وكتاب

(٣) يوسف العظم ، عرائس الضياء ، ط١ ، دار الفرقان ، عمان ١٩٨٤ ص٤٣

لو عـاد زريـاب ليشهـــد عهدكـــم لتحطـــمت أوتـــاره زريـــاب

تبكي على الوطـــن الحزيـــن وتنحني للظالمين تدوسك الأعقـــاب...

والأبيات تشير بوضوح لا يحتاج إلى تفسير إلى مجموعة المآخذ الـتي يراهـا الشـاعر الإسلامي على غيره فيتهمه بإنه شاعر الجنس، ونديم الخمار، وزعيم النفـاق وهـي مـن الصفات التي يحاربها الإسلاميون بشدّه لتعارضها مع الإسلام.

ومن الأثر الذي تركته الجماعات الإسلامية في الشعر تمجيد الشهداء والقادة الذين فقدتهم هذه الحركـات في مواقـع مختلفـة حتـى أن بعضهـم قـد خصـص ديوانـاً كـاملاً لذلك[1] يقول الشاعر كمال رشيد في رثاء الشهيد عبدا لله عزام :

لأنك في فم التاريخ معلوم ومشهودُ

لأنك عند رب العرش مرضيٌّ ومحمود

لأنك في قلوب الأهل والأحباب موجود

فما صح الذي قالوه، عبدا لله مفقود

.....

أحبك والذي أحيا، أمات وأبدع الصنعا

أحبك والذي أغنى الوجود وأخرج المرعى

حفظت الحب في قلبي حبست لأجلك الدمعا

نعوك فقلت في نفسي "شهيد الحق لا ينعى"[2]

---

(١) كتب د. يوسف ابو هلامة ديواناً بعنوان "الفارس المصلوب" في رثاء الشهيد عبدا لله عزام.

(٢) كمال رشيد، القدس في العيون، ط٢، دار بلال للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩١، ص٣٣

والأمثلة التي تؤكد الأثر الذي تركته الصحوة الإسلامية في الشعر الإسلامي المعاصر أكثرمن أن تحصى وسيتم تناولها مفصلة .

والخلاصة أن الصحوة قد تركت آثارها الواضحة في شعر الاتجاه الإسلامي حيث برز هذا التأثير في اتجاهين هامين أحدهما ايجابي والآخرسلبي.

فقد تمثل الاتجاه الإيجابي في ترسيخ رسالة الشاعر وحمل القضايا الإسلامية والدفاع عنها في اطار الرؤية الإسلامية الصافية ، وإبراز المشكلات التي تعترض مسار التقدم نحو الإسلام في الأردن والبلاد الإسلامية عامة ، مثلما كان ترسيخاً لمبدأ عام في الحياة والأدب على وجه الخصوص في مواجهة تيارات تدعو الى الغموض والتغريب وغياب الرؤية النابعة من عقيدة الأمة وتاريخها وتراثها .

مثلما اسهم ايضاً في ايجاد أدب قادر على التماس مع الجماهير وتحريكها لوضوحه وسهولة فهمه على المتلقي، والتصاقه بقضاياهم وهموهم.

أما الاتجاه السلبي فقد تمثل في شيوع أسلوب: المباشرة والتقريرية التي لا تجد في الشعر خاصة، مثلما ساهم في تقديم الجانب الموضوعي والاهتمام به على حساب الجانب الفني والإبداعي، وهو الأمر الذي أبرز اللغة الاتهامية أحياناً بطريقة فجة أبعد ما تكون عن الشعر ورسالته مما أفقد بعض هذا الشعر رونقه وخصائصه الإبداعية المميزة.

-المتغيرات السياسية والاجتماعية-

تعد الفترة الزمنية المحصورة بين عامي ٦٧-١٩٩٤ من اخصب الفترات وأهمها في التاريخ العربي والإسلامي المعاصر نظراً لاهمية ما وقع خلالها من أحداث ، أهمها على الاطلاق نكسة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ وأحدثها معاهدة السلام واتفاقية اوسلو عام ١٩٩٤.

وكان المجتمع الأردني من أكثر لمجتمعات تأثراً بهذه الأحداث الأمر الذي أدى إلى تغيرات اجتماعية متسارعة أوجدت نقلات واسعة وسريعة في هذا المجتمع، وتركت اثرها الواضح في شعر الاتجاه الإسلامي .

١- المتغيرات السياسية.

أ- الحروب العربية الإسرائيلية [١]

بلغ الصراع العربي الاسرائيلي أوجه في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ عندما استطاعت القوا ت الإسرائيلية السيطرة على الضفة الغربية وشبه جزيرة سينا وهضبة الجولان، وكانت قمة المأساة بالنسبة للشعوب العربية هي فقدان القدس وما يمثله ضياعها من تحد لمشاعرهم الدينية والقومية في آن واحد، وتلى حرب حزيران معركة الكرامة في الثامن من آذار عام ١٩٦٨ التي أعادت الروح للمقاومة والثقة بالنفس وحطمت الحلم الاسرائيلي بالتوسع شرقاً وقضت على أسطورة الجيش الذي لا يهزم. وفي العام التالي بدأت حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية، واستمرت هذه الحالة حتى

---

(١) انظر: عبدالوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٧ الجزء الثاني ص ص (٢٠٤-٢١١)، الجزء الخامس ص،١٠٥.

السادس من تشرين الاول عام ١٩٧٣ حيث كانت حرب رمضان بين العرب واسرائيل قد انتهت بانتصارات عربية ، الا أنها لم تحقق الحلم في إعادة الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وفي أواخر عقد السبعينيات واوائل الثمانينيات بدأت الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على لبنان واتسعت مساحة الأراضي التي احتلتها من الجنوب اللبناني، واخرجت المقاومة الفلسطينية من لبنان عام ١٩٨٢ ولا تزال هذه الاعتداءات مستمرة حتى الآن (١٩٩٧) .

ومما لا شك فيه أن هذا الصراع الدامي الذي استمر زهاء ثلاثة عقود قد ترك اثره البارز في الشعر الإسلامي، وشكل هذا الصراع الموضوع الأكثر تردداً في أدب الإسلاميين بشكل عام، وأصبحت القدس موضوعاً للشعراء من مختلف المشارب الفكرية فضلاً عن الإسلاميين الذين جعلوها عنواناً كبيراً في أدبهم والفوا لها الاشعار وسمّوا باسمها الدواوين[1]، التي تهاجم الواقع العربي وتدعو للجهاد والوحدة لتحقيق النصر.

ب – الثورة الإيرانية عام (١٩٧٧): حيث وقف الإسلاميون منها موقف المؤيّد في بداية أمرها ثمّ لما ظهرت مطامعها التوسعية نحو العراق انحاز الاتجاه الإسلامي إلى الشعب العراقي وقد ظهر هذا التفاوت في الموقف جلياً في شعر الإتجاه الإسلامي في الأردن بوضوح.

جـ – الحرب العراقية الإيرانية (٨٠ – ٨٨): ومواقف الإسلاميين منها كانت بين مؤيد للعراق أو محايد في هذا الجانب.

د – حرب الخليج الثانية (١٩٩٠) : التي وقف فيها الإسلاميون بوضوح

---

(١) من هذه الاعمال: ١- يوسف العظم: في رحاب الاقصى

٢- داود معلا: الطريق الى القدس

٣- احمد حسن القضاة: بشراك يا قدس... وغيرها.

إلى جانب العراق ضد الهجمة الغربية وانعكست بقوّة في شعر الاتجاه الإسلامي.

هـ - الحروب الإسلامية : وأبرزها الحرب الأفغانية - السوفيتية وحرب البوسنة ومواقفُ الإسلاميين منها مشهودة معروفة ، وكتب الشعراء حولها الكثير من الشعر الذي تجلّت فيه الروح الإسلامية والجهادية بدوافع الأخوة الإسلامية تجاه الشعوب الإسلامية .

وكذلك فإن الحروب الاهلية العربية قد أخذت حيزاً واسعاً من حجم قصائد الشعراء الإسلاميين في الاردن ، آثرتُ عدم الخوض فيها .

٢ - المتغيرات الاجتماعية

شهدت المرحلة التاريخية بعد عام ١٩٦٧ متغيرات اجتماعية كثيرة انعكست على المجتمع الأردني وتأثر بها شعراء الاتجاه الإسلامي فكتبوا الأشعار التي تعالج هذه المتغيرات وفق رؤيتهم الإسلامية وقدرتهم التعبيرية . ولعلّ أبرز تلك المتغيرات كانت مشكلة الهجرة الجماعية للشعب الفلسطيني الى الضفة الشرقية ، الأمر الذي أوجد تركيبة اجتماعية جديدة هي بيئة المخيمات من مختلف القرى والمدن الفلسطينية ، فكان المجتمع في هذه المخيمات يجمع بيئات اجتماعية مختلفة .

مثلما شهد التعليم انطلاقة واسعة في هذه المرحلة ، أدى إلى ظهور التعليم المختلط في المدارس والجامعات ، فوقف الشعراء الإسلاميون ضد هذا التوجه في أشعارهم .

وكذلك كان لتنبّه المجتمع لحقوق المرأة والطفل أثره في هذا الشعر إذ أن رؤيتهم كانت تخالف الرؤية التى تدعو الى المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة فكتبوا يدافعون عن رؤيتهم .

مثلما كان للظروف الاجتماعية المختلفة كالفقر والبطالة ، والواقع الاقتصادي والبنوك الربوية ، ووسائل الكسب المختلفة دور في التغيرات الاجتماعية ، أسهمت في

تنبه الشعراء الإسلاميين لهذا الجانب فكتبوا حوله الكثير .

ويمكن القـول أن المتغيرات الاجتماعيـة والسياسـية قـد اقتصـر تأثيرهـا في الشـعر الإسلامي على جانب الموضوع و لم يتجاوز ذلك ليؤثر في الشـكل الفـني للقصيـدة ، إلا في ظهور بعض الألفاظ المرتبطة في موضوعات محددة وهي لا تشكل ظـاهرة فنيـة مـميزة يمكن من خلالها الركون الى حكم واضح حول هذه القضية .

الفصل الثاني

الدراسة الموضوعية

الفصل الثاني

الدراسة الموضوعية

تكشف الدراسة الموضوعية اتجاهات عدة في الأدب الإسلامي تعكس رؤى الشعراء الإسلاميين الفكرية والاجتماعية والسياسية فضلاً عن الرؤى الدينية التي تعد القاسم المشترك بين شعراء هذا الاتجاه جميعهم.

وقد قسمت هذه الدراسة موضوعات الشعر الإسلامي إلى مجموعة من العناوين الرئيسة التي تشكل مجمل إبداع الشعراء الإسلاميين. إذ قمت بدراسة هذه الموضوعات وفق التفصيل التالي:

أ - الاتجاه الديني.

ب - الاتجاه السياسي.

ج- - الاتجاه الاجتماعي.

د - الاتجاه التاريخي.

وقد درست هذه الاتجاهات من خلال عدد كبير من دواوين الشعراء الإسلاميين المنشورة أو المعدة للنشر أو المخطوطة.

ونظراً للكم الوافر من الدواوين الشعرية التي يمثل شعراؤها أهم الأصوات الشعرية الإسلامية في الأردن، فإن الدراسة التطبيقية على هذا الشعر لن تستطيع الإحاطة التامّة به،بل سأكتفي بشواهد تدلّل على كل اتجاه من الاتجاهات السابقة وتكشفه وتوضّحه ، ذلك أن تتبع كل الشعر المتوافر لدينا سيؤدي إلى تضخّم الفصل والرسالة دون أن يقدّم إضافة نوعية لهما.

الاتجاه الديني

تُعد قضايا الدين المرتبطة بالعقيدة والعبادات أحد أبرز الموضوعات التي طرقها شعراء الاتجاه الإسلامي، فقد شد تهم العقيدة وترسخت في وجدانهم، وكانت ملهماً قوياً لهم، أثرت كثيراً في موضوعاتهم وفي معاجمهم الشعرية، فكتبوا لها وحولها الكثير من الأشعار.

وقصائدهم الدينية التي طرقوا بها مختلف القضايا المرتبطة بالعقيدة والدين والعبادات تتعدد وتتنوع ولكن هذا التنوع يسير في إطار واحد متكامل الرؤية والاتجاه.

ومن الطبيعي أن تكون الذات الإلهية ميداناً رحباً لأصحاب هذا الاتجاه، فا لله – عز وجل – هو الذي توجهوا إليه في الكثير من قصائدهم بالتوبة والرجاء والدعاء وطلب النصرة والشكوى والاستغفار.

وفي هذا الجانب أبرزوا صفات الضعف في النفس البشرية وحاجتها الماسة لله – جل جلاله – في السراء والضراء، فاتبعوا بذلك أسهل الأساليب وأبسطها وفي الجانب الأخر أخذ هؤلاء الشعراء اتجاهاً فلسفياً وموقفاً فكرياً يرتبط في موضوعه بالقضايا الوجودية، فأبرزوا صفات ا لله عز وجل وقدرته وعظمته ودلائل وحدته ووجوده، وهنا طغت على أساليبهم بعض الرؤى والنزعات الفلسفية التي يتطلبها مثل هذا الشعر.

وتناول الشعراء الإسلاميون كذلك شخصية النبي صلى ا لله عليه وسلم بالمدح والاستجارة، وطلب الشفاعة والرجاء.

ومن الملاحظ أن شخصيته عليه السلام كانت في شعرهم ذات جانبين أحدهما ديني والآخر سياسي قيادي وقد غطى الشعر هذين الجانبين بكم هائل من القصائد والمقطوعات.

ومن الموضوعات الدينية الأخرى في الشعر الإسلامي نجد القصائد التي تتصدى لأصحاب الاتجاهات والعقائد التي لا تلتقي مع فكر هؤلاء ولا تتوافق مع العقيدة الإسلامية.

مثلما نجد القصائد التي تتناول العبادات المختلفة كالصلاة والصوم وغيرها من العبادات التي ستظهر بشكل جلِي عند الاستشهاد بهذه الأشعار.

وقد قمت بتقسيم موضوعات الاتجاه الديني لدى الشعراء الإسلاميين إلى مجموعتين لتسهيل مهمة الدراسة وسهولة التناول هي:

١- قضايا العقيدة.

٢- العبادات.

١- قضايا العقيدة:

يعتمد الشعراء الإسلاميون في تناولهم للقضايا المرتبطة بالوجود والكون وفلسفته على الرؤية الإسلامية لها، فهم لا يفسرون الوجود والحياة الماورائية (الميتافيزيقية) تفسيراً مجرداً بعيداً عن النص الديني، ولا يطرحون رؤى وأفكاراً لا تتناسب مع النص النقلي، وهذا لا يعني تحييداً للعقل بالمقدار الذي يعني التزاماً بالفكر الإسلامي الذي أراح الشاعر الإسلامي، وأقنعته إجابات النص الديني فالتزم بها فكراً وسلوكاً، ودافع عنها نظرية متكاملة لتفسير الكون والحياة والوجود، فأبرز الدليل العقلي والنقلي في شعره بوضوح، مثلما طرح اسئلتها الأزلية الدامغة في وجه المشككين والمتسائلين من خلال الشعر.

فنظر الشاعر الإسلامي في هذا الكون الواسع وحدّق بآيات ربّه في الآفاق، دليلاً قاطعاً على عظمة خالقه الذي لا يشك بوجوده، ولا يحار في دلائل وحدته وتفرّده جل وعز شأنه.

وما من شاعر إسلامي إلاّ وله وقفة طويلة مع خالقه، فمرّة معظماً مبجلاً، وأخرى مبتهلاً داعياً، وثالثة مؤمناً راجياً أو خائفاً وجلاً ، وهو في كل ذلك معبراً خير تعبير عن النفس البشرية، وما يعتريها من أحوال الخوف والرجاء، والتفكّر والتسليم.

وفي المقطوعة التالية ليوسف العظم خير شاهد على ذلك التوجس الذي يعيشه الشاعر وهو يناجي الله عز وجل :

أناجيك في ليلي وفي العين أدمع ... ومابي إلاّ رحمة منك تشفع

أأدعوك جهرا؟ أم أناجيك خفية ؟ ... وأنت لزحف الظل والنمل تسمع

وأخشع في ذُلي لديك فأنثني ... وفي النفس إحساس من العز أرفع

وأحسب أني قد بلغت تجليّاً ... وإذ بي في درع من الطين أُصرع

فؤادي في كفيك ليس يناله ... سواك فمن للقلب إلاّك مرجع[1]؟

استسلام تام بعد تلك الأسئلة الوجلة التي تمور بها نفس الشاعر، وصراع قلق يربك الشاعر فيه مصيره فيستسلم لله عز وجل الذي يعلم السر وما يخفى فيتوجه إليه بالمناجاة، ولنا أن نتصوّر طقوسها وفق رؤية الشاعر، فنجدها في عزلة تامة يعمُّها السكون وتهدأ بها النفس فتنصرف للتفكر الذي يدفع للسؤال المصيري: أين المآل ؟ وكيف ستكون النهاية؟ فتكون الإجابة في المزيد من الرجاء والخوف والاستسلام التام لله عز وجل شأنه.

وتتكرر المعاني ذاتها عند الشاعر نفسه في قالب مشابه، فيهتف لله عز وجل وهو مؤمن بقربه، يسمع همسة الشاعر في جوف الليل ضارعاً ذليلاً مستسلماً داعيا :

ربَّاه إني قد عرفتُك خفقة في أضلعي

---

(١) ديوان في رحاب الأقصى ، ص١٧٧.

وهتفت باسمك يالـه لحناً يـرن بمسـمعي

أنا مَن يـذوب تحرّقاً بالشـوق دون توَجُّـع

قد فاض كأسي بالأسى حتى سئمت تجرعي

يا رب إنـي قـد غسـلت خطيئـتي بـالأدمع

يـا رب يـا تسـبيحتي في مسـجدي أو مهجعـي

يـا رب إنـي ضـارع أفـلا قبلـت تضرُّعـي

إن لم تكن لي في أساي فمن يكون إذن معي[1]؟

فالسؤال ذاته يتكرر في نهاية المقطوعتين، دليل على القلق الذي ينم عن حاجتنا لله عز وجل ليكون معنا، فهو المعين وبيده المصير، وهي حاجة من لا يملك إلى من يملك كل شيء، إنّه السؤال الذي يحمل معاني الرجاء والاستسلام للمصير، سؤال المكان الذي لا يملك فيه الشاعر حق التمرُّد أو المراوغة.

ويتفكّر الشاعر كمال رشيد[2] في هذا الوجود، فيدرك مقدار عجزه أمام القدرة الإلهية ذلك أنها قدرة تفوق العقل، وتتجاوز حدوده:

كلّما زاد للوجـود التفاتي زاد عجزي أمام رب الوجود

وتراجعت إذ وجدت حياتي فوق علمي المضيّع المكدود

أي سر في عالم العقل والروح وفي نـداء الصـغير الـوليد؟

ولغات العباد كيـف تناهت واستقامت في اللفظ والترديد؟

---

(١) المرجع السابق - ص ١٦٨ .

(٢) أشواق في المحراب - ط٢ - عمان ١٩٨٨ - ص٩٥ .

حكمة ا لله أعجزت كلَّ عقل غير عقــلٍ مكابــرٍ وجحود

ونلحظ من خلال الأبيات الحجج التي يسوقها الشاعر ليدلل من خلالها على يقينه المطلق با لله عز وجل وبوحدانيته، فالعقل أعجز من أن يدرك كنه ا لله، فمن آياته التي ساقها الشاعر الروح والعقل والحكمة، واللغات التي أنطق بها ا لله عباده، وهي آيات بلغت لدى الشاعر مكانة ترفعه عن الشك وتدفعه لليقين ويحاجج بها كل مشكك ومرتاب.

ويرى الشاعر نفسه[1] مرة أخرى أن لا طريق لمشكك أو مرتاب إلاّ التسليم بوحدانية ا لله وقدرته، وإن كل من خرج على هذا النهج فهو ضائعٌ ذليل:

تعبَ الإنسان فيها يشتهي دون تحقيقٍ ، فهل للأمر حلُّ ؟

إن من يعبد ربّاً واحداً هو حر في دُنــاه مستقــلُّ

والذي يعبد أربابــاً له لهفيف الريح يعنــو ويذلُّ

ثمَّ أن الإيمان هو طريق الطمأنينة والاستقرار النفسي الذي ينعمُ به الإنسان، وهو كذلك طريقه إلى الجنة التي هي غاية كلّ مؤمن:

ظلماً هذه الدنيا ومُقام مستراباً يجرُّ للخسرانِ

غير أن الإيمانَ يجعل منها دار حبٍّ وواحة اطمئنانِ

فاعبدا لله مخلصاً ومنيباً وتجنب وساوس الشيطانِ

واسأل الخير للعباد تجده لك نوراً في جنّة الرضوان[2]

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٩٢ .

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٣ .

وهكذا فالمؤمن لا يرجو الخير لنفسه فحسب بل يرجـوه للنـاس جميعـاً وذلـك ممـا أوحته له عقيدته وأملته عليه دعوته.

ونلمس هذا التوّجه لدى الشاعر مرّة أخـرى عندمـا يتوجّـه إلى أخيـه الإنسـان في كل مكان ، داعياً إياه للتفكّر والعودة لله:

يا أخي في الوجـــود فيم تعاني وتمنّي الفـــؤاد كل الأماني؟

وتظنّ الحيـاة عمـــراً طويـــلاً يستحـق الإبداع في الحسبان

أنت حرفٌ من الحروف اللواتي سطرتهـا أصـــابعُ الرحمـــن

فيمَ تشكـــو وأنـــت بالغُ علمٍ واختراعٍ وكاشفُ الأكوانِ

فيم تسعى إلى ضـــلال وكفـــر وحيـــاة تـجـــرُّ للخسـرانِ

كن مع الله تلقه لـــك عونـــاً إنّ ربّـــي أبـــرُّ بالإنسـان

((تعبٌ كلها الحياةُ)) ولكـــن هي َروحٌ في عالم الإيمانِ [1]

ومن الملاحظ على هذا الشعر أنه لا يغرق كثيراً في الفلسـفة ولا يذهـب إلى أبعـد من محاورة العقل بما هو ملموس محسوس قريب، ومرد ذلك إلى أن العقيدة الإسلامية قد نهت عن التساؤل عما يفوق القدرة العقلية للإنسـان وتركـت لـه مجـال حريـة التفكـير بحدود العقل الإنساني وما تجاوز ذلك فهو في علم الله لا يسأل عنه المؤمن بل يسلّم بـه ويؤمن به جزءاً من عقيدته قال تعالى :﴿ يسألونك عن الروح قل الروح مـن أمـر ربـي وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً ﴾[2] ، قال تعالى : ﴿يسألونك عن الساعة أيانَ مرسـاها ،

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٢) الاسراء آية / ٨٥ .

قل إنما علمها عند ربي ﴾ [1] .

وهكذا فحدود التساؤل في مجال العقيدة محددة بحدود العقل البشري، ومحصنة عن التساؤل بالإيمان المطلق بكل ما جاءت به العقيدة دون ريب أو شك أو تساؤل لاطائل من وراءه ، لكل هذا يقف الشاعر المسلم عندتلك الحدود دون أن يتجاوزها في شعره ، وقد أدى هذا كله إلى انصراف الشاعر الإسلامي إلى التوجه لله تعالى بالتوبة والاستغفار والرجاء وطلب الرحمة والمغفرة كثيراً في شعره وفي ذلك يقول الشاعر مصطفى النبالي :

يا إله الكون يا ربّ السماء أنت في الشدّة والكرب رجائي
لك يا رب صلاتي ودعائي نجني يا رب من أهل الرياء
ثبت اللّهمَّ يوم الروع قلبي واغفر اللّهمَّ تقصيري وذنبي
فرّج اللّهمَّ عند الضيق كربي أنت يا رب وكيلي أنت حسبي[2]

وتتكرر المعاني ذاتها، وبصورة تكاد تكون مشابهة عند الشاعر كمال رشيد:

ربّي وحبّك في روحي وفي خلدي ربي وفيك يقيني فيك معتقدي
وجهت وجهي إليك اليوم ملتمساً منك الرضا وقبول التوب يا صمدي
مالي سواك مجير في زمان هوىً فجد عليَّ وكن عوني إلى الرُّشدِ

---

(١) الأعراف آية / ١٨٧ .

(٢) مصطفى حسن النبالي – ديوان أين الطريق – الطبعة الأولى ، دار النحوى للنشر – السعودية – ١٩٨٨ – ص ١٢٤ .

واحفظ يقيني من زيغ ومـن زلـلٍ أقل عثـاري في سيري خُذْ بيدي [1]

وقصائد التوبة والمناجاة تكثر في شعر الشعراء الإسلاميين وهي غالباً ما تكون على هيئة مقطوعات شعرية، تظهر فيها نزعة الشاعر الدينية والميل إلى التصوف ، والرغبة الأكيدة في المغفرة والثواب من الله عز وجل، كما تظهر من خلالها الدعوة إلى خلاص الأمة مما تعانيه من كرب وبؤس مرده البعد عن الدين والالتزام بالنهج الإسلامي.

أمّا الجانب الآخر الذي تناوله شعراء الاتجاه الإسلامي فقد كان شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وشخصيته عليه السلام ذات بعدين لدى شعرائنا، الأول : يمثل شخصية النبي الهادي إلى الخير والإيمان، والشفيع يوم القيامة والقائد الديني ، والثاني يمثل الجانب السياسي من شخصيته عليه السلام حيث هو القائدُ الفذ الذي حقق النصر على المشركين ووضع التشريعات لإقامة الحكم الإسلامي كما يريده الله عز وجل، وبالتالي فهو القدوة، وما من حاكم أو قائد إلاّ ويُقيّم من خلال قربه أو بعده من تلك الشخصية المثال.

وقد تغنى الشعراء بصفاته عليه السلام ، وأفرغوا في قوافيهم كل ما تجيش به نفوسهم من حب وإيمان، فأشادوا بخصاله الخُلُقية العظيمة، ومكانته الرفيعة في نفوسهم، وفي ذلك يقول الشاعر غازي الجمل:

قلبي تعلّق بالحبيب محمدٍ فأنار من نور الحبيب جناني

ورأيت أفضل أسوة أهفو لها حتى ارتويت فأنعشت وجداني

شرف يتيه على الوجود بأسره إنا عشقنا دعوة الإيمان [2]

---

(١) اشواق في المحراب - ص ٢٧ .

(٢) ديوان دمع اليراع - الطبعة الاولى - ص ٢٧ .

ويتجلى هذا الحبّ بصور عدّة من خلال الشعر ، ذلك أن النبي عليه السلام قد جاء ليخرج الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة رب العباد فهو الهادي والبشير، رسول الإسلام العظيم ، حيث يقول الشاعر كمال رشيد :

سيدي يا مرشدَ الناس إلى نبعة الخير إلى الرأي الرشيد
جئت والدنيا ظلام ممعن وعباد الله في عيش العبيد
ورؤوس الكفر لجّت في الأذى حقروا الإنسان زادوا في الجحود
جئت بالإسلام نوراً هادياً كنت كالفرقد في ليل الوجود
نحن أتباعُك في درب الهدى ودعاةُ الحق خفاق البنود[1]

ويقول كذلك:

يا رسول الهدى وخير الأنام لك من مسلم أعزُّ سلام
وصلاة تزيد قلبي يقيناً وحنيناً لعزة الإسلام
نعمة الله للوجود وقد أغـ (م) طش ليلٌ وزاد في الإظلام
وقلوب العباد غلّفها الجهلُ فلجّت في الغيِّ والإجرام
فأتى أحمد الحبيبُ بدينٍ يخرج الناس من سدوف الظلام[2]

ومن خلال هذه النصوص نرى شخصية الرسول عليه السلام في جانبها الديني الدعوي الإرشادي، وما أُسبِغ عليه من صفات في هذه المقطوعات لا يتجاوز الشخصية الدينية التي رسمتها النصوص الدينية فهو هاد ومبشر ونذير، ولا يعدو كونه استلهاماً

---

(١) أشواق في المحراب - ص ٥٠ .

(٢) المرجع نفسه - ص ٣٥ .

لنص قرآني واحد في قوله تعالى :﴿ يا أيُّها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا ﴾ [1].

أما الجانب السياسي القيادي في شخصية الرسول عليه السلام فيبدو من خلال النصوص أنه قد غلب في أشعارهم على الجانب الديني، ذلك أن النبي لم يكن داعياً فحسب بل مشر عاً وقائداً إنسانياً تجاوز بدعوته حدود المكان والزمان لتصبح صالحة لكل زمان ومكان، مثلما اهتم الشعراء كثيراً في هذا الجانب لما له صلة بواقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة وما تعانيه من سطوة الحكام وخروجهم عن حدود الشريعة ومنهاج النبوة، يقول الشاعر محمد اسماعيل داوود :

يا سيدي يا رسول الله قائدنا حررت يعرُب من جور ومن كُفر

أنت الأمين نبي الخلق أجمعهم يا من قهرت العدى في الحرب بالظفر

ألّفت بين قلوب العُرب قاطبة بالهدي بالوحي بالإسلام في صَهَر

ملأت أرض الورى عدلاً ومكرمة لم تبق للشرك للطغيان من أثر[2]

ويقول الشاعر خالد السعيد:

لما أتى جبريل يوصله بهدى الإله بليلة القدْر

ولدت عروبتنا وعزتُنا وتعانقت غسّان مع فِهْر

وتدافنت ثاراتُنا وغدت أسيافُنا فواحة الطُّهْر [3]

---

(١) الأحزاب آية ٤٥ / ٤٦ .

(٢) ديوان يا قدس ، ص١١٥.

(٣) خالد عبدالقادر -كيف السبيل- الطبعة الأولى - مكتبة المنار - الزرقاء ١٩٨٥، ص٥٢.

وهكذا فالصورة للنبي هي صورة القائد الـذي وحّـد صـف الأمّـة وجمـع كلمتهـا وألّف بين قلوب أبنائها، فأصبحوا بهذه القيادة الفذّة سادة الدنيـا وعظماءَهـا وبالمقـابل لهذه الصورة يورد الشعراء صورة واقعنا المعاصر من خلال استذكار شخصية النبي والاستجارة به ، ومناجاة ذكـراه ليرى واقع الأمّـة ، ومـا حـل بها من انتكاسـة وضيـاع وتشتت، يقول الشاعر محمد اسماعيل داود:

يا سيدي مسراك أحرق باللّظى والمسجـد الأقصى غدا يتهدد

والأهـــل في ذل وشـــر مصيبة وعصابة الغدر اللئيم تعربد [1]

وفي موضع آخر يقول الشاعر نفسه:

مولاي يـا سيدي هـــل نفرة لكـــم لكي يعيد الحمى مـــن سالف القِدَم

هذي فلسـطين، والأقصى بساحتهـا تعـلوه رايـــة صهيون على القـــمم

والدار قد أسرت والأرض قـد سرقت أضحت رُبى الخلد للشذاذ في غنم[2]

ولعل استعراض حال الأمّة وما تعانيه ، وبسطهَ بين يدي رسول الله في ذكراه وفي المناسبات المختلفة طابع يميّز دواوين الشعر الإسلامي إذ لا يخلو ديوان منها إلا ونجد فيه تلك الشكوى المريرة من الواقع المعاصر والترحم علـى تلـك الأيـام الأول الـتي ذاق بهـا المسلمون طعم العزة والكرامة في ظلال الإسلام.

٢ - قضايا العبادات:

تحتل العبادات والطقوس الدينية المختلفة مكانة هامّـة في حيـاة الفـرد المسـلم فمـن خلال الالتزام بها والتقيد بأدائها، يقاس إيمان الفرد ويحكم عليه من خلالهـا، فـإذا كـان

---

(١) ديوان يا قدس - ص١٢٥.

(٢) المرجع نفسه - ص١٢١.

الإيمان والعقيدة أموراً مرتبطة بالقلب وعلمها عند الله فإن أداء الشعائر هي الصورة المحسوسة لهذا الإيمان، ومن هنا جاء الاهتمام بها في الشعر الإسلامي، فتعامل الشعراء معها بصورة احتفالية خالصة حيناً وبصورة تذكيرية حيناً آخر.

والاهتمام بهذه العبادات ظهر في الشعر الإسلامي من خلال ذكر العبادات وأثرها على الفرد والمجتمع، فالصلاة والصيام والحج والزكاة وغيرها شعائر يعد الالتزام بها دليل إيمان صادق وعمل صالح وارتبطت بالمجتمع دليل وحدة وتكافل وتلاحم اجتماعي لما تضفيه على المجتمع من مظاهر التآلف والتواصل والاتحاد والإحساس بمعاناة الآخرين، مثلما ارتبطت بعض هذه العبادات بتاريخ الإسلام وأيامه المشهورة كشهر رمضان مثلاً الذي شهد أهم الانتصارات الإسلامية على مر التاريخ الإسلامي، والزكاة التي ارتبطت بحروب الرد ة عندما منعها المشركون فحاربهم الصدّيق -رضي الله عنه - ، والحج الذي يعد المؤتمر الأكبر للمسلمين ودليل وحدتهم وتواصلهم.

إن كل هذه المعاني قد جسّدها شعراء الاتجاه الإسلامي في أشعارهم مثلما حاولوا ربطها بالواقع المعاصر للمجتمعات المسلمة.

ولعل نداء "الله أكبر" وهو يدعو الناس للصلاة، ويخرج من المآذن داعياً المسلمين لتلبية النداء كان أحد المظاهر الإسلامية والشعائر التي يهتز لها وجدان المسلم، فيتفاعل معها ويتجاوب، وفي ذلك يقول الشاعر كمال رشيد:

دم لنا، للوجود، صوتاً حبيباً ... يا هتافاً ينداح في كل أفق

يرحل الظلم حيث كنت ويعنو ... يا نداء لكل دعوة حق

بك طابت حياتُنا واستقامت ... واستراحت من الهوى والرق

كن سميري في يقظتي وادّكاري ... كن سبيلي إلى الرضا والعتق

وأنــر قلــبي الصغــير بفيض من معاني الجلال يا صوت صدق[1]

فالأذان إذن يرتبط بالحق، ورفعه في كل وقت دليل عافية في المجتمع المسلم فضلاً عمّا له من انعكاس إيجابي على نفسية المسلم.

وكتب شعراء الاتجاه الإسلامي للحج وحوله، وكانت كتاباتهم تصويراً لمشاعر لا عرضاً لشعائر، ذلك أن الشعائر معلومة معروفة، ولكنهم أماطوا اللثام عن خلجات النفس وتفاعلاتها حيث يقول الشاعر يوسف العظم:

طاف قلبي بالبيت قبل الوصول ينهل النور من رحاب الرسول

ورفعنا الأكف في عرفات ضارعات ترجوه حسن القبول

رب أرجوك رحمة وعطاء وثباتاً، فالدّرب جد طويل

وإذا تاه في الخطايا دليلي فاجعل ا لله من هداك دليلي[2]

وفي مقطوعة أخرى يقول:

أذبتُ خطاياي في زمزم ولبيت بالقلب قبل الفم

وطفت وفي أضلعي حرقة تسبّح لله عبر الدم

وقبّلت ما قبّل المصطفى سلام على ذلك المبسم

يحدّث بالحق عف الحديث ويهتف بالمنطق الملهم [3]

---

(١) أشواق في المحراب - ص٦١.

(٢) في رحاب الأقصى - ص١٥٣.

(٣) المرجع نفسه - ص١٥٤.

ولرمضان وما يمثله للمسلم من مفاهيم روحية ودينية ومكانة في التاريخ الإسلامي إذ إنه شهر الانتصارات العظيمة في التاريخ الإسلامي وهو انتصار للفرد على شهواته وصقل لطاقاته الروحية وتنميتها يقول الشاعر محمد اسماعيل داود :

حييت يا شهر الصيام على المدى يا مصدر الخيرات يا رمضان
كم أنت يا خير الشهور لأمتي البشر والإسعاد والإيمان
للمؤمين لأنت مصباح الدجى رمضان أنت البر والإحسان
الصوم لله العظيم عبادة وتصح فيه على المدى الأبدان
شهر الصيام لأنت رمز للتقى عزت بك الأيام والأزمان [1]

ويرى الشعراء ان شهر الصيام هو الشهر الذي تتآلف به القلوب وتصفو النفوس وتنهض الهمم، وتستيقظ المشاعر الإنسانية في النفس فيه، ويلتقي فيه العباد على كلمة الحق والخير حيث يقول الشاعر خالد البيطار في ذلك:

وأتيت يا رمضان فأنتبهت ومشت بلا ريث ولا سأم
ترنو إليك وكلّها أمل أن تستثير بها رؤى الشمم
ترنوا إليك وكلّها ثقة أن تجمع الأرواح بالهمم
فيعود ركب الحق منتصراً ويعود أهل العدل والشيم
وترى الربيع وزهره عبق يشدو وينشدنا بغير فم [2]

ومن الفضائل التي شهدها شهر رمضان العديد من المعارك الإسلامية العظيمة التي

---

(١) ديوان يا قدس - ص ١٣١ .

(٢) خالد البيطار - أجل سيأتي الربيع - ط١، عمان ١٩٨٥ - ص٤٣.

كان لها أكبر الأثر في التاريخ الإسلامي، يشير لها الشعراء ليربطوا بين الأهمية الدينية والسياسية لهذا الشهر الفضيل وفي ذلك يقول الشاعر زكي الخصاونة:

وبهذا الشعر كانت ذكريات عن حروب خالدات في ثرانا

فيه بدر كسرت شوكة كفر رفعت لله اعلاماً حسانا

وبه الفتح الكبير الأكبر في ذرى مكة يحبوها الأمانا

وصلاح الدين يلقى المعتدين يحرز النصر على كل عِدانا

رمضان النصر للنصر ينادي أمتي هيا احضني نصراً أتانا [1]

والخلاصة أن الشعر الإسلامي، وما كتب منه في الاتجاه الديني يكشف عن إحساس عميق بالايمان با لله تعالى، وإدراك كبير لمفهوم العبادات ودورها في حياة الفرد والجماعة، فبينوا في شعرهم هذا الدور وأظهروه ، ودعوا من خلاله لوحدة المجتمع في مختلف المجالات بعد أن توحّدت الأمّة في عباداتها وإيمانها با لله الواحد عز وجل.

---

(١) زكي الخصاونة، من ظلال القضية ، ص٥٤ .

الاتجاه السياسي

كنت قد أشرت عند دراستي للعوامل المؤثرة في الأدب الإسلامي إلى المتغيرات السياسية والاجتماعية وذكرت أن العامل السياسي يحتل مكانة بارزة في شعر الاتجاه الإسلامي، نظراً لما للمرحلة التاريخية المدروسة من أهمية سياسية وبما حفلت به من أحداث انعكست على الأمتين العربية والإسلامية بشكل مباشر.

وقد قسمت هذه الأحداث التاريخية السياسية في محاور رئيسة ثلاث هي :

١- المحور المحلي.

٢- المحور العربي.

٣- المحور الإسلامي.

وقد تناول شعراء الاتجاه الإسلامي هذه الأحداث السياسية في شعرهم، وانعكست رؤاهم من خلال هذا الشعر بكل وضوح مما جعل هذا الشعر سجلاً حافلاً ومفصلاً لكل حدث سياسي مرت به المنطقة بمحاورها الثلاثة المذكورة.

١- المحور المحلي:

لقد ثرك الحدث السياسي المحلي صدى محدوداً في شعر الاتجاه الإسلامي وذلك بسبب ارتباطه بالحدث السياسي العربي عموماً مما أفقده خصوصيته لدى الشاعر الإسلامي وتكاد الأحداث المحلية التي وجدت صدى مباشراً في الشعر الإسلامي أن تنحصر في عدد لا يتجاوز أصابع اليد، ولعل محدودية انعكاس الحدث السياسي المحلي تعود لغير عامل أهمها عدم توافر المناخ الديموقراطي المناسب في جل تلك المرحلة التاريخية ثم غياب خصوصية الحدث السياسي في الأردن إذ قلما نجد حدثاً سياسياً يرتبط بالأردن إلاّ وله بعده القومي أو الإسلامي، وخصوصاً ما ارتبط منه بالقضية الفلسطينية.

ولعل الحدث السياسي والعسكري الأبرز الذي ارتبط بالتاريخ الأردني المعاصر هو معركة الكرامة، تلك المعركة التي تركت أثرها الطيب في النفوس، إذ كانت، الانتصار المؤزر بعد هزيمة حزيران، فأعادت الثقة إلى نفس كل عربي وأردني، ومع ذلك فلا نجد لهذا الحدث أثراً كبيراً في الشعر وفيها قصائد محدودة لعدد قليل من الشعراء منهم د. يوسف أبو هلالة في قصيدة [1]، يبدأها بعرض حال العدو واستعلائهم وتكبرهم وغرورهم الذي تكسر على صخرة صمود جنود الجيش العربي الأردني وكتائب الفدائيين.

تدافعوا كظلام الليل وانحسروا كذلك البغي يستعلي فينكسر

ما لليهود بأن تمتـــــد قامتهم ورأسهم بهوان الدهر معتمر

فروا يرومون أذيال النجاة كما تفر حين يلوح الضيغم الحُمُر

ويصف حال جنود الجيش العربي فيصورهم مرفوعي الجباه واثقين بالنصر لا يهابون الموت:

جَلّ الذين بغير النـــصر مـــا اقتنعوا وهان من بالسلام الخادِع انبهروا

شم الجباه رجال الجيش لا خضدت لهم قناة، ولا خابوا ولا خسروا

كروا عليهم فكـــف الموت مشرعة اظفـــارَها والـدم الموّار ينهمر

سموا على العيش رهن الذل فارتفعوا وجاهدوا الحلك المذموم فانتصروا

ويشير إلى دور المقاومة الفدائية في تلك المعركة:

---

(١) د. يوسف أبو هلالة : قصيدة بعنوان "يوم الكرامة" غير منشورة (ضمن مخطوط) بعنوان "الموؤدات".

ويا جبـاه الفدائيين اذ شمخت بدا لديـك صغاراً كـل مـن كبروا

يا ناسجي البرق اعلاماً وألوية وسابقي الناس من ضحوا ومن صبروا

ويشير الشاعر إلى أن يوم الكرامة كان مرحلة تاريخية انهت الألم والحزن والخيبة في نفس الجندي العربي :

يوم الكرامة في التاريخ مرحلة بها انتهى في دروب الخيبة السفر

وعموماً فإن الحدث المحلي لم يأخذ بعده الكامل في شعر الاتجاه الإسلامي للأسباب التى ذكرت .

٢- المحور العربي

وعلى النقيض من الحدث المحلي كان الحدث السياسي العربي قد احتل مكانة مهمّة في شعر الاتجاه الإسلامي، ومرد ذلك إلى أن الأردن كان من أكبر الدول التي شهدت انعكاساً لكثير من الأحداث العربية التي كان أهمها القضية الفلسطينية وما أدت إليه من نتائج على الأردن كضياع الأرض والمقدسات والهجرة القسرية للشعب الفلسطيني ، وحرب الخليج التي كانت ذات تأثير مباشر على الأردن حيث تفاعل الشعب معها تفاعلاً كبيراً.

وجميع هذه الأحداث ويغرها وجدت صداها المباشر في الشعر الإسلامي في الأردن، وظهرت من خلال هذا الشعر رؤية الاتجاه الإسلامي وموقفه من تلك الأحداث.

وسأعرض لهذه الأحداث من خلال الشعر بشكل مفصل، حيث وجدت أن القضية الفلسطينية والقدس بشكل خاص قد احتلت الحيز الأكبر من هذا الشعر حتى أن عدداً من الشعراء قد عنونوا دواوينهم بتلك القضية مثل شاعر الأقصى يوسف العظم بديوانه "في رحاب الأقصى" وداود معلا في ديوانه "الطريق إلى القدس" وكمال رشيد

في ديوانه "القدس في العيون" ومحمد اسماعيل دواود في ديوانه "يا قدس" وزكي الخصاونة في ديوانه "من ظلال القضية" وغيرهم.

ومن خلال دواوين الشعر الإسلامي التي بين يدي استطيع القول أن القضية الفلسطينية كانت هي محور شعر جميع هؤلاء الشعراء وذلك أنها كانت ولا تزال قضية العرب والمسلمين الأولى، وهذا ما سيتضح من خلال النماذج الشعرية لعدد من هؤلاء الشعراء، يقول يوسف العظم[1] :

حجارة القدس نيران وسجيل وفتية القدس أطيار أبابيل

وساحة المسجد الأقصى تموج بهم ومنطق القدس آيات وتنزيل

والشعب يزحف إيماناً وتضحية ما عاد يوقف زحف الشعب تنكيل

والأبيات إشارة للانتفاضة الفلسطينية ، وثورة الشعب الفلسطيني ، ويشيد الشاعر بفتية القدس، ويلاحظ من خلال الأبيات الأثر الإسلامي الواضح في التصوير الذي يشبه الفتية بالطيور الأبابيل مذكراً بسورة الفيل في القرآن الكريم، وهذا هو المصير الذي ينتظر كل متغطرس ومعتدي.

وتكثر في شعر العظم الإشادة بالمجاهدين والإيمان بالحق الإسلامي في فلسطين يقول:

قولوا لمن ظن أنّا لن نعود لها قد خاب ظنّك وسواساً لشيطان

إنّا على العهد عاشت في ظمائرنا القدس يا إخوتي روحي وريحاني

يا أخت يافا غداً نلقى أحبتنا ويجمع الشمل في حيفا وبيسان[2]

---

(١) الفتية الأبابيل – ص١٣.

(٢) عرائس الضياء – ص٣٣.

وهكذا فالمكان الفلسطيني كله حاضر في الشعر الإسلامي كما نلاحظ من خلال الأبيات السابقة.

ويهيب الشاعر غازي الجمل بالمسلمين أن ينهضوا لنصرة المقدسات وتحريرها فيقول:

يا مسلمون كفى نوماً كفى دعة　　مسرى نبيكم طالت مراثيه

أبناء صهيون قد خلو متاهتهم　　والمسلمون أضاعوا العمر في التيه[1]

وفي قصيدة أخرى يقول:

أيترك المسجد الأقصى يئن أسى　　ما بين منتهك فيه ومستلب؟

أيستبيح حماه مفسد أشر　　ويمعن العرب الأبطال في الهرب؟

أيترك المسجد الأقصى تناوشه　　أيدي اليهود و لم تبرح و لم تغب[2]

ويظهر جانب آخر لرؤية الشعراء الإسلاميين للقضية الفلسطينية من خلال ربطهم لهذه القضية بالتاريخ الإسلامي يقول د. مأمون جرار :

أتجوَّل عبر أزقّة بيت المقدس

أبصر فوق البيت ملاكاً محزونا

أتتبع آثار الفاروق على صفحات الصخر

وأشم تراب صلاح الدين

يبصرني جندي عبري

---

(١) دمع اليراع – ص٣٦.

(٢) المرجع نفسه – ص٢٠.

ويصوّب نحوي مدفعه الهمجي

- وا إسلاماه.... وا إسلاماه[1]

ويقول كمال رشيد:

ثورة الحـــق والكرامـة زيدي　　زلزلي الأرض تحـــت حكم يهود

وامسحي العار والمخاوف عنا　　وارفعينا فـــوق الذرى في الوجود

وأعيدي أيـــــامنا ناصعـــات　　والى واحـــــة البطولـــة عـــودي

يا طريق الرجال نحو المـــعاني　　يـــا ســـبيلاً إلى جنـــــان الخلـود

خالد مات؟ لم يمت فهـو رمز　　هو فينـــا في قلـــــب كـل حفيـد

هو صوت الجهاد في كل عصر　　وهو يعطي الشهيد تلو الشهيد[2]

ويقول محمد اسماعيل داود:

خالد اليرموك هل من نفرة　　ترجـــع المـــــاضي، بأيام مجيـــدة

وتدك الخصم في أوكـاره　　لا تهاب الموت من أجـل العقيدة

وبغالي الدم نفـذي أرضنا　　ترخص الأرواح في الجلّى عنيدة[3]

ومن الجوانب المهمة التي تناولها شعراؤنا فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية الانتفاضـة وتخليد الشهداء الذين قد موا أواحهـم في سـبيل الأوطـان يقـول د. يوسـف أبـو هلالـة

---

(١) مشاهد من عالم القهر - ص٩.

(٢) القدس في العيون - ص٢٧.

(٣) يا قدس - ص٧٠.

مشيداً بمدينة غزة التي التهبت أرضها تحت أقدام المغتصب:

ضمّدي جرح الهدى يا غـــزة هاشـــــم
وافضحي الصمت الذي شاخ بأفكار الهزائم
واشنقي اليأس الذي يحرسه سبعون حـــاكم
واكشفي الحق الذي كانت تواري المحـــاكم
وثب البركـــان من مضجعه وثبة ناقـــــم
وعلى الأغـــماد ثارت تلعن الحبس الصوارم
ســـــر جعل الأنات أنغـــاماً بواســـــم
وخطا الأطفال لا توقفها أعـــتى الرواجـــــم[1]

ويودّعُ الشاعر يوسف ابو هلالة صديقه (رضـوان عمـر) الـذي سـقط شـهيداً في ساحة الوغى دفاعاً عن فلسطين قائلا :

خمساً من الساعـــات يـهزم (م) روعهـــا هـــوج الريـــاح
ولشدة الأهوال يغـدو الثبت (م) فيهـــا غـــير صـــاح
يهوى بها رضوان مثل النسر (م) مقصـــوص الجنـــاح
من بعد ما اقتحـــم الردى والقصف قـد غمر النواحي
أبصرته وعليه مـــن حلـــل الدمـــا أبهـــى وشـــاح
وجبينه المشجـــوج يحكي (م) للدنـــا قصص الكفـــاح
فحنوت ألثم جرحه الرعاف (م) فانتكـــأت جراحـــي

---

(١) يوسف أبو هلالة - قصائد في زمن القهر (مخطوط).

وهنا يستمع الشاعر إلى نصيحة صديقه الذي يدعوه إلى مواصلة الكفاح قائلا :

كفكف دموعك ليس في عبراتك الحرى ارتياحي

هذا سبيلي إن صـــدقت محبتي فاحمل سلاحي[1]

وتظل القضية الفلسطينية هي الهم السياسي والديني والقومي الأول الذي يؤرق الشاعر الإسلامي .

ومن البعد العربي نجد أحداثاً سياسية أخرى قد أرقت الشاعر الإسلامي ، وتناولها في شعره مسجلاً موقفه منها بكل وضوح، كما في قضية الشعب اللبناني ، وما عاناه حيث نجد الشاعر مأمون جرار يصور تلك المعاناة التي طالت الشعب اللبناني جراء القصف الوحشي اليومي من العدو الصهيوني :

حفظ الأطفال مطالع نشرات الأخبار

ما زال العدوان الوحشي على لبنان

يلقى في كل صباح آلاف الأطنان

من حقد همجي أسود

صيدا تتلقى القصف صباح مساء

براً... بحراً... جوّاً

بيروت تعيش ظلال الحرب

لا يغفو في لبنان سوى أجفان الموتى[2] ؟

---

(١) يوسف أبو هلالة - الوداع الأخير (مخطوط).

(٢) مشاهد من عالم القهر - ص٥٧.

أما محمد اسماعيل داود فقد صور مأساة لبنان رابطاً إياها بالتاريخ الإسلامي مستثيراً الهمم العربية للدفاع عنها:

لبنان يحرق باللظى يتوقّد وبنو العروبة في سبات هجد

لبنان يقتل غيلةً أبناؤه وعلى ثراه الحرب باتت توقد

أبناء يعرب أين منكم خالد؟ والخصم بات لقومنا يتوعد

بل أين عقبة مع صلاح لموطني؟ ليدك ما جمع الجناة وعددوا[1]

وكان للاعتداء الأمريكي على ليبيا في الخامس عشر من نيسان عام ستة وثمانين وتسعمئة وألف نصيب من الشعر الإسلامي، إذ وقف الشعراء الإسلاميون إلى جانب الأخوة الليبيين في شعرهم يقول محمد اسماعيل داود :

صموداً أيها الشعب الأصيل وأنت عن العروبة إذ تصول

تذود عن العرين بكل غال ودربك شائك، وعر ، طويل

صموداً في المعامع والرزايا فنعم الدرب بل نعم السبيل

صموداً أيها الشعب الصغير وأنت بوجه أمريكا تجول

لغارات تدك الأرض دكّاً وأفلاك تميدُ بها السهول

صواريخ وقصف مستمر يدمر ما بنى الشعب النبيل

ثم يربط الشاعر بين الشعب الليبي والتاريخ الإسلامي إذ يقول:

صموداً يا أخي في كل ساح فأنت لعقبة أنت السليل

---

(١) أناشيد فلسطينية - (د.ط.) - مطابع الإيمان - عمان (د.ت.) - ص ٤١ .

أخي كم أنت للإسلام صرح إذا عـــم الحمى شـــر وبيل

لقد قارعت غازينـــــا بعزم وأمريكا تغشاها الذهـــول

فجدد عهد طـــــارق والمثنى وابن نصير في الهيجا يصول

ثم يدعو بعـد ذلـك كـل مسـلم للجهـاد ويذكـره بالمسـتعمرين الذيـن سـحقتهم الشعوب وانزعت منهم استقلالها:

أخي قم جاهـــد الكفار كبّر فأمر ا لله هـــذا والرسول

فكم مستعمريـن بأرض قومي سحقنا والدم القاني يسيل

طريق النصـر يفرش بالضحايا وشمس الظالمين لها أفـول[1]

أمـا الحـرب العراقيـة الإيرانيـة، فـقد كـان صداهـا في شـعر الاتجـاه الإسـلامي محدوداً، وذلك نابع من موقف تلك الجماعات الرافض للحرب بين دولتـين مسـلمتين وموقفهم المعلن السابق من تأييد الثورة الإيرانية قبل أن تتكشـف نوايهـا تجـاه العـراق الأمر الذي جعل هؤلاء الشعراء يقفون موقف الحياد غالباً فلم يسجلوا حولها سلباً أو إيجاباً، وإن كنّا نجد لبعضهم شعراً مؤيداً للعراق بكل وضـوح، يقـول محمـد اسمـاعيل داود:

بغداد يـــا بلد الإباء وموطن العرب الكرام

يـــا قلعـة مرفوعـــة ذخراً علـى مر الدوام

قارعت فـــارس من قديم بالمهنـد والحسام

أيـــام سعـــد والمثنى عهـد أمجـــاد عظام

---

(١) يا قدس، ص٦٢ - ٦٧.

والآن يا بغداد معركة مـــع الفـرس اللئـــام

كـــــي ترجعي لكرامة عربية مـن عهد حسام

للشـط، للجزر الثلاث بعزة ومقـــــام سامي

بغـداد نحن فدى ثراك ولا نهـاب من الحمام

الشـط شـط يعـربي منذ تكويـــن الأنـــام

الموت دون الرافديـــن شعـارنا حتى القيـــام

ثم يشير إلى بعض معارك العراق:

القادسيـــة برهنـــت بفعالنـا لا بالكـــــــلام

لا يرهبون الموت يوم الكر ، يـــوم الالتحـام

بغداد نحن فداك أنت على المدى دار السلام[1]

أما حرب الخليج الثانية والحشد الأمريكي على العراق ، فقد كان ذا صدى واسع في شعر الاتجاه الإسلامي ، وكتب حوله الكثير من الشعر الذي يسجل موقف الحركات الإسلامية الرافض لتلك الحرب على الشعب العراقي، وأشير هنا إلى قصيدة الشاعر داود معلا التى يشيد فيها بصمود العراقيين وصبرهم على الشدائد يقول:

بغداد ما اشتبكت في كفّك الأسل إلا على كبـد حـرّى لهـا نـزل

صميمة ونيوب الـــموت ماثلـة ودورة الدهر لا حـول ولا بدل

تاريخ مجـدك يا بغـــداد أغنيـــة السيف غنى بها والفارس البطل

---

(١) أناشيد فلسطينية - ص١٠٧ - ١١٢.

ثـم يشـير بعـد ذلـك إلى دول التحـالف ويشـبهها بـالمغول الذيـن دمـروا بغـداد ويسميهم "مغول الغرب" :

لكن مثل مغول الغـرب ما سمعت سود الليالي ولا الأديـان والملل

والحرب معركـة فيها مواقـدها وقد يصيـب خباها الهم والثكل

أبعد أن سكنـت نـار الحرائق في بغداد يكـوي السهل والجبـل

يحاصرون وهـم أطفال حاضرهم يعذبـون فـلا ماء ولا أكـل

من أي نوع من الإنسـان أنفسكم اتستحون ومنـكم يخجل الخجل

أقض مضجعكم أن العـراق على ما فيه مـن قسوة الأيام يحتمـل

ماذا يريد وجوه الغـرب من دمنا وصايـة فهم وا لله قـد فشلوا

يا غرب ماذا وصـوت ا لله يرفعه هذا الأذان وهـذا القول والعمل

طفحت بالحقد حتى أنها وصلت لعقل نيرون منك الساق والكفل

وبعد ذلك نراه يهيب بالأمة العربية لتنهض لنصرة العـراق والدفـاع عـن حقـه في حياة كريمة يقول:

يا قوم يـا أهلنا من كـل عاربة ترى وتشهد ما جاءت به الرسل

أتتركون ذئاب الغـرب تهنش في جسم الطفولة لا بر وا ولا عدلوا

إن تقتلوا بعض أطفـال العراق فما انتم سـوى أمـة أطفالـها قتلوا

سيقتفي أثـر الأيـام أصـغرهم يقول هل عرف الآباء ما فعلوا [1]؟

---

(١) حديث الريح - ص٩٥ - ٩٧ .

أما الحدث السياسي الأخير فكان معاهدة السلام، وقد تناول الشعراء الإسلاميون هذه المعاهدات منذ إرهاصاتها الأولى وتولوها بالنقد والرفض، وكان موقفهم منها موقفاً عقائدياً لا يقبل المناقشة، وينظرون لها نظرة الرافض لكل وجود يهودي على الأرض العربية ويرون فيها معاهدات استسلام وتفريط بالحقوق العربية والإسلامية في فلسطين يقول يوسف العظم :

أي سلم هذا الذي تنشدونه وشعار هذا الذي ترفعونه

أن تزيلوا العدوان دون جهاد وتدكّوا في كل أرض حصونه

والعدو الدخيل في كل شبر بث فيكم آذانه وعيونه

يملأ الأرض والفضاء فساداً ويغذي بكل حقد جنونه[1]

فهو هنا يثبت المفهوم الإسلامي للصراع العربي الإسرائيلي الذي لا ينتهي إلاً بالجهاد المقدس للتحرير، وقد تناول هذا الموضوع غير شاعر وكان موقف الرفض عندهم واضحاً جلياً معبراً عن رؤية الإسلاميين للسلام والشواهد الشعرية كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

ويظل المتغير السياسي والحدث العام في المجتمعات العربية أحد أهم المحاور التي كتب حولها الشاعر الإسلامي فلم يترك واردة أو شاردة إلاً وأشار إليها في شعره مسجلاً موقفه حولها، وهو موقف غالباً ما يوافق موقف الحركات الإسلامية من تلك الأحداث إذ أن الشعراء هم لسان حال تلك الجماعات، وإن كان الكثير من هذا الشعر دون المستوى، ويصعب نشر الكثير منه لما فيه من حدّة ومباشرة وتكرار.

---

(١) في رحاب الأقصى - ص٥١ ، ٥٢.

٣- المحور الإسلامي

أرّقت القضايا الإسلامية الشاعر الإسلامي كثيراً وتأثر بها فكتب حولها معبّراً عن تعاطفه ونصرته لإخوانه في الدين، وكانت القضية الأفغانية بما شهدته من تعاطف إسلامي وعربي أحد أهم تلك القضايا التي كتب حولها الشعراء الإسلاميون، وكان موقفهم واضحاً وجلياً في الدفاع عن تلك القضية والدعوة لنصرة الشعب الأفغاني، وقد شهدت تلك القضية الكثير من المتطوعين العرب الذين حاربوا إلى جانب الأفغان وبعضهم استشهد هناك نذكر منهم الشيخ عبدا لله عزام الذي رثاه الكثير من الشعراء بل إن الدكتور يوسف ابو هلالة قد خصص ديواناً كاملاً لرثائه بعنوان "الفارس المصلوب"، وهكذا فإن التعاطف قد تجاوز حدود القول إلى حدود الفعل والمشاركة في الجهاد، ويربط ابو هلالة القضية الأفغانية بالقضية الفلسطينية، إذ أنهما قضيتان إسلاميتان في نظر كل الحركات الإسلامية حيث يقول:

ونحن بشرعنا كابول أخت القدس إن جهلوا[١]

ويقول في قصيدة أخرى :

كابول إذ أسرت وأدمى زندها قيد ورق

برّوا بها وسواهم خانوا أمومتها وعقّوا

وبساحها زرعوا الجهاد وللخلاص الدرب شقوا[٢]

ويستصرخ الأمّة لنصرة الشعب الأفغاني في قصيدة أخرى إذ قول :

كابول في القيد ناءت تشكو الأذى واللواذع

---

(١) يوسف أبو هلالة – قصائد في زمن القهر (مخطوط).

(٢) المصدر نفسه.

تصيح هل من أبـاة عني تفـك المقامع

فأين سيـف علي وأين عزم ابن نافع[1]

أما معاناة المسلمين في البوسنة فقد صورها الشاعر تصويراً مؤلماً لما عاناه المسلمون بعد انهيار دولة الاتحاد اليوغسلافي حيث تعرضوا للقتل والسبي والتنكيل وفي قصيدة بعنوان "مأتم سرايفوا"، يقول يوسف ابو هلالة :

كل دنيا للمسلمين جـراح راعفات وحسـرة وعويل

رو عتني بلواك يـا سراييفو واعتراني مما دهـاك ذهول

في فؤادي مما رمتـك الليالي ألف جرح منها الدماء تسيل

غضب الصرب هادر والسرايا زاحفات وللمنايـا صهيل

والصواريخ بالصـواعق تهمى في جنون والطائرات تصول

ثم يصور معاناة هذا الشعب الذي ابتلي بدينه وعرضه وماله فيقول:

لهف نفـسي على المساجد منـها أين غـاض التكبير والتهليل

كم فتاة بـزهر عفتهـا الأشرار عاثت حين استبيح الخميل

ورضيـع طوى الردى والديـه ويتيم عنه اختفى مـن يعول

من رآها تـداس من همج الصرب وقد كبل يديها الكبـول

لرأى منظـراً يشق له الصـدر وتلتاث من أساه العقـول

وسوى الصرب خلفها ألف صرب فعلـى أي جانبيهـا تميل

---

(١) المصدر نفسه .

ويشير الشاعر في هذه القصيدة إلى الحال التي آل إليها المسلمون في كل مكان حيث تفرق شملهم، وتشتت وحدتهم، وأصبحوا هدفاً لكل طامع يقول:

يا لذل الجباه والديـن أضحى غرضاً للعـدى فأيـن الفحول؟

عقمت ساحة الجهاد فأمست لا علـي بهـا ولا شرحبيـل

وجيوش الهلال منهـا توارت وانطوى النصر واستبيـح الرعيل

منذ تسعين والميادين ضمأى فاعمري الأرض بالندى يا سيول

ويدعو بعد ذلك المسلمين إلى الجهاد والدفاع عن حرمات المستضعفين من مسلمين البوسنة يقول:

أخوة الدين ليس يجني انتصار من ضياع وليس يجدي العويل

فاعبروا لجة المنايا وقولوا إننا يا بيد الردى المستحيل

كل بذل إذا الديار استبيحت دون بذل الدماء نزر هزيل

أعين الثأر للمغاوير ترنو وبفرسانها تهيب الخيول

وأكف الدعاة تضرع لله وتهفو لنصره وتقول:

رب هيء لنا إماماً تراه قصده أنت والدليل الرسول[1]

وتظل القضايا الإسلامية جانباً مهماً في شعر الاتجاه الإسلامي تفاعل مع الشعراء، وكتبوا حولها الكثير من الشعر الذي يدل على إيمان عميق بوحدة الأمة الإسلامية ووحدة قضايا ومصيرها.

---

(١) الموؤدات - مخطوط .

وخلاصة القول إن الاتجاه السياسي في الشعر الإسلامي قد احتل مكانة بارزة، بل لعله كان في المقام الأول من هذا الشعر ويبدو لي أن التركيز على الحدث السياسي لدى شعراء هذا الاتجاه ينبع من عوامل عدة؛ أهمها إيمان الشاعر الإسلامي بالدور الذي تؤديه الأحداث السياسية في مسيرة المجتمع، وما لهذه الأحداث من انعكاس مباشر على الواقع المعاش، ثم إن التيارات الإسلامية هي تيارات سياسية أو جهادية يشكل الحدث السياسي جوهر نشاطها ومحوره، فكان تأثير ذلك لدى هذه الاتجاهات تأثيراً مباشراً أدى إلى ضعف المستوى الفني لهذا الشعر مثلما أدى إلى المباشرة والتقريرية التي لا تناسب الشعر المعاصر .

الاتجاه الاجتماعي

يشكل المجتمع بالنسبة للحركات الإسلامية الركيزة والمخزون الاستراتيجي الذي تعتمد عليه في تحقيق امتدادها واستمراريتها، ومن هنا جاء الاهتمام به لأنه كان ميدان عملها الدعوي أو السياسي، فكان أن وجهت شعراءها، مثلما وجهت دعاتها لتناول قضايا المجتمع بدءاً بالفرد والأسرة وانتهاء بالمجتمع كله.

والقضايا الاجتماعية لدى شعراء هذا الاتجاه تنوعت وتعددت، وتفاوتت أهميتها بتفاوت تأثيرها، فمامن قضية اجتماعية إلا وتركت صداها المباشر في شعر الاتجاه الإسلامي.

ونجد أن تناول هذه القضايا سلباً أو إيجاباً التحم وارتبط بموقف الدين من تلك القضايا، ولا يقدم أي شاعر تصوّراً يناقض أو يخالف موقف الدين منها.

وقد تنوعت الموضوعات الاجتماعية لدى شعراء الاتجاه الإسلامي في الأردن تنوعاً كبيراً حيث تناولوا قضايا الأسرة والطفل والمرأة، وقضايا الفقر والبطالة والتكافل الاجتماعي والاختلاط، والمناسبات الاجتماعية كالتهنئة والتعزية والرثاء والإخوانيات، أما المرأة الحبيبة فتختفي صورتها لدى الشعراء الإسلاميين، إذ تخلو دواوينهم من شعر الغزل، ومرد ذلك إلى أن النظرة لهذا النوع من الشعر سلبية لدى هؤلاء الشعراء، في الوقت الذي لا نجد مثل هذه النظرة عند شعراء الاتجاه الإسلامي في أقطار أخرى[1]، مثلما اهتم هؤلاء الشعراء بالتعليم والتربية بشكل خاص لما لها من دور في تربية النشيء على الأخلاق والقيم الإسلامية النبيلة حيث ينتظر الشعراء من الجيل المسلم أن يكون خير جيل لمتابعة حمل رسالتهم الفكرية والدينية.

---

(١) يمكن الرجوع لكتاب حسني جرار / قصائد إلى المرأة/ الطبعة الأولى عمان ١٩٨٨ للمزيد حول هذه القضية.

وقد أولى الشعراء الإسلاميون المرأة أهمية خاصة في شعرهم لأثرها الكبير في بناء الأسرة والمجتمع ، فالمرأة الصالحة هي الأقدر على تنشئة جيل صالح قادر على حمل الرسالة يقول الشاعر يوسف العظم[1]:

قالوا حياتك نبع قلتَ فجرّه ... من فاض من موطن الإيمان إيمانا

قالوا فمن تلك في دنياك تملأها ... عطراً ونوراً وإلهاماً وإحسانا

فقلت أمي التي هامت بها كبدي ... في برّها أنزل الرحمن قرآنا

لولا حنانك أمّي من يعلّمنا ... حباً ويملأ بالتحنان دنيانا

فالشاعر يتحدث عن والدته وأثرها في نفسه، ودورها في تنشئته وأهمية برّها لأنها هي التي غرست معاني الحب والحنان في نفسه.

ويقول الشاعر غازي الجمل مخاطباً والدته [2] :

أمّاه يا من أرضعتني ... الحب في عهد الطفولة

غذيتني بالحق بالصبر ... الجميل وبالرجولة

بينت أن الدين إصرار ... على نيل الفضيلة

وطلبت مني أن أطيع ... الله متبعاً رسوله

في صبره في النائبات ... وبالجهاد وبالبطولة

وبأن أردد في حنايا ... الصبح أدعية جليلة

وطلبت مني أن أثور ... على الخنا وعلى الرذيلة

---

(١) في رحاب الأقصى - ص١٢١.

(٢) دمع اليراع - ص٢٨.

وهي معاني مكررة لما ذكره الشاعر يوسف العظم في المقطوعة السابقة تركز على الدور التربوي للأم وأثر ذلك في أبنائها.

ويقول محمد اسماعيل داود أيضا [1]:

يا أ م يـــا تاجاً على هام الكواكب والنجوم

علمتنـــــا أن نفتدي الأوطان بالغالي الجسيم

أرضعتنـا لبن البطولة والفـــدى منـــذ القديم

ومن الملاحظ أن الفكرة ذاتها تتردد لدى الشعراء الثلاثة، فـلا يقـدم أي منهـم مـا يخالف صاحبيه في ذلك، وكذلك الحال لدى جميع شعراء هذا الاتجاه فـالأم هـي المربيـة والموجهة في هذه الدنيا، واحترامها وتقديرها واجب فرضه الدين وأمرت به الشريعة.

والدور الذي تضطلع به الأم هـو ذاتـه مـا تقـوم بـه الزوجـة والأبنـة لـدى هـؤلاء الشعراء، أعني الواجب الاجتماعي في تربية الجيل وتهيئته لحمل الرسالة، فالزوجة ينتظـر منها أن تحسن تربية أبنائها وبناء أسـرتها، وفـق معايـير الإسـلام لـدور الزوجـة وأهميـة الأسرة، يقول يوسف العظـم مخاطباً زوجته داعياً إياها للرفق والصبر على المعاناة ورعاية الأبناء:

ماذا عليك إذا قسا زمن أن ترفقي، أو طال بي سفرُ

رفقاً بمن يجتاحـــــه ألم فيذوب من كمد ، ويعتصرُ

رفقاً بأكباد لنا خطرت وكأنّهـــــن الأنجـــمُ الزّهرُ [2]

---

(١) أناشيد فلسطينية - ص٥٠.

(٢) عرائس الضياء - ص٦٩.

ويحن الشاعر يوسف ابو هلالة إلى زوجته وأبنائه، وقد أبعدته عنهم ظروف عمله فيعبر عن الشوق اليهم والحاجة لرؤيتهم بقوله[1]:

ليت الأحبة في معان دروا حين افترقنا، ما بنا فعلـــوا

ماراق عيني بعـــد غيبتهم صحب ولا ربع ولا طلـل

يـــا أم أولادي ومؤنستي وملاذ أمني إن طغى الوجل

مد ي حبالك فالغريق أنا وأنا بـك المستغرق الثمـــل

شطآن همي لا حدود لها ومدى شقائي السهل والجبل

ولإدراك الشعراء لأهمية الدور الذي تقوم به المـرأة، فقـد حرصـوا علـى أن تنشـأ تنشئة دينية ملتزمة، فوقفوا بحزم ضد الاختلاط، والفساد الاجتماعي وعابوا علـى المـرأة خروجها واختلاطها بالرجال، والابتذال في اللباس والزينة وغيرها، وعـابوا علـى الآبـاء إرسال بناتهم للجامعات المختلطة، يقول غازي الجمل[2]:

يا مـــن بعثت بهـــا مكحلة يهتز منهـــا الرأس والقدم

احفظ بناتـك في مدارجهـــا كي لا يفوح بعطرها الحرم

واحفظ بنيك من انحراف هوى تحفظ بذلـك عرض اختهم

العلـــم إن ما زانـــه خلـق أضحى عـــدواً قاتلاً لكم

ولئن حارب الإسلاميون الاختلاط دون هوادة فـإن محـاربتهم للفـن الفاسـد وفـق رؤيتهم كان أشد ، إذ انتقدوا المطربات والفنانـات اللواتـي سـاهمن بفنهـن في اخـراج

---

(١) قصائد غير منشورة .

(٢) دمع اليراع .

جيل مهزوم ضعيف أمام عوامل الإغراء والفساد الاجتماعي الذي أودى بالمجتمع يقول يوسف العظم[1]:

كوكب الشرق لا تذوبي غراماً ودلالاً وحرقة وهيامـــا

لا ولا تنفثي الضيـــاع قصيداً عبقرياً أو ترسلي الأنغاما

ويضيف متحدثاً عن الأثر الذي تتركه الفنانة في الجيل:

كوكب الشرف ضـاع قومي لما تـاه في حبـك القطيع وهامـا

لو دعوت العربيـــد للزهـد لبّى أو دعوت الزنديق للنسك صاما

قد أطاعوا الهوى فظلـت دروب سلكوها وقـد أباحـوا الحراما

منحوك الاعجـاب يا ويح قومي وعلى الصدر علقـوك وسـاما

وفي قصيدة أخرى يقول[2]:

ويح قومي ما للعوب تباهت وغدت فارساً بغير حسام

تتهادي بين المعازف نشوى وعلى ثغرها هزيل ابتسام

وتغني لليل والخمر سكرى وتبـاهي أترابهـا بوسام

ولعل النقد للفن لم يقتصر على الفنانات، بل تجاوز ذلك إلى نقد الشعراء الآخرين الذين تجاوزوا في شعرهم قيم المجتمع وأخلاقه، وخرجوا على عادته، فوقف شعراء هذا الاتجاه ضدهم في أشعارهم، ودعوهم إلى تغيير نهجهم لما يجلبه على المجتمع من مصائب

---

(١) في رحاب الأقصى - ص٢١٣.

(٢) المرجع نفسه - ص١٩٣.

وويلات، بل وعدّوهم أحد أسباب الهزيمة يقول يوسف العظم منتقداً نزار قباني[1]:

يا شاعر الجنس الرخيص قد استوى　　في عرفـــك الصديق والمرتاب

ترثي الهوى مـا كنت عذرى الهوى　　يوماً وهل يرعى العفاف ذئاب

الى أن يقول:

وتقول إنك بلبل يشدو على　　أفنان روض الحب يا كذاب

أمن المروءة أن يدنّس طهره　　ومن العروبة أن تهـان رباب

قد عشت لليل المعربد والخنا　　لم تخل من خمر لك الأكواب

وأما الركن الآخر من أركـان المجتمـع الـتي أولاهـا شـعراء الاتجـاه الإسـلامي جـل اهتمامهم فهو فئة الشباب والمعلمين وشؤون التربية، نظراً للدور الكبـير الـذي تقـوم بـه هذه الفئة، وتلك الشؤون.

وتركز القصائد في هذا المجال على النصح والارشاد والدعـوة إلى الأخـذ بأسـباب العلم وجوانب المعرفة، يقول كمال رشيد[2]:

أوصيك يا ولدي أن تحسن الأدبا　　أن تألف الدرس والتحصيل والكتبا

وأن تكـــون تقياً نابهـــاً يقظـاً　　وأن تقـــدم للأوطان مـــا وجبـــا

أن تجعل القدس في عينيـــك ماثلة　　ألا تكـــل إذا مـــا المعتـــدي غلبا

ويقول يوسف العظم [3] :

---

(١) عرائس الضياء – ص٤٣.

(٢) عيون في الظلام – ص٤٥.

(٣) عرائس الضياء – ص٦٠.

ولدي يا نبضة في خافقي ولدي يا فلذة من كبدي

ولدي يـــا كوكباً أرقبه كي أرى فيه ضياء الفرقد

ويضيف:

ولدي إن كنت ترجو رحمة وسلاماً من إلـــه سرمدي

فاتـــخـذ خير دليل قبساً من سنا القرآن حتى تهتدي

وليكن خير مكـان في الدنا يا هناء الروح ركن المسجد

ولدي إن كان يومي حالكاً أنت إطلالة فجـري وغدي

إذن فالأبناء هم أمل الغد المنتظر الذين سيزيلون حلكة هذا الليل الذي تعـاني منـه الأمة، ومن الملاحظ على هذه النصـائح والتوجيهـات إغراقهـا في المباشـرة والسـطحية، والنثرية التي تجعل مثل هذا الشعر أقرب إلى أساليب الشـعر التعليمـي منهـا إلى القصـائد الموحية مما يفقدها الكثير من رونقها وجمالها.

أما المعلمون، وهم بناة الأجيال الذين ائتمنوا على الجيل، وعليهم ايصـال الرسـالة التربوية الهادفة فقد كان لهم النصيب الأوفر في شعر الاتجاه الإسلامي حيث يقول محمـد اسماعيل داود [1]:

يا باني الجيـــل الـــجديد تحية من كـــل قلب بالحفاوة يفعم

في غرفة التدريس تكتب شارحاً وإذا اتـى الليـــل البهيم تترجم

من كالمعلم في الوجود مكانـــة ومنار فخـــر واعتزاز يكـرم

من كالمعلم في الحيـــاة مجاهداً ومناضلاً وهب الحياة لتفهموا

---

(١) يا قدس - ص١٤٠.

يمشي إلى العمل الدؤوب بـلا ونا ً لا يعرف الشكوى ولا يتبرم

يشقى ليسعـد في الدنـــا اخوانه إن المعلـــم للحضارة سلَّم

ويقر الشـعراء بفضـل المعلـم الـذي أرشـدهم إلى الخـيرات وعلّمهـم أمـور دينهـم وأحسن أداء رسالته بالصبر والحلم يقول الشاعر مصطفى النبالي[1]:

معلمي هـــو للخـيرات أرشدني الى الهدى الحق من دين ومـن أدب

بالصبر والحلم نحـــو الخير وجهني لا بالتبـــــرم والتعنيف والغـضب

وكم تجاوز عن جهلي وعن خطأي وكم تسامح عن لهوي وعن صخبي

لـــه علـي أياد لســـــت أنكرها حتى أوسّد بالأكفـــــان في الترَب

ثم يتحدث بعد ذلك عن أهمية العلم والمعرفة التي تغني عن كل نسب سواها:

يا طالب العلم والتعليم مفخرة تغني الفتى دائماً عن أشرف النسب

المرء بالعلم يسمو بالعـلا أبداً ويرتـقي صُعُداً في أرفـع الرتـب

والمجد درب عـسير في تجشمه من رامـه ذاق ألوانـاً من التعب

فاصبر فبالصبر نال المرء غايته وامض إليه بعزم غير مضطـــرب[2]

ومن الفئات الاجتماعية التي تناولها شـعراء الاتجـاه الإسـلامي فئـة العمـال ، اذ أن هذه الفئة هي الفئة التي تساهم في بناء الوطن ، والأمة بسواعدها وجهدها وعرقها ، لها كل الحق بالتكريم والإشادة والثنـاء، وهـم البنـاة في زمـن السـلم والجنـود إن تعرضـت

---

(١) أين الطريق – ص٧٢ – ٧٤.

(٢) المرجع نفسه.

الأوطان للخطر ، يقول محمد اسماعيل داود [1] :

عمالنا أنتـــم شرايين الحـــمى أنتم مشاعـــــل في البلاد وأنجم

فسواعد العـمال تعمل دائـــماً هذي المصانـع تزدهـــي تتقدم

بالجد بالعمـل الدؤوب بهمـــة تصلون ليل نهاركـــم لم تسأموا

بجهودكم هذه الزراعـة اينعت والأرض بالخـــيرات باتت تبسم

هذي الزنود السمـر مفخرة لنا نبع العطـــاء بكـــل خير يفعم

عمالنا كم هم جنـــود للوغى عن أرضنا ردّوا العدا ما احجموا

وإذا دعى الداعـي ليوم كريهة بذلوا الدّماء رخيصـــة وتقحموا

راموا الشهادة والفداء لأرضهم مـــا منهـم المتخـــاذل المستسلم

وكذلك كتب شعراء هذا الاتجاه في الاخوانيات وفراق الأصدقـاء والأحبـة مثلمـا كتبوا في النقد الاجتماعي، وعيوب المجتمع، وآفاته، ولكـن يظـل هـذا النقـد في حـدود قليلة وقصائد محدودة، وكان جل تركيزهم على النفاق الاجتمـاعي والكـذب والخـداع وهي صفات يمقتها الإسلام وقد كانت رؤية الشعراء الإسلاميين لهـا رؤيـة تنسـجم مـع الرؤية الدينية. فمن نماذج الشعر المتعلق بالصداقة والصديق والفراق نقرأ للشـاعر غـازي الجمل [2] :

أفارق أخوتـي أسفـــاً حزيناً الى وطني وقد غر بت حينا

شباب مثل عمـر الورد عاشوا حياة الطهر والخلـق الرزينا

---

(١) يا قدس - ص٧٤.

(٢) دمع اليراع - ص٩٦.

شباب يمموا شطر المعالي من القرآن قد صاغوا اللحونا

ثم يتمنى أن يلتقي هؤلاء الشباب الذين كانوا مثالاً للعفة والطهر في بلاد الغربة حيث يقول:

عسى أن نلقى الأحبة ذات يوم على طهر الحديث محلقينا

عسى أن نلقى الأحبة ذات يوم على عرفات بين الزائرينا

عسى أن نلتقي جنداً بجيش لنرفع راية الإسلام دينا

ويتحدث كمال رشيد عن معاناته وفراقه لأهله طلباً للرزق، واصفاً الحال التي آل اليها والمعاناة التي يحس بها يقول[1]:

من أجل دينارين في اليوم أبعدت عن أهلي وعن قومي

وتركت أطفالاً يؤرقهم حرمانهم من نظرة لأم

لكنما ضيق الحياة دعا لفراقنا بالكره والرغم

حبي لكم للبعد أسلمني أقضي ليالي السهد في الهم

أما النقد الاجتماعي فقد ركّز به الشعراء على جوانب سلوكية وخلقية فهذا كمال رشيد يشير إلى أحد أصدقائه الذي التقاه وقد تغيرت سيرته التي عرفه بها حيث يقول[2]:

تبسم في وجهي وأبدى لي الودا فلما نأى عني تنكر وارتدا

وكنا صديقين ولا غبن بيننا وإن شاء أمراً لا أطيق له ردّا

---

(١) عيون في الظلام - ص٤٩.

(٢) شدو الغرباء - ص١٧.

وجاء زمان صـــار في الأمر علّة فلم أر مـــــن تـرك الـــذي بيننـا بُـدّا

تغيّرت الأحكام في رأي صاحبي وصار ضلالاً كـل مـا كـان لي رشـدا

غدوت كأني علقـــــم لا يطيقه وكنت قبيـل اليـــوم في كأسـه شـهدا

وصرت بخيلاً لا يرى الناس مثله وقد كنت مثل الغيث في الجود أو أندى

ثم يبين أن سبب انقطاع الصداقة هو اتباع الصديق سلوكاً لا يرتضيه الشاعر ولا يقره :

صديقي رعاك الله لست مجاملاً إذا صـرت يومـــاً بالفواحش معتدا

وداعاً صديـقي والليالي مواعظ سيبدو الذي قلناه نصحاً هو الأجدى

ستنقلب الأيـــام تسقيك مرّها كمـــا انقلب الود الذي بيننـا بعدا

وينتقد كمال رشيد المجتمع بشكل عام اذ يراه سخيفاً روتينياً، مملاً وينتقد المجتمـع الذي أتاح للمنافقين أعلى المراتب وأرغد العيش في الوقت الذي يعاني بـه كـرام النـاس ذل الفقر وقطع الرزق :

عالمي يحمل أشياء سخيفة

جُل ما يعرض في المذياع، في التلفاز، أشياء سخيفة

والصحيفة

والوظيفة

وسويعات الدوام

تتمطى دون جدوى، مثل يوم، مثل شهر، مثل عام

عامر فيها الكلام

والذي ينكر ما يفعله الناس يلام

عالمي يحمل أشياء سخيفة

كلنا يرجو رغيفه

كلنا يحلم بالجمع، وبالنفع، وبالدار المنيفة

وليمت في أم درمان ألوف

وليكن في قلب لبنان زحوف وحتوف

ولتكن فينا الحرائق

وليمت في القدس، في غزة، في البصرة

في الصحراء، في صيدا ألوفٌ وألوف

وليمت فينا الشريف

ولينم في القصر، في الحانة، في الماخور سوقي وسمسار منافق

وليعش أهل الخنا والذل في أغلى الفنادق

أيها اللائم، هذا الكون في الآثام غارق

يوأد الفكر ونغضي

يقتل الأحرار في كل مكان، كل أرض

ثم نغضي.. [1]

---

(١) القدس في العيون - ص ٧٩ .

ومن الملاحظ في هذه المقطوعة أن الشاعر ينعى على المجتمع استسلامه للروتين، وعدم إحساسه بالمعاناة التي تعيشها المجتمعات التي تواجه المجاعات والحصار والحروب المختلفة، فهو يربط بين السياسي والاجتماعي، ويضع المجتمع أمام مسؤولياته تجاه المجتمعات الأخرى.

وانتقد الشعراء الصحافة، وابتعادها عن الصدق، واتهموها بالنفاق واتهموا الكتّاب بالكذب والنفاق، وعد وهم أصحاب أقلام مأجورة، يقول د. يوسف ابو هلالة في قصيدة بعنوان "رسالة صاحبة الجلالة":

صحافة العرب اسلمي وفي مخازيك اهرمي

أياك فيما تنشرين الصدق أن تتوسمي

تقلّبي حسب ظرو ف الواقع المذمم

لا تخجلي فالشعب يا سيدة العري عمي

صلّى على من سجنوا قرآنهم وسلمي

ومجدي من سحقوا شعوبهم وعظمي[1]

وعن الكتّاب يقول:

كتابها أورعهم يعنو لوجه الصنم

اقلامهم قد شربت من أدرم واهتم

فكل شيء يشترى في عصرنا بالدرهم

---

(١) قصائد غير منشورة.

من ذمّة المفتي إلى لسان شيخ الحرم [1]

أما الرثاء وهو من الجوانب التي أجاد بها الشعراء الإسلاميون، وكشفوا من خلالها قدرهم على تمثل الموت، ومعاناة المنكوبين بآبائهم وإخوانهم وأصدقائهم وكل من تخطفته يد المنون من عزيز وحبيب.

وقد أخذ الرثاء دوراً هاماً في بث مشاعر وعواطف الشعراء الجياشة الصادقة تجاه من فقدوا، وقد كثر في هذا الجانب رثاء الشهداء الذين كتب حولهم هؤلاء الشعراء بدافع عاطفي وسياسي، وسأعرض إلى أمثلة تبين رثاء الشهداء بشكل مفصل، أما غير الشهداء فقد رثى الشعراء الكثيرين في مناسبات مختلفة، ويعد د. يوسف ابو هلالة أكثر الشعراء كتابة لشعر الرثاء حيث خصص لهذا الشعر ديواناً كاملاً أسماه "الوداع الأخير" صوّر فيه أحوال الموت، وصفات المتوفين، والديوان مليء بالعواطف الجياشة التي تخلو من التصنع والرياء، وتشف عن نفس شاعرة وعاطفة صادقة، وإحساس مرهف. وتظل صورة الموت لدى هؤلاء الشعراء مرتبطة بالمفهوم الإسلامي للحياة بعد الموت، فالميت عند ربه، وفي جنته، حيث يركز الشعراء على صورة المتوفي الخلقية والتزامه الديني، وتقواه وغير ذلك من حميد الصفات.

يقول الشاعر فريد القاعود التميمي في رثاء نائب الحركة الإسلامية في البرلمان الأردني المرحوم أحمد قطيش الأزايدة :

كأن غمامة غشيت فؤادي فلم أعرف بياضاً من سواد

فراق أحبتي أجرى دموعي لتطفيء نار حزن في فؤادي

ألا يا أيها الفرسان قوموا فإن مكانكم فوق الجياد

(١) المرجع نفسه.

ترجل فـــارس منكم همـــام　　أجـــاب ملبيّاً رب العباد

ألا أكرم بـــه حيّـــاً وحيّاً　　بشقيها تغيظـــت الأعادي

أخي يا صاحب النفس الزكية　　أظنك مخلصاً هذا اعتقادي

سألت ا لله أن يجزيـــك خيراً　　تبـارك إنّـــه رب العباد [1]

فالشاعر يتحدث عن مشاعره نحو المتوفي،ويذكر بعض خصاله التي يرى الشاعر أنها أخلاق الفرسان الذين يلبون نداء ربهم وأوطانهم متى كانت بحاجة إليهم، وأن مصير هؤلاء هو الجنة نظراً لما يمتاز به المتوفي من أخلاق ومكانة سامية في نفس كل من عرفه، إلاّ أن القصائد هنا تفتقر للصدق في بعض الأحيان، أمّا رثاء الأقارب ، فإن المشاعر فيه أصدق وأصفى، حيث يظهر الحزن الحقيقي الذي يلمس من خلال أبيات القصيدة، إذ كثيراً ما يضمنها الشاعر اسم الفقيد سواء بالمناداة باستعمال أدوات النداء التي توحي بالتفجع والألم، أو بذكر رابطة القربى كالأخ، أو الأب، أو الابن وغيرهم، مثلما يهتم الشاعر كثيراً باختيار القافية التي توحي بالحزن، يقول يوسف العظم في رثاء أخيه:

وسّدوه الثرى وقولوا سلاما　　وأمانـــاً ومرقـــداً أبديـــا

في جنان الخلود تلقى نعيمـــاً　　وتلاقـــي الرحمن بـــرّاً رضيّا

كنت رمز الإخاء إذ عـــزّ في　　الكون وحرّاً وصادقاً وأبيّـــا

كل ما سدد الزمـــان قناةً　　هتف القلب صارخاً يـا أخيا

بدمي أكتب القصيد لأرثيك　　فأرثي أخي الكريـــم الوفيّا

إنها سنّة الوجـــود قديماً　　أن يضم الثرى نجوم الثريا [2]

---

(١) الورود - ص٤٨.

(٢) في رحاب الأقصى - ص٢٢٣.

أما رثاء الشهداء فقد كان يأخذ بعداً سياسياً، إذ كثيراً ما يخرج الشاعر من أجواء الرثاء والحزن إلى النقد السياسي للأمة أو استنهاض الهمم ودعـوة الشباب للسير على طريق الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن أوطانهم في سبيل الله، يقول يوسف ابـو هلالة في رثاء شهيد:

أنا لست أبكي ضيغماً عزماتـــه فاقت سيوف الفاتحين مضاء

إني لأرثـــي أمّة أجدادهـــــا رفعوا على هام النجـوم لواء

واليوم يسحقها العدى ويسومها صرف الزمان مصائباً دكناء

إن الوفـــاء بأن نتابـــع دربه ليس الوفاء بأن نصوغ رثاء [1]

وهناك ضرب آخر من الرثاء أدت إليه الويلات التي حلّت بالأمة وهو رثاء المدن، فالمدن الإسلامية قد تعرضت لويلات الحرب والدمار الأمر الذي أثار مشاعر وأحاسيس شعرائنا فكتبوا للقدس، وبيروت، وبغداد، والبصرة، وعين البقر، وصبرا وشاتيلا، وغيرها.

والخلاصة أن الاتجاه الاجتماعي كان واضحاً جلياً لدى شعراء الاتجاه الإسلامي. حيث تناول الشعراء مختلف القضايا الاجتماعية وأصبغوا عليها فكرهم وقدموها وفق تلك الرؤية التي يحملونها أعني الرؤية الإسلامية حيث كان المعيار الديني هو المعيار الذي طبقه الشعراء على مختلف القضايا الاجتماعية التي طرقوها في أشعارهم.

---

١ الوداع الأخير (مخطوط).

الاتجاه التاريخي

لم ينظر شعراء الاتجاه الإسلامي إلى التاريخ نظرة عابرة، و لم يعدو ه حدثـاً عـابراً، بل سعوا إلى بث الحياة فيه من خلال توظيف الموروث التاريخي الواسع لخدمـة القضايـا المعاصرة، ولمعاجة أحوال المسلمين في كل مكـان. ونـدر أن نجـد قصيـدة تتنـاول حدثـاً تاريخياً دون أن تلتفت للواقع المعاصر وتنقذه.

وكثيراً ما يتأتى النقد من خلال عقد المقارنات بين التـاريخ والمـاضي المجيـد وبـين واقع الأمة وحالها المعاصر، ومن هنا كثر لدى شعراء هذا الاتجاه اللجوء للقناع التـاريخي لمعالجـة القضايـا المعـاصرة، وهـو أمـر جعـل لـلرمز التـاريخي أهميـة كبـيرة في القصيـدة الإسلامية المعاصرة.

وقد وجد الشعراء الإسلاميون في التاريخ وشخوصه ورمـوزه خـير مـلاذ لهـم، إذ إنهم بمعالجتهم للتاريخ قد وجدوا هامشاً واسعاً من الحريـة في طـرح رؤاهـم وأفكـارهم وقد جاء البعد التاريخي لدى شعرائنا في اتجاهين رئيسين هما:

١- المناسبات الدينية ذات الصبغة التاريخية.

٢- الغزوات والمعارك الإسلامية.

أولا : المناسبات الدينية ذات الصبغة التاريخية :

يزخر التاريخ الإسلامي بالكثير من المناسبات الـتي أخـذت صبغتهـا الدينيـة طابعـاً تاريخياً، وأشير هنا إلى أهم تلك المناسبات، حيث تحتل المناسبات المرتبطة بالسيرة النبويـة مكانة هامة بين تلـك المناسـبات، فـالمولد النبـوي الشـريف، والهجـرة النبويـة، وحادثـة الإسراء والمعراج، تشكل قاسماً مشتركاً لدى جميع شعراء الاتجاه الإسـلامي ، ويبـدو أن الطابع الاحتفالي كان له دور مهم في كثرة القصـائد حـول هـذه المناسـبات ، ممـا أفقـد

الكثير من هؤلاء الشعراء خصوصيته في تناول تلك الأحداث، بل إن التشـابه لا يقتصـر على الموضوع فحسب، بل يتجاوزه ليشترك معه في القافية والبحر في كثير من الأحيان، مما جعل هذه القصائد أشبه ما تكون بالمعارضات الشعرية، فإذا أضفنا إلى ذلـك التشـابه تشابهاً آخر يرتبط باللغة والأسلوب فـإن التميـيز بـين قصيـدة وأخـرى، أو بـين شـاعر وآخر يصبح من الأمور التي يعجز عنها أمهر النقاد دقة ودراية.

وتركز القصائد في هذه المناسبات على الطابع الديني للنبي صلـى ا لله عليـه وسـلم مروراً بسيرته عليه السلام، ويعرض الشعراء بعد ذلك إلى حال الأمة المعاصر وما آل إليه المسلمون من ضياغ نتيجة ابتعادهم عن النهج النبوي، وعدم تمثلهم للقـدوة في شـخصه صلى ا لله عليه وسلم:

ذكراك يـــــا خير البريّة شعلة　　من نورها كل القلوب توقّد

نور أطـــل على الوجود أضاءه　　ورأى سناه العالمين فزغردوا

لم لا؟ وهـــذا اليوم يوم خالد　　إذ جـــاء فيه الهاشمي محمّد [1]

ويتحدث الشاعر عن بعض صفات النـبي صلـى ا لله عليـه وسـلم الـتي عُـرف بهـا كالصدق والفصاحة وقوّة البيان :

يا خير مـن هز المنـابر صوتُـه　　بفصاحة تبدى، تعيد، تؤكّد

في قول صدق يـا صدوق ولهجة　　قامت لهـا الدينا ولما تقعد

أرخت له الفصحى عصي زمانها　　وبك المنابر كم تلذُّ وتسعد

يا سيد الثقلين يـــا خير الورى　　يـا أيها البدر المنير المرشد [2]

---

(١) دمع اليراع - ص٧٧.

(٢) نفسه .

ويشير الشاعر إلى المكانة الدينية للنبي عليه السلام، ومعجزاته، ودوره في بناء الأمة الديني والثقافي، ويعرض الشاعر بعد ذلك إلى حال الأمة التي أضاعت نهج النبي فحل بها ما حل حتى أصبحت في حال لا تحسد عليه:

يـــا سيد الثقلين هـــاك بياننا أحوالنا صرنـــا بها لا نحسد

أعدى العدا في القدس يرفع راية والمسجد الأقصى يئن ويسهد

في كـــل يوم يستعـــد لغزونا إذ كل أنواع القذائف يحشد [1]

أما الشاعر مصطفى النبالي فيشير في قصيدته إلى ما تعرض له النبي عليه السلام من صنوف العذاب، والتكذيب، والاتهام بالكهانة والسحر، ويتحدث عن رأفة النبي وصبره على الأمّة، وتحمله للآلام في سبيل هداية هؤلاء القوم:

يا مـــن أتيت إلى البرية بالهدى مـن بعد أن غـمر القلوب قتام

والشرك عن نهج الرشاد أضلها ضاع السبيل وطاشت الأحلام

فأتيتهـــا بالبينـــات وبالهدى لم يثنـــك التكذيـــب والآلام

فرموك ظلـمـاً بالكهـانة تارة والسحر أخرى، بالضلالة هاموا

فصبرت محتسبـــاً لربك سائلاً لهـــم الهداية، فالهـــدى إلهام

قابلتـــهم باللين قلبك مشفق والثغـــر عند لقائهـــم بســـام [2]

أما حدث الإسراء والمعراج فقد ارتبط كثيراً بالهم السياسي. فالاسراء كان إلى القدس الشريف الذي يشكل قضية هامة بالنسبة للمسلمين . والكل ينتظر ذلك اليوم

---

(١) المرجع السابق .

(٢) أين الطريق ؟ - ص٦١.

الذي تحرر فيه القدس من قيد الأسر والاحتلال ويشير الشعراء إلى هذا الجانب كثيراً في أشعارهم مثلما يشيرون إلى المعجزة الدينية في حادثة الاسراء وسر ذلك الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في تلك الواقعة المعجزة :

وحديث الاسراء في كل واد ... وعلى كل ربوة وصعيد

يتحدى الكفر الصراح ويعلي ... في ذرى القدس راية التوحيد

لهف نفسي على عرين تهاوى ... فيه تحيا حثالة من قرود

وأنين الأقصى الجريح ينادي ... وآصلاحي، وآرايتي وآجنودي

وجدار البراق دنس بالعار ... وبالرجس من علوج اليهود[1]

والإشارة في الأبيات واضحة في ربطها بين الاسراء وبين ما حل بالقدس من أسر معاناة.

ويعرض محمد اسماعيل داود إلى المعاني الدينية التي تمثلها واقعة الإسراء والمعراج حيث يقول:

من قلب مكة طرت في غسق الدجى ... للقدس، والأقصى هنالك يشهد

وعرجت للسبع الطباق بليلة ... في كل عام ذكرها يتجدد

بالدين قد وحدتنا، وهديتنا ... بعد التمزق، والضلالة تفسد

كنّا قبائل في صراع دائم ... ولنا مذاهب، دائماً، تتعدد

حتى أتيت بدين ربك هادياً ... تنهى، وتزجر تارة وتهدد[2]

---

[1] في رحاب الأقصى - ص٧٠.

[2] يا قدس - ص١٢٣.

وفي قصيدة أخرى يشير الشاعر إلى حرق بيت المقدس، ويدعو المسلمين جميعاً للوحدة لتخليص الأرض المحتلة :

يا سيدي مسراك أحرق باللظى والقدس رميت بأفتك داء

والدار خلف النهر تصرخ من أسى والأهل في ذلّ وشر بلاء

هل نفرة من أرض مكة للحمى دينية بشريعة سمحاء

لتدك ما جمع الجناة وعدّدوا وتطيح بالغازين بالجبناء

لنعود للأرض الحبيبة في غد يزهو الآذان لنا صباح مساء[1]

فالغاية إذن واضحة، حيث إن اجتماع المسلمين ووحدتهم هي السبيل الأمثل للخلاص من ظلم المحتل وغدره ويجب أن تكون هذه الوحدة وحدة دينية أساسها الإسلام والجهاد.

أما حادثة الهجرة فنظر لها الشعراء من حيث هي تغيير تاريخي مهم، إذ شكلت انعطافة هامة في مسيرة الإسلام، وكانت الخطوة الأولى في تشكيل الدولة الإسلامية:

ذكراك يوم من التاريخ يشهده بالأمس غير للتاريخ مجراه

اليوم لا قصة يجري الحديث بها ولا مقالاً عن التاريخ نقراه

خطىً على صفحات المجد أرخها حتى أخذنا من التاريخ أعلاه

أعظم به سائراً تسعى مطيته فوق الرمال وعين الله ترعاه

الى المدينة يا حبيت من بلد فأكرمي لرسول الله مثواه[2]

---

(١) أناشيد فلسطينية - ص٩٣.

(٢) حديث الريح - ص٥٥.

ولا ينسى الشاعر هنا أن يعرج على النقد للمجتمع الذي استشرى فيه الفساد، وضاع الدين، وكثر الولاء فيه للدرهم والدينار، بدلاً من أن يكون ولاؤه لله عز وجل:

يا سيدي يـــا رسول الله حاضرنا غـــي تطوف على غـــي سراياه

بحران مـــن نرجس فينا ومن ذهب ومرفـــأ فيه أمـــوال وأمـــــواه

متيمون بحـــب الليل فـــي سكر غالوا وغلّوا وقد ظلّوا وقد تاهوا

كم ضارع يتمنى الموت من سغب الجبن والفـــقر في الدنيـــا أذلاه

وظـــالم في ظـــلال الرجس مرقده وجاثم فـــي ظـلال البؤس مثواه

وكـــــافر يتمطـى فـــي نميمتـــه الكفر أعمـــــاه والتضليل أشقاه[1]

ويمر شاعر آخر على خط سير الرحلة في الهجرة النبوية، وما اعترض الرسول الكريم من صعوبات ثم مكوثه في الغار، ووصوله واستقبال أهل يثرب له:

وأخيراً تآمـــر القـــوم حقداً لاغتيـــال النبي فـــي الميعـــاد

هجر الأرض كي يعود إليها فاتحاً شاهـداً على الأشهـــاد

يمم الوجه نحـــو يثرب ليلاً في سفوح الجبال بين الوهاد

اتبعت مكة الرحال ترجي أن تعيد الرسول في الأصفاد

ثاني اثنين إذ هـــما في مغار ولديهم من التقـــى خير زاد

ويشاء الكريم أن يحفظ الحق بحفظ النبي مـــن كـــل عـاد[2]

---

(١) المرجع السابق - ص ٥٧.

(٢) شدو الغرباء - ص٣٦.

خرجت يثـــرب السعيدة بالوفد تلاقـــي البشير بالانشاد

طلـع البدر علينـا اذ طلعت علينا يـا رسولاً نفديه بالأكباد[1]

ويبين الشاعر دافعه لمثل هذا الاستعراض التاريخي، ذلك أنها ذكريات بها مواسـاة للنفس، وأمن، فالمؤمن تهدأ نفسه وتستقر باستعراض السيرة الكريمة للنبي صلى الله عليه وسلم:

ذكريات تعيد في النفس صوتاً أحمديـاً من سالـف الآماد

ذكريات والذكريـات توسّى نفس من يبتغي سبل الرشاد[2]

ثانيا : الغزوات والمعارك الإسلامية :

تشكل الغزوات والمعارك الإسلامية موروثاً تاريخياً مهماً بالنسـبة للمسـلمين وبهـا يستشهد على عظمة الماضي وعراقته اذا ما قورن بحـاضر العـالم الإسـلامي الـذي ابتلـي أهله بالفرقة والتمزق، ومن خلال هذا المفهوم، فقد وجد شعراء الاتجاه الإسلامي سـنداً قوياً، وحجة عظيمة تساق لكل سائل وخاصة عندما يتعلق الحديث بالدور الذي يمكـن أن تقد مه الحركات الإسلامية فيما لو تسلمت زمام الأمـور، وتـرك لهـا توجيـة الأمّـة وقيادتها، ولذلك ربط هؤلاء الشعراء بين النصر الذي تحقق في تلك المعـارك والغـزوات وبين الالتزام بالنهج الإسلامي القويم.

والحديث عن الغزوات لا يقتصر علـى المعـارك، بـل يتعـدى ذلـك للحديـث عـن القادة الذين حققوا النصر في هذه المعارك، وكثيراً ما يستنجد بهم الشـعراء، ويعرضـون

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه.

بين أيديهم حال الأمة ويتساءلون عنهم.

فنجد في هذه الأشعار، ذكرى بدر وأحد، والخندق وغيرها من غزوات النبي عليه السلام، مثلما نجد صوت سعد والمثنى في القادسية والجسر وخالد في اليرموك، وعقبة وطارق بن زياد في فتوحات المغرب والأندلس، وزيد وجعفر وعبدا لله في مؤتة، والمعتصم في عمورية، وصلاح الدين في حطين وهكذا، فما من واقعة الا وأشار لها شعراء الاتجاه الإسلامي وعرضوا من خلالها لمجريات التاريخ ثم قارنوا ذلك بحال الأمّة المعاصر.

وسنرى من خلال الشواهد الشعرية الآتية، كيف نظر الشعراء لهذه المعارك، وكيف نظروا لهؤلاء القادة.

وأشير في هذا الباب إلى القصيدة الديوان للدكتور يوسف ابو هلالة وهي بعنوان "قراءة في معركة أحد" والقصيدة طويلة تقع في مئتين وثلاثة عشر بيتاً، وهي أشبه ما تكون بالملاحم الشعرية الكبرى، إذ يعرض فيها الشاعر إلى معركة أُحد، حيث يتناول أسبابها، والإعداد لها، ومجرياتها، ونتائجها، ويلمس الوجه الملحمي في هذه القصيدة من خلال استعراض مواقف بعض أبطالها ، ودفاعهم المستميت دون النبي صلى ا لله عليه وسلم، وتتميز هذه القصيدة بالإشارة إلى دور المرأة في المعركة، وكذلك دور أصحاب الديانات الأخرى وهي مواقف قليلاً ما توجد في الشعر الذي بين أيدينا لشعراء الاتجاه الإسلامي.

يقول الشاعر عن أسباب المعركة التي جاءت ثأراً لهزيمة المشركين في بدر:

جيش من الشرك لا يحصى له عدد ... فيه الغثاء من الأنهار والزبد

قريش إذ هدّم الجبار هيبتها ... وجرحها ما استطاعت لَمّه الضُمُدُ

بنت على قارعات الحزن خيمتها ثم انثنت بطلاب الثأر تجتهد[1]

ويعرض بعد ذلك لميزانية المعركة، وبعض مواقف المشركين ويشير إلى مواقف نساء المشركين بقوله:

قل للنساء تجافت عن مخادعها أشداقها فاغرات حشوها الزَّغد[2]

يحف بالجيش سرب من أراقمها فحيحها الثأر ما هبوا وما رقدوا

وليس فيهن أفعى غير مدركة إذا الهدى عز أن تطوى ومن تلد [3]

ومقابل هذه الصورة لنساء قريش يصور الشاعر الصاحبية نسيبة المازنية:

خلا المجال فما دون الرسول سوى مجموعة بينها سباقة أجُد [4]

مسنة ما استباح العمر همتها وما ذوى عزمها اذ طالت المُدَدُ

كأنها وهي ترمي دون سيدها أم الشبول دنت من غيلهم إدد[5][6]

أما مواقف أبطال المسلمين فقد عرضها الشاعر بالتفصيل فأشار إلى موقف ابي دجانة ومصعب وعلي وحمزة وغيرهم، وأود هنا أن أشير إلى دور "مخيريق" اليهودي الذي أبى أن يقعد مع اليهود الذين احتجوا بالسبت، فخرج مقاتلاً حتى قتل بعد أن أوصى بماله للرسول الذي جعله وقفاً لله تعالى:

---

(١) قراءة في معركة أحد - ص١٩.

(٢) الزَّغد : الغدر الشديد.

(٣) المرجع السابق - ص٢٦.

(٤) أجد : قوية.

(٥) إدد : جمع إده وهي الداهية.

(٦) المرجع السابق .

وفّى مخيريق دين الـحر يوم مضى　　لساحة الحرب لم يصرفه منتقد

يدعـو لنصرة خـير الخلق زعنفـة　　مـن اليـهود حماها قاحل جرد

قالوا له السبـت إن ا لله حرّمـه　　فقال ما سبتكم إلاّ هوى ودَدُ[1]

قناعتي مثل ضـوء الشمس ساخرة　　بكل عذر قبيح كاذب سردوا[2]

وقد أشرت لهذه الأبيات حتى أبين أن الشاعر لم ينكر لذي فضل فضله حتى ولـو اختلف معه في المعتقد، وإن كان موقف مخيريق لا يشكل موقفاً لليهـود عامّـة بحـال مـن الأحوال وهو من الشاذ الذي لا يقاس عليه، فهم قد عرفـوا واشـتهروا بـالخبث وخيانـة المواثيق.

أما غزوة بدر الكـبرى، وأهميتهـا في التـاريخ الإسـلامي فقـد سـطرها الشـاعر في الأبيات التالية[3]:

يا بـــدر للإسلام أنـــت فخار　　ولأنت في كبد الظلام منار

في يومك المشهود خاضت أمتي　　حرباً تخلّد ذكرها الأشعار

يـــوم أغرَّ على الزمـــان ممجّدٌ　　للمسلمين تطـلّع ومسـار

أم المعـــارك أنـــت في تاريخنا　　مثل الفداء لنا وأنت شعار

ويعرض الشاعر مجريات هذه المعركة وأبطالها، وأحداثهـا ونتيجتهـا كذلـك وهـي صورة متشابهة ومكررة في مختلف القصائد يقول :

---

(١) ودد : لهو ولعب .

(٢) المرجع السابق .

(٣) يا قدس ، ص ١٣٥.

دارت رحى الحرب الضروس وما خبت دُحِرَ الطغـاة وبدد الكفار

المسلمـــــون استبســـلوا في حربهم والكافـــرون هزيمة وإسار

ويعرض الشاعر حال الإسلام بين يدي بدر:

يا بــدر، مسرى سيدي في محنة والمسلمــون تمزّق وعثـار

والقدس قدس الله دُنِّس طُهرها وعدا عليها اللّص والجزار

والأهـل في قهر يعيث بأرضهم يا بدر وغد مجرم كفـــار [1]

أما القادة والفرسان الذين تركوا أثرهم في التـاريخ الإسـلامي فقـد خلّـد الشـعراء مواقفهم، وسجلّوا بطولاتهم في معرض حديثهم عن قضايا العـالم الإسـلامي ومعاناتـه، يقول الشاعر كمال رشيد متحدثاً عن معركة القادسية وقائدهـا سـعد بـن أبـي وقـاص رضي الله عنه:

أقبل فأنـت المرتجى سعـد إن البنـاء يكاد ينهـد

أقبل فخيـل الروم عاديـة وخيولنا أزرى بهـا القيد

نامت فوارسها وما برحت مربوطة في القيد لا تعدو

وبيارق النصر القديم غدت مطويـة إذ ودع الأسد

لم يبق في ساح الوغى أحد يدعو فيصدق عنده الرد [2]

ويذكر الشاعر غازي الجمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إشارة إلى القـدس التي فتحها الفاروق وكيف آل بها الحال إلى ما سارت به الآن :

---

(١) المرجع السابق .

(٢) القدس في العيون ... ص ٦٣ .

أين البطولة والإقدام يـــا عمر إذ جئـت تفتحهـا بالعز والغلب

بل أين حنظلة الإقدام يسمعها تبكي على أهلها والأهل في طرب[1]

ثم يشير يوسف العظـم إلى عـدد آخـر مـن القـادة الذيـن تركـوا بصمـاتهم علـى صفحات تاريخ الأمة بقوله:

سادنـــا قـــادة الهزيمـــة زوراً كيف نرضى، وآذلّتا أن يسودوا

ليـس فيهم قتبـة أو صـــلاح أو هشـــام وليس فيهـم رشيد

هجروا المصحف الطهور وحاروا وابـــن دايـــان قادة التلمـــود [2]

والإشارة للحرب الدينية مع يهود واضحة في هذه الأبيات.

ويجمل زكي الخصاونة بعض المعارك والقادة في مجموعة من الأبيات يشير فيهـا إلى المجد المؤثل الذي عاشته الأمة في ظل قادة استطاعوا توحيدها ورص صفوفها في مواجهة العدو أينما كان، بدءاً بالمشركين والروم والفرس والصليبيين والتتار واليهود:

بدر بهـــا رجعـــت بالنصر فائزة الـــحق يعلو بها والشـــرك يندحر

الله أكـــبر فـــي اليرموك قـــاهرة منها العدا هربواً فيها العِدا كسروا

في القدس كـانت لنا لحناً ومفخرة لما عـــلا القدس إنشـــاد أتى عمر

وفي دمشق علـى أسوارها ظهرت رايـــات أبطالـــها تعلو وتنتـــصر

والقادسية فيها الفرس قـــد هزموا فأينمـــا نظـــروا فالـــموت مستعر

---

(١) دمع اليراع - ص ٢١ .

(٢) في رحاب الإقصى - ص ١٩٠ .

حطين فيها صلاح الدين مكتسح　　جمع العدا زمـــراً في اثرها زُمَرُ

فـــي عين جالـــوت تكبير تردده　　أفواه قوم فبالإسـلام قد نصروا

وفي الكرامـــة قد كانت لنا مدداً　　شل العدا وبهـــا صرنا لنا أثر [1]

والقصائد في هذا الباب كثيرة، لا يخلو منها ديوان، أو يتجاوزها شـاعر إلا أن مـا أود الإشارة إليه هنا هو ذلـك التجـاوز عـن الصـورة السـلبية للتـاريخ ، فالشـعراء ربمـا تحرجوا من الخوض في تلك الجوانب المظلمة من تاريخنا وهي مواقف قليلة، تجـاوز عنهـا الشعراء، فالتاريخ ليس كله مشرقاً، ولست أرى مبرراً لتجاهل السلبي فيه، إلاّ مـا كـان مثيراً لخلاف في الدين أو فتنة نائمة أو إساءة متعمّـدة ، ذلـك أنـه إذا كـان في الجوانـب الإيجابية عظة وعبرة، فإن الجوانب السلبية تحتمل مثل هذه العظة والعبرة.

والإشارة السلبية للجوانب المظلمـة مـن التـاريخ لم تـأخذ مداهـا في الشـعر مثلمـا أخذته الجوانب المشرقة، وإن كان يـرد البيـت والبيتـان في بعـض القصـائد لتمـس هـذا الموقف أو ذاك إن كان له ما يماثله في التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية فهذا مأمون جرار يشير إلى ملوك الطوائف وانقيادهم للأجنـبي في حكمهـم حتـى أدت سياسـتهم لضيـاع الأندلس ويربط ذلك التاريخ بتاريخنا المعاصر :

وعن الطوائف عاد عصر ملوكها　　يرجون نصراً من ذوي الصلبان [2]

ويشير العظم إلى داحس والغبراء شاهداً مماثلاً لما آل إليه حال العرب اليوم بقوله:

قد عادت البغراء تطرد داحساً　　وعدت على مسرى النبي حراب [3]

---

(١) من ظلال القضية - ص ٥٨ .

(٢) مشاهد من عالم القهر .

(٣) عـ[illegible]

وأخيراً فقد استطاع شعراء هذا الاتجاه أن يوظفوا الموروث التاريخي توظيفاً إيجابياً في محاولة لبعث الروح الإسلامية عند المسلمين، حيث لجأوا إلى الأمجاد التاريخية في سعي حثيث لبث شعور الكرامة والعزة في نفوس الأجيال المسلمة، إذ أن التاريخ إذا أحسن استخدامه لخدمة الواقع المعاصر كان أداة عظيمة في خدمة الأمة، وسبيل من سبل نهضها ووحدتها.

وقد كشف الشعراء من خلال هذه النماذج الشعرية وما بين يدي من دواوين عن ثقافة تاريخية مدركة وواعية لأحداثه، وحسن توظيفه ليؤدي مهمته المرجو ة.

وهكذا يظل الاتجاه التاريخي من أبرز الاتجاهات التي كتب بها الشعراء الإسلاميون الكثير من الشعر حيث رأينا كيف تعاملوا مع وقائع التاريخ ووظفوها، فهم قد أجادوا وأحسنوا في كل ما يتعلق بهذا من ناحية المضامين .

وفي ختام هذا الفصل، وبعد استعراض الكثير من النماذج الشعرية التي تمثل المضامين الدينية والسياسية والاجتماعية والتاريخية أستطيع القول أن شعراء الاتجاه الإسلامي قد غطّوا هذه الجوانب بالكثير من الشعر الذي لم يسعفني المجال لعرضه كلّه لأن ذلك خارج عن غرض الرسالة ، إلا أن الجدير بالذكر هو أن الفواصل بين هذه الاتجاهات هي فواصل وهمية أو غير مرئية نظراً للنظرة الشمولية والرؤية المدركة التي عبر من خلالها الشعراء عن رؤاهم وأفكارهم، فالديني والسياسي والاجتماعي والتاريخي وأية رؤى أخرى لم أشر إليها كلها ترتبط في إطار واحد هو الرؤية الشاملة للكون والحياة والإنسان من خلال المنظور الإسلامي، فالجوانب مهما تعددت ستظل تنوعاً في إطار وحدة الرؤية ووضوحها لدى شعراء الاتجاه الإسلامي وهو ما يوافق ما سبق أن أشرت إليه في تعريفي للشاعر الإسلامي ومفهوم الالتزام لديه.

الفصل الثالث

الدراسة الفنية

يتناول هذا الفصل عناصر البناء الفني للقصيدة لدى شعراء الاتجاه الإسلامي ، حيث تشكل هذه العناصر الركن الرئيسي في شعر هؤلاء الشعراء .

ولتيسير مهمة بحث البناء الفني للقصيدة عند هؤلاء الشعراء فقد قمت بتجزئة البناء إلى أجزاء تشكل مجتمعةً الشكل الفني للقصيدة ، وهي عناصر لا ترتبط بشعراء الاتجاه الإسلامي ، بل ترتبط بالشعر عامّة ، ومن خلالها يستطيع الباحث والناقد أن يقيّم القصيدة ، ويبرز مكانتها الفنيّة ، ومستواها الإبداعي .

أما العناصر التى عقدت لها هذا الفصل فهي :-

١ - الأسلوب

٢ - الصورة الشعرية

٣ - توظيف التراث

٤ - الموسيقى والايقاع .

حيث سعيت إلى الدراسة التطبيقية على ما لديّ من نصوص دون اللجوء الى دراسة هذه العناصر نظرياً إلاّ بما يوضح ، ويخدم الدراسة التطبيقية ، ذلك أن هذه الدراسة لا تهدف إلى دراسة نظرية ، بل ينصبُّ الاهتمام فيها على النصوص الشعرية لشعراء الإتجاه الإسلامي استكمالاً للدراسة الموضوعية ، حيث يمكننا بعد أن نكمل هذه الدراسة أن نحكم على شعر هذا الاتجاه حكماً عاماً يعتمد على دراسة تطبيقية شاملة .

أما الدراسة النظرية لعناصر البناء فقد أشبعها الباحثون دراسة ، ولا طائل من تكرار آرائهم واجتهاداتهم في هذا الجانب ، وسأشير إلى بعض هذه الدراسات عند دراسة كل عنصر من عناصر البناء الفني في بحثي هذا .

-١-

- الأسلوب -

عرّف النقاد الأسلوب بأنّه " مجموع الطاقات الإيحائية في الخطاب الأدبي "[١] وأنّه " طرقٌ مختلفة في قول الشيء نفسه "[٢] و " طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن شخصيته الأدبية المتميزّة عن سواها لا سيّما في اختيار المفردات وصياغة العبارا ت "[٣]

والأسلوبية أو علم الأسلوب هو " بحث علمي للطرائق المستعملة في التعبير عن الخواطر "[٤].

فالأسلوب إذن يرتبط ارتباطاً وثيقا باللغة ، إذ إنها الوسيلة التى يعبّر من خلالها الشاعر عن مضامينه المختلفة .

واللغة وإن كانت بهذا المعنى وسيلة فحسب .. إلاّ أنها ليست وسيلة محايدة بل هي عنصر أساس في البنية الأسلوبية للقصيدة ، فاختيار الألفاظ يرقي في أهميته إلى أهمية الموضوع ، بل يزيد عليه عند الكثير من النقاد ، إذ إن النقاد كثيراً ما قدّموا الألفاظ واحتفلوا بها ، دون النظر للموضوع ، وهو جانب أولاه النقاد الكثير من الاهتمام منذ أن ظهرت قضيّة اللفظ والمعنى في النقد العربي عند ابن قتيبة[٥] والجاحظ[٦]

---

(١) انظر : عبد السلام المسدي - الأسلوبية والأسلوب - تونس ١٩٨٥ ص ص ٩٠ - ٩٥ .

(٢) غراهام هاف : الأسلوب والأسلوبية - ترجمة كاظم سعد الدين - بغداد ١٩٨٥ ص ٢٢ .

(٣) جبور عبد النور - المعجم الأدبي ، ص ٢٠ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠ .

(٥) انظر : ابن قتيبة - الشعر والشعراء ، ج١ .

(٦) انظر : الجاحظ - الحيوان ، ج ٣ .

والجرجاني[1] ومن جاء بعدهم حتى يومنا هذا .

ويُعَدُّ حسن توظيف اللغة أحد أهم عناصر الإبداع الأدبي ، وهو الأمر الذي بوأها المكانة الأهم في البناء الفني للشعر في مختلف العصور .

ودراسة اللغة لدى شعراء الاتجاه الإسلامي بهذا المفهوم تتطلب منا أن نحدد الكيفية التى اعتمدتها في تلك الدراسة لسهولة التناول من جهة وللاحاطة به من جهة أخرى ، حيث إنني سأدرس هذه اللغة وفق تقسيمات رئيسة هي :

١ - مصادر اللغة ومعجمها اللغوي لدى شعراء الاتجاه الإسلامي .

٢ - اللغة الإيحائية .

٣ - اللغة التقريرية .

١ - مصادر اللغة ومعجمها اللغوي لدى شعراء الاتجاه الإسلامي :

تكشف لنا النصوص الشعرية من خلال لغتها عن ثقافة الشعراء المدروسين ومن أين جاءت لغتهم الشعرية ، وهنا سوف أشير إلى تلك المصادر دون الخوض في تفصيلاتها أو الاستشهاد عليها ، إذ إنها سترد مفصلة بعد قليل ، حيث أن أبرز مصادر اللغة عند هؤلاء الشعراء هو القرآن الكريم، فلغة القرآن لغة وظفها الشعراء كثيراً في نصوصهم الشعرية ، يليه بعد ذلك الحديث النبوي الشريف ثمّ التراث اللغوي في الشعر والنثر وتأتي بعد ذلك لغة الحياة المعاصرة ، وما طرأ عليها من تطور في دلالات الألفاظ وتغيّر المعاني أو المفاهيم .

وتعتمد الإفادة من كل مصدر من هذه المصادر على طبيعة الموضوع المطروق في

---

(١) انظر : عبد القاهر الجرجاني ، اسرار البلاغة .

القصيدة حيث يساهم الموضوع في اختيار الألفاظ ، وبناء المعجم اللغوي في كل قصيدة بمعزل عن غيرها من إبداع هذا الشاعر أو ذلك .

وتفاوتت الإفادة من هذه المصادر كذلك بتفاوت القدرة الإبداعية لدى الشعراء، ففي الوقت الذي استطاع فيه بعض الشعراء الدخول إلى أعماق النصّ الديني أو التراثي وتوظيفه بما يخدم الفكرة ، نجدُ آخرين يمسونه مساً يسيراً لا يتجاوز توظيف اللفظة بمعناها المجرد ومدلولها الظاهري .

١ - اللغة الإيحائية :

وأعني بها الخروج من حدود المعنى المعجمي للألفاظ إلى معنى مُوْحٍ دلاليٍّ ، يخرج من ظاهر اللغة الى إيحاء أشملَ وأبعدَ غوراً، ايحاء يفتحُ آفاقاً واسعةً للمتلقي في تذوّقه للنص الشعري ، ويحتمل تفسيراً يفوق التفسير المعجمي للغة ويزيد عليه .

والقدرة على استنباط الإيحاء تعتمد على فهم السياق العام للجملة الشعرية وفق تركيبها ، ونسجِ العُلاقات بين مفرداتها ووقعها الموسيقي والدلالي في آن واحد فإلى أيِّ مدىً استطاع شعراءُ الاتجاه الإسلامي اجتراحَ لغة إيحائية وفق هذا المفهوم لها ؟ ، هذا ما سأجيبُ عليه من خلال التطبيق النصّي .

يقول داود معلاً في قصيدة " الشهيد والفأس "[1] متحدثاً عن الشهيد :

فرأى اليهودَ وقد تقدمهم فتىً ... منهم يقول... تقدموا... فتقدما

وهوى عليه بفأسه فأطاحه ... عجلاً لو اسطاعَ الكلام تكلما

وهوت عليه من البنادق صليةٌ ... خرقت حشاشةَ قلبهِ فتبسَّما

أوّاه يا بلدي وحبُّك غيمةٌ ... حمراءُ تنثر في تراك الأنجما

---

(١) حديث الريح ص ص٤١ - ٤٢ .

ظمئت شفاه بنيك فـاعتصرت دماً من ساعدٍ يحمي الشفاه من الظما

زرعـــوا سواعدهم جذوراً في الثرى وسقوا أصابعهم فصارت موسما

إن النص السابق إذا ما طبق عليه مفهوم اللغة الإيحائيـة ، فإنّـه يكشـف عـن أبعـاد أخرى غير تلك الظاهرة ، فالشاعر اختار مفرداتٍ موحيّة تفتق رؤىً مختلفة أمام المتلقي، فمثلاً : عندما أشـار إلى أن الشـهيد "تقـدم" فنحـن لا نـأخُذُ ظـاهر اللفظـة بـل يتبـادر للذهن، أن المسلم يجب أن "لايولّي الأدبار" وهنا يبرز مفهوم النـصّ الغـائب المسـتوحى من قوله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلاتولوهمُ الأدبار﴾ (١) وفي إطار هذا المفهوم كـان تقـدّمُ الشـهيد الـذي هـوى علـى اليهـودي بفأسـه فأطاحـه "عجلاً" ومرّةً أخرى تطـلُّ علينـا الاضـاءة اللفظيـةُ الموحيـةُ في كلمـة "عجـل"وارتباطـه باليهود ، وقصةُ العجل والسامري معروفـة ، وللمتلقـي أن يذهـب بتفسـيرها إلى البعـد الذي يريد، والجملة الموحية الأخرى "لـو اسـطاع الكـلام تكلمـا" توحـي بحالـة الخـوف والرعب من المصير يقابلها في البيت التالي صورة الشـهيد "فتبسـما" فـالمعتدي مرعـوب خائف بينما الشهيد مبتسمٌ مطمئن ، وهنا تتبادر للذهن مختلـف النصـوص الدينيـة التـى تتحدث عن الشهيد الذي يلقى وجه ربّه مطمئناً هانئاً .

ثمّ تلك المفردات الواردة في النـص لـو أخرجـت مـن سياقها لمـا أدت إيحـاء غـير معناها الظاهر فمثلاً " وحبّـك غيمـةٌ حمـراء" إن المعنـى المعجمـي للغيمـة مـدُركٌ لكـن اضافتها للحمراء أعطى لها معنى التضحية والفداء ، وكذلك مفردة "الأنجما"ودلالتها في النص تعني الشهداء فهل معناها المعجمي كذلك ؟ طبعاً الإجابة معلومة لكن مـا أعطـى لهـا الإضـاءة في المعنـى هـي مفـردات موحيـة أخـرى "تنثـر - ثـراك"، وكذلـك الأمـر للتراكيب الموحية الأخرى في النص السابق " اعتصرت دماً ، سـقوا أصـابعهم ، زرعـوا

---

(١) سورة الأنفال - الآية (١٥) .

سواعدَهم " فهي تراكيب موحية خرجت باللغة من معناها المباشر والمعجمي إلى معان إيحائية تناسب مضمون الأبيات وتخدم فكرة الشاعر .

ولننظر للدلالة الإيحائية للكلمة "الغيم" في النص التالي :-

الجو كئيبٌ هذا اليوم

الشمسُ هي الشمسُ ولكن ....

في نفسي بعضُ الغيم [١]

قد يكون الإيحاء هنا مباشراً لارتباطه بمفردات دالة وهي "كئيب ، نفسي" إلاّ أن هذا لا ينفي عنها صفتها الإيحائية ، وإن لم تكن بالعمق المرتجى من توظيفها لتدلّ على المعنى المراد هنا وهو الحزن والكآبة . ويقول كمال رشيد :

عندما تجلسً "زرقاءُ اليمامة"

في فناء البيت ، ترنو للبعيد

ترقبُ الأشياءَ ، والأسماءَ في الأفق المديد

لَنْ ترى أكبر من وجه الشهيد [٢]

إن استعمال الشاعر للرمز التاريخي المتمثل "بزرقاء اليمامة " يعطي طابعاً إيحائياً للنص الشعري ، وهنا يبرز استعمال الرمز للدلالة الإيحائية من خلال توظينه ، في محاولة لإعطاء البعد المتعلق بالرؤية البصرية بعداً آخر وهو الرؤية القلبية ، والرؤية الفكرية ، فالرؤية القلبية نابعةٌ من احساس عميق بالأشياء يتجاوز الحاسّة البصرية والادراك الحسيَ

---

(١) مشاهد من عالم القهر - ص ٥ .

(٢) القدس في العيون - ص ٩٧ .

إلى الإدراك الشعوري النفسي ، ودليلي أن إدراك الرمز " زرقاء اليمامة" لم يقف عند (الأشياء) بل تجاوزها إلى "الأسماء " وهي مما لا يرى بل يدرك بالمعرفة ، ثمّ هذه الإشارة للبعد المكاني " البعيد ، الافق المديد" ، إن المكان بمداه الواسع كان " وجه شهيد" وهو ما يريد أن يصل الشاعر إليه ، فقد اتسعت دائرة الشهادة حتى اصبحت بحجم خارطة الوطن ، واستعمل "اكبر " لا بمعناها القريب ، بل بمعناها الأشمل الدال على أن الوطن كلّه قدّم الشهداء ، فاكتسبوا بذلك القدرة على الخروج من دائرة المكان الصغير إلى المكان الأوسع "المدى البعيد" أو الوطن كلّه ، ثمّ إن زرقاء اليمامة تاريخياً كانت ترقب الأعداء ولكن زرقاء اليمامة الرمز ترقب الشهداء فهي ليست بحاجة لمراقبة الأعداء ، إذ إنهم متواجدون في كل مكان قربها ، ولكن ترقب من يخرجُهم ، ومن هم الأقدرُ على اخراجهم إن لم يكونوا المضحين بدمائهم وهم الشهداء ؟ .

ويقول الشاعر نفسه :

سِنةٌ مرّت بعيني

فدخلتُ العامَ المخزون في قلبي وذهني

ووجدت النور والحقَّ والوان التمنيَّ

ونبيَّ الله في سِمَةِ النبوة

وأبو بكرٍ ينادي :

حاربوا الردّة في كل مكان

عمرٌ يهتفُ في الناس يقول :

" اضرب ابن الأكرمين "

فتخففتُ من الأوحال والأدران ، واستقبلتُ وجهاً

لا أراه

وانتفت كلّ المسافات ، وشاهدت الحياة

صفحةٌ بيضاء لا تفنى معانيها على مَرّ السنين

إنّه نور اليقين [1]

لقد استطاع الشاعر أن يوظفَ الرموز والمفردات الموحيّة في النصّ تمثيلاً جامعاً منذ بدايته حتى نهايته ، ولكن ما يؤخذ على النصّ هو كثرة الاضاءات التى تحرم المتلقي من متعة التذوق والاكتشاف .

وتبرز اللغة الإيحائية في الالتفات الى داخل الذات عند الشاعر إذ التفت إلى داخله حيث المخزون القلبي والذهني ، القلبي المرتبط بالايمان والعقيدة، والذهني المرتبط بالوحي والنظام الفكري والاجتماعي ، فالشاعرُ وَجَدَ هذا الداخل مليئاً بالايمان المرتبط بشخصيّة الرسول -صلى الله عليه وسلم - ، حيث "نور الحق" و"سمة النبوة" وما تضيئه هذه المفردات من معانٍ إيمانية ، ووجد كذلك الجانب الجهادي في شخصية أبي بكر الصديق - رضي الله عنه- في محاربة المرتدين ، أما شخصيةُ عمر فوجد بها العدل وأشار الى الواقعة المشهورة مع عمرو بن العاص ، وقول عمر المشهور " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً " .

إن الشاعر عندما يستعرض هذا المخزون الروحي والفكري ، ويفرُّ إليه هروباً من الواقع المعاش الموماً إليه بقوله " فتخففتُ من الأدران،والأوحال" إنما يبحثُ عن واقع لا يجدهُ فيما حوله بل هو يفتقدُ هذا الواقع المتخيل المخزون في ذاته " واستقبلتُ وجهاً لا أراه " وهو في بحثه يطوى الزمن الحاضر كلّه . فالحياة التى يرنو إليها ويبحثُ عنها هي

---

(١) عيون في الظلام ، ص ١٤٣ .

تلك الحياة التى تعيش في داخله "صفحةً بيضاء" على مـرّ السـنين ذلـك أنهـا نابعـةٌ مـن إيمانه ويقينه بأنها الحياة الأمثل التي يسعى للوصول إليها وهكذا فقد استطاع الشاعر أن يضيء النصَّ بألفاظ موحية كثيرة ، وأشـير هنـا إلى أن النـصَّ قـد بـدأ في ذهـن الشـاعر خيالاً "سِنةٌ مرّت بعيني " وانتهى واقعاً وحقيقةً "نورالِيقين" ليعطي إضـاءةً أخـرى غائيـة للنص وهي إيمان الشاعر بأن هذا الماضي الذي يبدو حلماً وخيالاً ، وغـير قـابل للعـودة في أذهان البعض ، ممكنُ التحقيق وذلك من خلال الربط بين (السِنة واليقين) في بدايـة النص ونهايته .

ويقول الشاعرُ نفسه في نصّ آخر :

لفظتُ الحبرَ من قلمي

بلون الورد

لونَ دمي

تركت الأرضَ تشربه

وحرفي ذلك المزروعَ في روحي

تركتُ الريحَ تكتبه

وتنقلُه

من الأعماق والأحداق

إلى الآفاق ... حيث الصبحُ يعقُبُه [1]

وهنا يبرز لنا الإيحاء باللون من خلال ربط الشاعر بين "لون الورد" و "لون الـدم"

---

(١) عيون في الظلام ، ص ١٤٢ .

والإشارة للون الأحمر وارتباطها بالحرف والحبر والقلم توحي بما قد يلاقيه صاحب القلم من معاناة ، قد تؤدي إلى الموت في بعض الأنظمة ، ولكن قبل ارتباط القلم بلون الدم ارتبط بلون آخر وهو الورد الذي هو رمزٌ لكل جميل في حياتنا وقد يكون هذا الشيء الوطن ، أو الحرية ، أو الفكر ، وهي ما يمكن أن يعبّر عنه صاحب هذا القلم ، ويبدو أن اللون هنا قد أضفى نوعاً متفائلاً على النصّ وعلى روح الشاعر حيث نراه ، قد أوكل للأرض والمراد "الأجيال" أن يتشرّبوا فكر الشاعر وترك للريح أن تنشره ، والإشارة للريح هي إيحاء للرواية الشفوية ، فإن لم تكتب هذه الحروف فإنها تروى حتى تنتقل من أعماق الشاعر إلى الأفق الأوسع والناس جميعاً ، وعندها يتحقق الأمل المنتظر "الصبح" الإيحاء الأخير المتفائل في النص .

ومن أساليب اللغة الإيحائية التى أفاد منها الشعراءُ كذلك أسلوب التكرار ، وهو وإنْ ارتبط كثيراً بالايقاع والموسيقى ، إلاّ أن له إيحاء نفسيّاً يعطي إضاءات للنص ، فالتكرار أحياناً يرد في النصّ الشعري ليوضّح أو يوحي بما يريد الشاعر أن يقوله ، وأين يقع اهتمامه ، وكل ما يمكن أن يساهم في فتح آفاق النص أمام المتلقي ، ومن النماذج التى يؤدي فيها التكرار دور الإيحاء النفسي قول الشاعر مأمون جرار في قصيدة بعنوان"رسالة إلى الوطن المنسي" :

كنت يا موطني في القلوب كوجه القمر

ليس فيه سوى النور مكتمل الدائرة

يراك القريبُ ... يراك البعيد

وكنت المزار لمن يشتهي

جمال السماء وظلالة السحب الغامرة

وزهر الربيع ... ومعنى الرجوع

إلى لحظات الأمان

كنت يا موطني فوق كلّ الشفاه

نشيداً يحرك فينا عروق الحياة

يفجرُّ شوقاً إلى لحظة الزحف والانتصار

يعكّر صفوَ النعيم المزيف

ينشرُ في مائنا والطعام " عروق المرَار"

وكنّا نردد في كلِّ صبحٍ : غداً سنعودْ

نعودُ ليافا .. نعودُ لحيفا ... وعكا وللناصرة

نعود إلى عسقلان ... نعودُ ..... نعود

ومرَّ الزمان

.....

فلسطينُ كيف تضيعُ الدروب ؟

وكيف تموت الحقائق .. ؟

كيف تنام القلوب ؟

وكيف تموتُ "الخرائط" عبْرَ السنين ؟

وتولد يا موطني من جديد

ملامح وجهك ... في كل يوم

نشوهها بقرار جديد

وصار هواك حراماً

وصار المنادي بحبّك مدمنُ خمر

مهرّب نار

وصار الدخول إليك انتحارا

فلا منفذٌ من يمين

ومدخلٌ من يسار

ويا موطني صرت رمزَ التشاؤم

صار الوصول إليك خيالاً

وصار محالا

.....

ويا موطني غبتَ صرت قرارا

وصرت "ملفّاً " طواه الظلام

وكيف تطلُّ وقد ملأ الافق هذا الزحام؟

.....

غداً ستطلُّ .... غداً ستهلُّ

فبعد المحاق يكون الهلال

وعشقك في كلِّ قلب يحنُّ إلى القدس

يكبُر .... يكبر .....

يصبحُ سيلاً

سيجرفُ في رحلة الغد هذا الركام

وما زال في عمق أعماقنا

نشيدٌ يسيرُ مع الدم

في كل نبضة قلب غداً سنعود

غداً سنعود

فلسطينُ داري

فلسطين ناري

فلسطين أرضُ الجدود ...[1]

إن القصيدة تكشف عن مستويات مختلفة للتكرار ، لكنها مجتمعةٌ تكمل بناء القصيدة ، وتخدمَ ايقاعها وتكرس مضامينها حيث أن الزمنَ وهو أكثر ما يخدمه التكرار في القصيدة يمرُّ بمراحله الثلاث الماضي والحاضر والمستقبل ، فالتكرار جاء بدايةً ليدلَّ على الدهشة والحيرة في آن واحد من خلال تكرار التساؤل بكيف التى تحمل من التعجب الانكاري ما يوحي بمعاناة الشاعر وتبرمه، إذ جاء هذا التكرار بعد تكرار آخر

---

(١) مشاهد من عالم القهر ، ص ص٣٣ -٣٦ .

فيه اخبارٌ عن الماضي ، بتكرار الفعل "كنت" التى جاءت في بداية القصيدة للحديث عن الماضي وعرض حال الوطن في أيام مجده ، حيث كان قبلةَ عشاقه ورمزاً للخير والعطاء والجمال ، والأمن ، وإذا ربطنا هذا الماضي بفكر الشاعر فإننا ندرك أن الماضي المقصود هو ماضي " المجد الإسلامي في فلسطين ، ومن هنا يجيء التكرار مؤكداً على تلك الفكرة ، فإذا وليه تكرار آخر "بكيف" فإنّه يكشف عن قلق الشاعر ودهشته وحزنه .

والتكرار الآخر كان في تكرار الفعل الدال على الزمن "الحاضر المعاش" وإنّ استعمل فعلاً ماضيا وهو"صار،صرت" فالصيرورة هنا مستمرة بدليل أن الشاعر اتبعها بتكرار آخر هو "الغد ، غداً " منتظراً تحول هذه الصيرورة إلى ماضٍ آخر في سبيل مستقبل أفضل، فالدلالة النفسيّة واضحة هنا في استعماله للفعل الماضي ليدل على الحاضر ، وكأنه يستعجل الأيام في أن يصبح هذا الحاضر بكلّ معاناته ماضياً .

والتكرار الأخير في النصّ هو التكرار الدال على الزمن المستقبل "غداً" ثمّ ربطه بسين الاستقبال وما توحيه من معان مستقبلية ، تدل على الأمل الذي ينتظره الشاعر وهو " العودة " التى جاء تكرارها مرتبطاً بتكرار "فلسطين " إذ أن العودة وفلسطين متلازمتان تداعبان قلب الشاعر وروحه ، وهما أمله المنتظر .

إذن فقد أدى التكرار في القصيدة دلالة إيحائية كبيرة نقلت النصّ في دورات الزمن الثلاث " الماضي والحاضر والمستقبل" ونماذج التكرار في النصوص الشعرية عند الشعراء الإسلاميين كثيرة اكتفى منها بهذا النموذج الدال والموضح .

ومن الأساليب الموحية التى أفاد منها الشعراءُ الإسلاميون أسلوب الاتكاء على نصوص أخرى "دينية وتراثية" والالتفات إليها لتضيء نصوصهم ، وهو ما يعرف في

النقد المعاصر بمفهوم : " التناص" [1] والتناص هو: العلاقة القائمة بين نصّ ونص أو نصوص أخرى سواء كانت هذه العُلاقة في الشكل والألفاظ أوفى المضمون من خلال اتكاء الشاعر على مجموعة من النصوص لإضاءة النصّ الذي يكتبه أو لتوضيحه أو للإفادة من الشروط الموضوعية المحيطة بالنص المستفاد منه ، وفي إطار هذا المفهوم للتناص سنرى إلى أي مدىً وظّفه الشعراءُ الإسلاميون في نصوصهم .

لقد كان التناص مع النصّ القرآني أكثر أنواع التناص شيوعاً في شعر الاتجاه الإسلامي ، حيث أفاد الشعراء الإسلاميون من النصوص القرآنية ووظفوها لإضاءة نصوصهم بما يحمله النصّ القرآني من إيحاء ودلالة .

يقول يوسف العظم :

فللفارس المغـــوار عـزٌّ وجنّة وللظلـم والطغيان لفْحُ سعيره

ملائكةُ الرحمن في الأفق أقبلت تحيّ جموع الشعب يومَ نشوره[2]

إن المتلقي يدك تماماً أيَّ نصٍّ قرآني اتكأ عليه الشاعر في عرضه لفكرته، والتقاؤه مع النصّ القرآني في البيتين جاءً تناصّا لفظياً ومعنوياً مع قوله تعالى :﴿ بلى إنْ تصبروا

---

(١) للمزيد حول نظرية التناص انظر :-

١ - رونال بارت ، اصول الخطاب النقدي ، ترجمة أحمد المديني ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨٩ .

٢ - محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ، ط٢ ، المركز الثقافي العربي - بيروت، ١٩٨٦.

٣ - سعيد يقطين ، الرواية والتراث السردي ، ط١، المركز الثقافي العربي - بيروت، ١٩٩٢.

٤ - عبد النبي اصطيف ، التناص، مجلة راية مؤتة /المجلد الثاني، العدد ٢ كانون ١ ١٩٩٣ جامعة مؤتة.

(٢) الفتيةُ الأنابيل - ص ٤٨ .

وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مُسَوّمين ﴾ [1]

فالإلتفات للنصّ القرآني جاء ليؤكدّ يقين الشاعر بنصر ا لله لعبادة المؤمنين

وقول الشاعرنفسه :

وسورة الإسراء ما رتّلت إلاّ وأسمـــاع الدُّنا تُرْهَفُ

تبارك القدس وما حولها وصخرةُ القدس بنا تهتفُ [2]

فهو يشير إلى الآيات الكريمة من سورة الاسراء ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليـلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السـميع البصير ﴾ [3]

وقول الشاعر مصطفى النبالي :

من كفّ أحمدَ قد أنتهم رميةٌ ا لله يحكم رميهُ ويصوّبُ [4]

وفيه التفاتٌ لقوله تعالى :﴿ وما رميت إذ رميتَ ولكنَّ ا لله رمى ﴾ [5]

وقوله الشاعر نفسه :

قال الرسول له ليهدأ روعه ا لله ثالثا فماذا ترهبُ [6]

---

(١) سورة آل عمران - الآية ١٢٥ .

(٢) في رحاب الأقصى - ص ١٦ .

(٣) الاسراء - آية ١ .

(٤) أين الطريق - ص ٤٦ .

(٥) سورة الأنفال - الآية ١٧ .

(٦) المرجع السابق - ص ٤٨ .

وهو ماخوذ من قوله تعالى :﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ ا لله معنا ﴾[1] ومن حديث النبي عليه السلام ((ما ظنّك باثنين ا لله ثالثهما)) .

أما التناص مع القصص القرآني فورد كثيراً في شعر الاتجاه الإسلامي ومنه قول الشاعر مأمون جرار في الإفادة النصيّة من قصة نوح عليه السلام :-

انظر إلى الشعب هذا نــوحُ علّمه صنعَ السفين التى في البحر يجريها

إضحك وقهقه ففي التّنور موعدنا فيه علامــة نصر لســت تدريها[2]

وقوله في قصيدة أخرى : وليس من سفينة أو جبل نأوى إلى قمته الأمينة / وليس في رجالنا من يصنع السفينة / وشيخنا الكبير نوح ... غاب و لم يعد/ ونحن والطوفان في سباق [3] .

اما الشعرُ العربي فقد اتكأ عليه الشعراء الإسلاميون كذلك وأفادوا من النصوص الشعرية العربية كثيراً يقول يوسف أبو هلالة :

وسوى الصرب خَلْفها ألفُ صرب فعلى أي جانبيها تميلُ [4]

وفي هذا تأثر واضح بقول المتنبي :

وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أيِّ جانبيك تميلُ [5]

---

(١) سورة التوبة - الآية ٤٠ .

(٢) مشاهد من عالم القهر - ص ٤٧ .

(٣) نفسه - ص ١٦ .

(٤) الوداع الأخير (مخطوط) .

(٥) المتنبي - ديوان أبي الطيب المتنبي / تحقيق عبد الرحمن البرقوقي / ج ٣ - دار الكتاب العربي - ١٩٨٤ - ص ٢٧٧ .

وهو تناص لفظي وتناص مع الموقف إذ أن المعتدي واحد وإنّ اختلفت الأزمنة ويقول الشاعِرُ نفسُه :

سهم المنيّة لا يخطيك صائبه ولو تسنّمت حِرصاً هامة الدرر

رمى الجدود فأرداهم وأوردهم وِرد الردى وسنمضي نحن في الأثر

وليس يجدي احتراس عند مقدرة فقد يكون الرّدى في ذروة الحذر [1]

وفي ذلك استحضار لعينية أبي ذؤيب الهذلي :

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليست بمعتب من يجزعُ

.....

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم وإذا المنيةُ أقبلت لا تدفعُ

وإذا المنيةُ أنشبت أظفارها ألفيت كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ [2]

والتناص في الأبيات السابقة تناص معنوي ولفظي ونفسي ، إذ كان التعبير في الحالين واحداً فيه معاناة فراق الأحبة والحسرة عليهم والتفجّع لفراقهم .

ويقول ايضاً :-

هو البعد ركن الأنس منه تصدّعا ومنه غدا روضُ المسرّات بلقعا

أبى البين إلاّ أن يكونَ حليفَنا وألاّ يرى شملاً لنا متجمعا [3]

---

(١) المرجع السابق .

(٢) ابو زيد القرشي - جمهرة أشعار العرب - دار العلم للملايين - بيروت - ص ٢٤١ .

(٣) قصائد في زمن القهر (مخطوط) .

وفي هذا تشابه مع الصِّمة القشيري في شكواه من الزمان في لغته وقافيته حيث يقول :

لعمري لقد نادى منادي فراقنا بتشتيتنا في كلِّ واد فأسمعا

كأنّا خلقنا للنوى وكأنما حرام على الأيام أن نتجمّعا

ويظلُّ التناصّ من الأساليب الفنيّة التى أفاد منها الشعراء الإسلاميون في قصائدهم، إذ أدى في شعرهم دوراً هاماً في الإيحاء الذي يفتح ذاكرة المتلقي . وإن كان هذا يعتمد كثيراً على سعة ثقافة المتلقي واطلاعه .

ومن خلال هذا العرض نستطيع القول إن الشعراء الإسلاميين قد استعملوا اللغة الإيحائية ، وأفادوا منها في شعرهم . وكانت أساليبهم في ذلك تسير وفق منهج يعتمد على حسن اختيار الألفاظ الموحية أو اللجوء الى الإضافة التى تؤدي معنى ينفي المعنى الظاهر للألفاظ .

كما استعانوا في ذلك بالنصّ الديني والأدبي الموروث الموحي . ولكننا لا نستطيع القول إن هذه السمة سمةٌ عامة في الشعر الإسلامي ، إذ إن الشعراء الذين استطاعوا أن يوظفوا اللغة الموحية توظيفاً جميلاً قلّةٌ، إذا ما قيسوا بشعراء آخرين غلبت عليهم التقريرية.

فنحن لا نجد هذه اللمسات الموحية والجميلة إلاّ عند بعض الشعراء أمثال : داود معلاّ ويوسف العظم ، ومأمون جرار ويوسف ابو هلالة وكمال رشيد .

٢- التقريرية - المباشرة -

هي مصطلح نقدي من أكثر القضايا جدلية في النقد العربي ، وقد ارتبطت بقضيّة اللفظ والمعنى ، فمن غلّب أهمية اللفظ على المعنى كان رافضاً للمباشرة والتقريرية أما من غلب المعنى فقد رآها مطلباً يجبُ أن يتحقق في النص الشعري ليصل المعنى للمتلقي بكل وضوح ومباشرة .

والواقع أنه يجب المواءمة بين الرأيين ، فاللفظ والمعنى هما ركنا العمل الأدبي لا غنى لأحدهما عن الآخر . ذلك أن النصَّ المغلق الغامض المحتفي باللفظ دون المعنى لن يصل للمتلقي ، مثلما أن النصَّ المباشر لا يفتحُ آفاقاً كبيرةً أمام المتلقي للاستمتاع بالنصّ وتذوّقه ، وعليه فإنّ قليلاً من المباشرة في النصّ تزيل غموضه ، وتضيء مغاليقه ، وتيسر فهمه .

أما فيما يتعلقّ بشعر الاتجاه الإسلامي ، فإنّ ما يؤخذ عليه هو اغراقه في التقريرية، التي تشكل سمةً عامّة لدى شعراء هذا الاتجاه ، حيث برزت في الكثير من نصوص الشعراء وتجلّت من خلال عناصر المباشرة الرئيسة التالية :-

- اللجوء للتراكيب اللغوية الجاهزة ، واستخدام المعنى المباشر للألفاظ دون محاولة استنباط المعاني البعيدة أو الموحية من هذه الألفاظ .
- الاستعانة كثيراً بأدوات الربط أو ما أسماه النقاد ((العكازات اللغوية))[1] كالتشبيه والنداء وحروف العطف والجر ، والاضافة بتراكيبها التقليدية دون أن توظّف لخدمة لغة النصّ الشعري بقالب موحٍ وجمالي .
- الإتكاء على الأفعال المباشرة والإكثار من استخدامها في نصوصهم الشعرية .

---

(١) انظر : جلال الخياط - الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور - بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ١٥٦ .

- استخدام عناصر الخطاب كثيراً في شعرهم ، فنجد ضمائر المخاطب والمتكلم والغائب ، وتوظفيهابشكل أقرب ما يكون إلى الأساليب التعليمية غير المنتجة .

يقول الشاعر محمد اسماعيل داود :

أيُّها الغازي لأوطاننا سنثور اليومَ ، نودي بالغزاه

أيهّا القاتل ابني وأخي إن جرحي لا ولن أنسى أذاه [1]

لقد شكّلت اللغة المباشرة ضعفاً واضحاً في النص ، من خلال استعمال أسلوب النداء ((أيها)) واستعمال سين الإستقبال (سنثور) فضلاً عن استعمال القالب اللغوي الجاهز (نودي بالغزاة) (لا ولن أنسى) هي تراكيب تضعف الشاعرية ، وتفتقر للجمال .

ويقول يوسف العظم

كيف نرضى شرعيةً لبغيٍّ ولدت في حمي الظّلام سفاحا؟

.....

قل لمن أفسدوا الحياة علينا ودعوا موكب الضَّلال انفتاحا

لن تنالوا الرُّقي من غير دين وجهادٍ ولن تنالوا النجاحا [2]

لن أبالغ إنْ قلت إن الأبيات لا تحملُ من الشعر سوى الوزن ، أما ما عدا ذلك فهي معلومة دينية يدركها كلّ مسلم ، فرقي المسلمين هو بالتأكيد بالتزام أوامر الدين ، وإعلاء راية الجهاد ، فهل مهمة الشعر هي إعادة صياغة الأوامر الدينية ، وقد نزلت بقول هو أعزّ وأجل من الشعر فالأسلوب مباشر ، وتقريري ، حقائق مُدْركه لا يختلف عليها اثنان .

---

(١) يا قدس - ص ٧٢ .

(٢) الفنية الأبابيل - ص ١١٠ .

ولغةُ الأبيات مباشرة في قوالبها اللغوية (كيف نرضى شرعية لبغي؟) إن القالب الجاهز هنا أفسد الشاعرية مثلما أفسدتها القوالب الأخرى .

وقول كمال رشيد :

وسني العمرِ يا قوم قصيرة فلتكن في طاعة الله العظيم

وهي الأخطاء يا ربي كبيرة غير أن العفو يرجى من كريم

يتوالى الذنب منا ولنا أملٌ في العفو من رب رحيم [1]

إنها جملٌ خبرية ، لا تحتمل إلاّ ما ورد فيها من معان ، ونحن وإن اتفقنا مع المعنى إلاّ أن الشاعرية غير هذه ، فليست هذه المقطوعة شعراً ، بل موعظة تصلح أن تقالَ نثراً، فيكون وقعها أكثر تأثيراً في النفس من صياغتها بأسلوب مباشر ويقول يوسف ابو هلالة :

ما حياةُ الانسان إن صار عبداً يمتطي ظهره شقيٌّ عنيد

إنّ شخصاً يرى الهوان ويغضي هو في شرعنا الحمار البليد [2]

وهذه ايضاً لغة مباشرة ، تفتقرُ إلى الإيحاء ولا تحترم عقلَ المتلقي ، وهي وإن حملت الطابع الثائر والمعنى المتحدي إلاّ إنها لاتشكل ايقاعاً شعرياً مقنعاً .

ومن نماذج اللغة التقريرية نقرأ لزكي الخصاونة :

قد توجهنا إلى الغرب الخؤون

ثمّ للشرق نظرنا بالعيون

---

(١) اشواق في المحراب - ص ٤٤ .

(٢) قصائد في زمن القهر (مخطوط) .

فخسرنا .... نحن دومـاً خاسـرون ؟؟؟

ربّ ســـددها خطانـــا والشـــؤون

إنمـا امـرك في (كـــن فيكـــون) [1]

ومصطفى النبالي :

قتلٌ وتشريد وهــدم منازل علناً ، ولا حرٌّ يثور ويغضبُ

والخصم يضعفنا بغير تهيب مثلاً غدونا في المهانة يضربُ

وقيادنا للغرب صار زمامة وبكلّ ما يأتي إلينـا نعجب [2]

وغازي الجمل :

فيا عبداً عصيت ا لله جهراً ويا عبداً تخذت اللهو دينا

لمـــاذا تترك القرآن جنبـاً وتمضي ميتـاً فـي الميتينا ؟ [3]

والنماذج الشعرية التى تحمل لغتها التقريرية كثيرة بل تشكل جلَّ الشعر الذي بين أيدينا .

وقد أخذت اللغة التقريرية طابعاً لفظياً خاصاً عند شـعراء الاتجـاه الإسـلامي مـن حيث استعمال الألفاظ (غـير الشـعرية) أي التـى يجنّـذ تجنّبهـا في الشـعر كألفـاظ النقـد المباشروالتى تحملُ طابعَ السباب والذم والقدح غير المبرر.

أما العوامل التي أدت إلى انتشار الأسلوب التقريري فيمكن ردّها إلى:

---

(١) من ظلال القضية - ص ٣٦ .

(٢) أين الطريق - ص ٥٣ .

(٣) دمع اليراع - ص ٨٧ .

- أن الشعر عند هؤلاء الشعراء ليس غاية في ذاته بل وسيلة إعلامية لايصال الفكر ، والفكر بحاجة إلى المباشرة والوضوح حتى يصل للناس .

- أن الموضوعات الشعرية الإسلامية التى كتب حولها الشعراء لا تحتمل الغموض أو الإيحاء وخاصة موضوعات الجهاد أو الدعوة أو النقد الاجتماعي والسياسي ، فلجأوا للمباشرة لتصل الفكرة للمتلقي بأيسر السبل .

- أن المتلقي هو هم الشاعر الرئيسي ويرغب أن يصل إلية بأسلوب مباشر، ولذلك نجد أن شعرهم جماهيرياً وليس تخبويّاً بين فئة المتلقين .

- ولعلّ للثقافة دورها ، حيث أن المدارس النقدية التى تدعو للغموض أوالإيحاء هي مدارس في جلّها غربية مما يرفضه الإسلاميون ، ولا يطلعون على الكثيرمنه .

وأخيراً فإن الأسلوب عند الشعراء الإسلاميين سواء ما اعتمد منه لغةً إيحائية أو مباشرة قد دلّ على ثقافة الشاعر الإسلامي ، ومصادر المعرفة لديه ، ولعل استعراض معجم الشعراء الإسلاميين يكشف بوضوح تلك المصادر التى كان يعتمد عليها الشاعر في بناء قصيدته بجانبها اللغوي .

وقد شاعت في لغة هذا الشعر الألفاظ الدينية المرتبطة بالعقيدة والعبادات ، والحديث الشريف ، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، وغيرها مثلما شاع استعمال المصطلح السياسي تبعاً للظروف السياسية المختلفة في لغة شعراء هذا الاتجاه .

وكذلك استعمل الشعراء الإسلاميون المصطلحات المعاصرة المرتبطة بالحياة والمجتمع .

وندر استعمال الكلمات والألفاظ الدارجة في لغة هذا الاتجاه ، لايمانهم بأن في الفصحى مندوحة عن استعمال الدارج من الألفاظ إلاّ ما كان فصيح الأصل ، ولعلّ

هذا التوجه يكشف لنا موقفاً فكرياً واضحاً عند شعراء الاتجاه الإسلامي ، إذ إن إحدى مرتكزاتهم الفكرية هي المحافظة على اللغة العربية لانها الوعاء اللغوي والحضاري للفكر الإسلامي .

وتكشف دراسة شعر هذا الاتجاه عن ثقافة واسعة في قواعد اللغة العربية والتقيد بها ، إذ كان من النادر وجود هفوة لغوية واضحة في قصائدهم إلا ما كان لضرورة شعرية وهو من النادر لديهم ، ومثال ذلك قول يوسف العظم :

لا تسأل الجزار عن فعله فالكلّ يحني رأسه في خضوع

والكلّ يرضى سوطه كلّما يداعب السوط هزيل الضلوع [1]

والمأخذ اللغوي هنا واضح في تعريفه (كل) وهي من الألفاظ التى لا تدخل عليها (ال) التعريف .

وقول غازي الجمل :

هذى الخمور الجارياتُ تسيلُ أنهر [2]

وحقُّ انهر النصب ، ولكنه سكّنها للضرورة .

وقوله :

لهفي على بيت ألذَّ جنىً وأطهر

لهفي على لقياه محراباً ومنبر [3]

---

(١) في رحاب الأقصى - ص ١٤٤ .

(٢) دمع اليراع - ص ٧٥ .

(٣) المرجع نفسه - ص ٧٥ .

حيث سكّن (أطهرا،ومنبرا) وحقهما النصب بدعوى الضرورة .

وقول كمال رشيد :

حكمة الخالق أنا بشرٌ نكثر الذنبَ ولا نرضى الجحيم [1]

والجحيم واجبه النصب سكّنها للضرورة .

وقول زكي الخصاونة :

كتابنا قائمٌ يدعو إلى رشد من ربِّه السُّوء أصنامٌ وأوثانُ[2]

حيث رفع (أصنام وأوثان وحقها الجر إذ أنها بدل من (ربّه السوء) يضاف إليها ما في البيت من اضطراب في المعنى ، وركاكة في التركيب .

وقول العظم :

دفقة النور في ذرى البيت طافت بعد أن كان مظلم الركن معتم [3]

حيث سكّن (معتم) وحقها النصب .

وتظلُّ هذه الهفوات على ندرتها مما يستحسن بالشاعر تجنبه .

---

(١) شدو الغرباء - ص ٣٨

(٢) من ظلال القضية .

(٣) في رحاب الأقصى .

- الصورة الشعرية في قصيدة الاتجاه الإسلامي -

الصورة الشعرية أحد أهم مكونات البناء الفني للقصيدة ، إذ إن القصيدة الخالية من الصور والانفعالات تفقدُ قيمتها الشعرية وتخرج إلى دائرة النظم غير المنتج لدى المتلقي .

وقد قدّم النقاد تعريفات عديدة للصورة الشعرية فمنهم من عرّفها بأنها :

" التركيبة اللغوية المتحققة من امتزاج الشكل بالمضمون في سياق بياني خاص ، أو حقيقي موحٍ ، كاشفٍ ومعبّر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية " [١] أو هي :-

" تركيب لغوي لتصوير معنى عقلي وعاطفي متخيل بين شيئين يمكن تصويرهما بأساليب عدّة " [٢].

وكذلك فهي :" مظهر خارجي محسوس جيء به في الشعر ليعبر عن عالم من الدوافع والانفعالات لا يحدّ ولا يحس" [٣] .

ومن الملاحظ أن هذه التعريفات للصورة قد ربطتها باللغة ، فالصورة هي مجموعة من التركيبات اللغوية تسير وفق نسق خاص . يقوم الشاعر باستجلاء العلاقة بين الألفاظ ، ثمّ يعيد بناءها ليشكل صوره الخاصّة . أما البناء فيتم من خلال استعمالات أركان البيان والتشبيه والمجاز والكتابة والاستعارة والوصف ، والتجريد والتجسيم ، والتشخيص ، حتى يصل إلى مبتغاه في رسم الصورة .

---

(١) بشرى موسى صالح - الصورة الفنية في نقد الشعر ا لعربي الحديث - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الآداب - جامعة بغداد - ١٩٨٧ - نقلاً عن بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر - ص ٤٥ .

(٢) صالح ابو اصبع - الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة - بيروت ١٩٧٩ ، ص ٣١ .

(٣) عبدالقادر الرباعي : الصورة الفنيّة في شعر أبي تمام - اربد ١٩٨٠ ، ص ١٤ .

ونلمس كذلك من خلال التعريفات السابقة ربط الصورة الفنية بالجانب النفسي للأديب ، إذ إن الصورة هي تعبيرعن انفعالات نفسية غير محسوسة عند الشاعر .

ومن هنا جاء تقسيم النقاد للصورة الى ثلاثة أقسام هي : الصورة المفردة والصورة المركبة والصورة الكلية ، فالصورة المفردة تبنى من الوصف المباشر والتشبيه ، أما المركبة فهي مجموعة من الصور المفردة أو البسيطة ، امّا الكلية فهي مجموعة الصور المتكونة في العمل الأدبي كلّه ومكوناتها جميع الصور المفردة والمركبة .

وفي ضوء هذا الفهم للصورة الفنيّة سأعرض نماذج من شعر الاتجاه الإسلامي التى تشكل الصورة الفنيّة قوامها البنائي ، وما يمكن أن تؤديه هذه الصور لدى المتلقي والتأثير النفسي عليه من خلال الصورة .

يقول الشاعر يوسف أبو هلالة مصوّراً أبا دجانة يوم أُحد :

من اشترى السيف والآجال ضابحةٌ تحت العجاج وجلّ الجند ترتعد

وراح يخطر في كبر وفي شممٍ كما تبجتر وسط الغابة الأسد [1]

فقد جسّد الشاعر صورة أبي دجانة وهو مقدم على أخذ السيف بصورة الأسد المختال في حين أن الآخرين ترتعد أجسادهم من الخوف، ونرى كيف صور الشاعر سرعة الموت في قوله (الآجال ضابحة) كناية عن السرعة في اقتراب الموت يوم المعركة .

وجسّد الشاعر داود معّلا القدس بصورة فتاة جميلة ، تتمنّع عليه ، بينما هو في أشد الحاجة لملاقاتها بقوله :

عيناكِ مالي أناديها فتعتذر تومي إلىّ حياءً ثمّ تستتر

حيرانة أم بقايا الصمت تمنعها من أن تبوح وفي اجفانها السهر

---

(١) قراءة في معركة أُحد ، ص ٤٣ .

أشكو إليها فتغضي وهـــي صارخة　　في صمتها.... وشموع الليل تحتضر

قد همتُ فيها فلاقيتُ الهوى عجلاً　　نشوان يحذفُ من همسي ويختصر

قولي لهدبـــك أن يرقى فمـــا لبثت　　عينـــاي تســـأل في سرّي وتنتـــظرُ

عيناك يـــا قدس شيء ثـــمَّ يجذبني　　فيهـــا فتغرقني أهدابهـــا السـمر[1]

هات اعطني ساعة انسلُّ من ضمأي　　في غـورها فتلاقيني بهـــا الدرر

فالشاعر في هذا التشخيص قد عـبّر عـن انفعالاتـه النفسيّة بمجموعـة مـن الصـور المركبة من خلال استعماله للألفاظ الدالة على الحالة النفسية (توحـي حيـاءً ، حيرانـة ، تغفي ، نشوان ، يجذبني) تقابلها الألفاظ الدالة على الحس والحركـة (أنـادي، تسـتتر ، صارخة ، تسأل) وغيرها ثمّ دمج هذه الألفاظ وفـق نسـق لغـوى مـوحٍ ليخـرج علينـا بصورته الكلية المجسمة مع ملاحظة أن هذه الصورة لم تستثن الفضـاء الخـارجي الـذي يحاور فيه الشاعر القـدس مـع مراعـاة عنصر الزمـان في تركيـب جميـل (وشمـوع الليـل تحتضر) دلالة على اقتراب الفجـر ، والصـورة تعكـس العلاقـة النفسيّة التـى تربـط بـين الشاعر والمدينة المقدسة .

ويقدّم يوسف العظم صورةً لأبطـال الانتفاضـة الفلسـطينية معتمـدة علـى مخـزون النصّ الديني في سورة الفيل :

حجارة القدس نيران وسجيل　　وفتية القدس أطيارٌ أبابيل[2]

ويصور كمال رشيد القلق والمعاناة التى يعيشها الانسان في بحثـه عـن الحقيقـة في رحلته الدنيوية حيث الحياة بأبعادها المختلفة حلوها ومرّها يقول :

---

(١) حديث الريح، ص ٢٥ .

(٢) الفتية الأبابيل ، ص ١٣ .

في الظلمة أمشي ممتشقاً سيفاً خشبياً

وأسير على غير هدى

وأدوس الورد الملقى في كل مكان

وأدوس الشوك

في العتمة أمشي منفرداً في ليلة خوف

واتمتم لا تسمعني الأشباح

لا أسمع نفسي ... [1]

لقد شبه نفسه في معاناته وبحثه بالبطل الأسطوري (دينكوشوت) الذي يسير على غير هدى ويحارب طواحين الهواء ، ثمّ هو في سيره يمرّ بحلو الحياة فيدوسها (الورد الملقى) ، وهو كذلك لا يأبه بمرها (الشوك) ثمّ ذلك الاحساس بالوحدة والوحشة الذي صورة الشاعر (بالعتمة) مع الأشباح الذي يشف عن مدى الغربة النفسية التى يعيشها الشاعر .

ومن الصور البسيطة والمفردة نلمس في قول الشاعر نفسه :

لفقدك جاد الدمعُ واستيقظ الحزن لبعدك يشكو القلب والشعرُ والوزنُ [2]

حيث شخصّ الحزن انساناً يصحو وينام ، والقلب يشكو ويتألم .

ويصوّر يوسف أبو هلالة الأصدقاء بالسيوف :

وما الصحب إلاّ كالسيوف أحبّها وأصدقها ما كان أمضى وأقطعا [3]

---

(١) شدو الغرباء ، ص ١٠٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٥ .

(٣) قصائد في زمن القهر (مخطوط) .

ويقدّم الشاعر نفسه صورة مركبة لليل تشفّ عن العلاقة الجدلية بين الشاعر والليل فهو محبّ له ومبعض ، وهو يخافه قبل القدوم ، فإذا جاء تمنى أن لم يذهب :

وليل سحيق الغور أظلم وجهه ولم ير فيه نازعُ الكفّ أصبعا

خيالُك وافاني به وألمّ بي فأسعدني حيناً وولى فأوجعا

وددت لو أنّ الليلَ لم يطوِ ثوبه ولا شفّ عن ضوء الصباح وأطلعا [1]

فالليل هنا انسان يظلم وجهه دلالة على موقف الشاعر منه وهو مقبل فهو يراه مظلم الوجه ويعبر عن تلك الحلكة بصورة أخرى (ولم يرَ فيه نازع الكف إصبعا) صورة مركبة لشخص يخرج يده في هذا الليل فلا يراها لشدّة سواده .

ويتمنى لو أن هذا الليل الذي بدا بغيضاً في البداية (لم يطوِثوبه) لأنه قد جاء إليه بطيف من يتمنى رؤيته .

وقد أدت هذه الصورة المركبة لليل إلى إدراكنا عمق صدى معاناة الشاعر مع الليل، وحالته النفسية عند قدومه وعند زواله لتنقلنا بين انفعالات الشاعر المختلفة ، وهذه هي إحدى وظائف الصورة أي نقل المعاناة للمتلقي بكل سهولة .

ويتداخل لدى الشاعر يوسف العظم التصوير الإيحائي باللغة المباشرة في احدى رباعياته :

بعثرت أيامنا عاماً فعاما وزرعنا الأرض بؤساً وخياما

وطوينا بسمة العمر على أمل العودة أو نقضي كراما

---

(١) المرجع السابق .

لا تسلني يا أخي في عجب لـــم لا تمـــلأُ دنيـــاك ابتسامـــا

أنا مذ مزّق قدسي غاصب صارت البسمة في شرعي حراما [1]

فهو يصور النكسة وقد (بعثرت أيامنا) وبعثرت كلمة أراد أن يعبّر من خلالها عن مدى التشتت الذي أصاب الشعب الفلسطيني إذ إنهم بتفرقهم تبعثروا بين مختلف البلـدان فالبعثرة افتراق غير منتظم ثمّ أن زراعة الأرض بالبؤس والمخيمات تدل علـى كـثرة مـن تشردوا وعانوا حتى أصبحت هذه المخيمات كأنها مزروعة لكثرة ما فيها من بشر.

ويجسم الشاعر يوسف ابو هلالة السيف بيد المسلم كالشخص الضاميء الـذي لا يرتوي إلا من دماء الأعداء ، فهذه السيوف لا تهنأ ولا تستقر إلاّ إذا أرتوت مـن دمـاء الكفرة :

وإذا السيوف لهثن من ضمأ أدنـــي لهن نحـــورَ من كفروا

ليعُدنَ من ريّ ومـــن فرح ينشدنَ طاب الورد والصَّدر [2]

ومن الصور اللافتة صـورة الانسـان الـذي يغـادر وطنـه ، ويهجـره حيـث شـبهه مأمون جرار بالغصن المقطوع أو الخيمة في وجه الأعاصير لا تستقرُ ولا تهدأ يقول :

أذكر أني .. في يوم طفولة

كُنّا في القرية نعدو

في حقل القمح نطارد دوريّاً

وتعبت ... استلقيت

---

(١) رباعيات من فلسطين ، ص ٧ .

(٢) قصائد في زمن القهر (مخطوط) .

سمعتُ حفيفاً

ترجمتُ الهمس فكان

القرية جنّة

وسنابلُ هذا القمح نجوم

والراحل مخلوعٌ كالغصن الميت

الراحل كالخيمة في الإعصار .. [1]

فهو هنا يقم حواراً هامساً مع الفضاء المحيط والطبيعة القائمة ، حيث تهمس له بحكمتها التى تحثه من خلالها على التشبث بالأرض (القرية).

ومن قصيدة بعنوان " رحلة في الغيب الأسير" يشكل مأمون جرار مجموعة من الصور المركبة التى تكوّن صورة كلية للانسان البعيد عن وطنه :-

أتقصى في كتاب الدهر لفظاً لم يدوّن

ومكاناً لم يُعنْوَن

وبلاداً لم تطأها بعد أقدام الغزاة

لم تزل تزخر بالحبّ والحان الحياة

وأنا أرحلُ في نفسي سنينا

وأنا أزرع في قلبي عيونا

وأنا أملأ كفي/ من حصاد الرحلة الموهوم وهماً وظنونا

---

(١) مشاهد من عالم القهر ، ص ٢٦ .

عالمٌ كالعالم المرئي لكن / تتعرى فيه ابكار المعاني / من شرانيق الحروف

الظنون / وهجٌ يحرق في إعصاره روح المعاني

والمعاني/ مشعلُ التائه في ليل الزمان

أنا لم أعرف لوجهي / غيرَ وجه واحد

كان هذا عندما كنت صغيرا

عندما أبصرت وجهي ذات يوم في غدير

لم أصدق أنّ ذاك الوجه وجهي

فحملت الماء في كفي ، وأطلقت النذير

ألفُ وجه للذي ينظر في ماء الغدير .. [1]

إن التعابير القلقة في النصِّ السابق تشكل مجموعة الصور التى حاول الشاعر رسمها فقد عمد الى توظيف الألفاظ التى تحمل معاني القلق والشك (الوهم ، الظن ، التائه) لتشكل الإطار الكبير للصورة ، إذ إنه شكلها في حال تعِسة مضطربة وقلقة ، تبدأ برحلة البحث عن عالمٍ لم يلوّث بالغزاة ، عالمٍ يملأه الحب ، وهو يريد للقلب أن يدلّه على هذا العالم حيث يريد أن يزرع هذا القلب عيونا للبحث عن عالمه المرتجى .

لكنه لم يفلحْ في ذلك إذ كان حصادُ رحلته الوهم والظنون ، ويفاجأ بأن العالم الذي بحث عنه هو كالعالم الذي يعيشه ، وتبرز من خلال تلك الصور صورة (المعاني) التى ربما أراد الشاعر بها الفكرة أو التعبير بدليل أنه جعل هذه المعاني هي هادية حيث كانت (مشعل التائه) ويصور بعد ذلك الانسان وكيف يفقد براءته في عالم ملوّث

---

(١) مأمون جرار، مشاهد ، ص ١٩ .

فالذي كان يحملُ وجهاً واحداً إذا خالط هذا العالم (الغدير)، والغدران هي في الغالب ملوّثة عكره ، فوجه الشبه بينها وبين العالم الذي ترمز له هو ما فيهما من شوائب ، فإذا ما خالط الانسان ذلك العالم فقد براءته مثلما يفقد معالم وجهه إذا نظر في ذلك الغدير الملوث .

مما سبق نكتشفُ أن الشاعر الإسلامي قد كان ذا خيال واسع في قدرته على تشكيل الصور المعبّرة والموحية وحملت تلك الصور صدقاً فيناً في قدرتها على خلق الدهشة في نفس المتلقي ، ثمّ ساهمت في ايصال المضامين في أسلوب معبّر قوي .

ولكن ما يعانيه الشعر الإسلامي هو ندرة هذه الصور الشعرية القادرة على الوصول للمتلقي دون أن يلجأ الشاعر إلى المباشرة والتقريرية في لغته .

فالصور الشعرية الجميلةإذا ما قورنت بمجمل إبداع الشعراء الإسلاميين فإنها لا تشكل إلا القليل القليل قياساً لذلك الشعر المباشرالذي تزخربه دواوين هؤلاء الشعراء .

وإذا ما استثنينا مأمون جرار وداود معلا وكمال رشيد ويوسف أبو هلالة ويوسف العظم ، فإن الآخرين لا يشكلون أصواتاً شعرية مميزة في جلّ أشعارهم .

- توظيف التراث -

التراث هو كلّ ما جاء من الماضي بمفهومه الزمني ، وهو يشمل التراث الأسطوري والشعبي والديني والتاريخي .

وقد تعامل شعراء الاتجاه الإسلامي مع هذا الموروث ووظفوه في قصائدهم، ولكن لا بُدّ من الإشارة إلى أن التراث الأسطوري والشعبي لاحظ له في قصيدة الاتجاه الإسلامي ، وذلك نابع من موقف ديني يرتبط بالعقيدة ، ذلك أن التراث الاسطوري هو تراث الشعوب غير الإسلامية ورموزه الأسطورية هي في جلّها رموز لآلهة وثنية كانت تعبدها تلك الشعوب ، ومن هنا فهي لم تلتق فكرياً مع شعراء الاتجاه الإسلامي، مثلما يشكل توظيف رموزها في نظر هؤلاء الشعراء اعترافاً بدلالتها وما يحمله هذا الاعتراف من محاذير دينية يحرص هؤلاء الشعراء على عدم الوقوع فيها .

أما التراث الشعبي فجلّه مرتبط بحياة اللهو والعبث كما في قصص الف ليلة وليلة وشهرزاد وغيرها أو مرتبط بالعصر الجاهلي ، وما يمثله ذلك من تحد للتقاليد الإسلامية التى نهت عن العبث واللهو والسقوط في مهاوي الخلاعة والمجون .

ومن هنا فقد حرص شعراء الاتجاه الإسلامي على عدم توظيف هذه الرموز الأسطورية والشعبية في أشعارهم .

أما الموروث الديني والتاريخي فيشكلان للشاعر الإسلامي رصيداً مهماً في بناء قصيدته ، وأفاد هؤلاء الشعراء من هذا الموروث كثيراًحيث تجلّت هذه الفائدة في جوانب ثلاثة هي اللغة، والصور، والرمز .

وتكاد لغة الشاعر الإسلامي المعاصر تكون جميعها لغةً تراثية ، فهو يعمد الى اللغة التراثية كثيراً في شعره حيث نلمس لديه التأثر الواسع في ألفاظ القرآن الكريم ،

والحديث النبوي الشريف ، والمصطلح الديني والتاريخي والفقهي وغيرها .

ويعمد الشاعر الإسلامي في معجمه اللغوي إلى ألفاظ التراث الديني كالصلاة والصوم والزكاة والعباة والتقوى والحج والجهاد والجنة والنار ، وأساليب الدعاء، والاستجارة، والنور، والهداية، والشهادة، والتوبة، والمعصية، والاخاء، والفداء، والشرع، والعقيدة والشهوة ، وغيرها .

مثلما يلجأ الى مفردات الموروث التاريخي وخاصة في أدوات الحرب ، كالسيف، والرمح، والدرع، والترس ، والغارة، والنضال، والمعركة، والغزوة ، والجهاد، والنصر، والتحفز، والدم، والزحف، والاقدام، والشجاعة، والظّفر ، وغيرها الكثير وهذا الأثر لم يأت عفو الخاطر بل هو نابعٌ عن وعي وثقافة دينية وتاريخية واسعة امتاز بها شعراء هذا الاتجاه ، ومن الأمثلة على أثر التراث وتوظيفه في اللغة نجد قول الشاعر يوسف أبو هلالة :

ومن أطاع خُطا الشيطان أورده سوء المصير وأدمى جيده المسدُ [1]

وقول يوسف العظم :

أنتم الفجر والأذان نداءٌ يبعث الروحَ في نفوس العباد [2]

وقوله :

خوضي غمار الردة اختاه وانطلقي وبددي ظلمة المحتل والغسق

ورددي آيةً أضحت لنا أملاً تحتثُ منا جذور الخوف والقلق

" إن تنصروا الله ينصركم " فلا تهنوا واستبشروا فحليفُ النصر كلّ تقي

---

(١) قراءة في معركة أُحد، ص ٣٤ .

(٢) الفتية الأبابيل ص ، ٥٢ .

واستلهمي من رحـاب الخلد ملحمة منهـا يفوح عبيرٌ طيب العبق [1]

وقول يوسف الخصاونة :

جسدٌ أنت وروح حيث تبدو علـنٌ أنـت وسرٌّ عنك ينبي

أنت طين فـيه نور فيـه عقل ملكٌ أنت وشيطان بقشب [2]

وقول داود معلاّ :

أين الجهاد وفي القرآن آيته أين النفيرُ ألم يأمركم الله [3]

واكتفي بهذا القدر من الشواهد اذ سبق أن درست اللغة عند شعراء الاتجاه الإسلامي فالشواهد السابقة إذا استعرضنا مفرداتها نجدها مفردات قرآنية ودينية مصدرها معلوم وقدرك ، وظفها الشعراء بمعناها المباشر أو الإيحائي لتخدم الفكرة وتضيء مغاليقها وتقربها لذهن المتلقي .

واعتمد الشعراءُ الإسلاميون الموروث الديني والتاريخي في بناء الصورة الفنية وركزوا في ذلك على الجوانب التى تخدم النصّ من ذلك الموروث وسأعرض إلى بعض تلك الدلالات من خلال الاستعانة بالقصص القرآني والموروث الديني والتاريخي التى أجاد الشاعر الإسلامي الإفادة منها :

يقول يوسف العظم :

هتف الظالم الغشوم تقدّم وطأ الحقَّ في مرابع زمزم

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٦١ .

(٢) من ظلال القضية ، ص ٧٢ .

واهدم البيـــت أيهـــا الفيل ففي اثـــرك الخميس العروم

ومضى الفيلُ زاحفاً لايبالي بشيوخ من هاشم أو جرهم

.....

وانبرى شيخُ مكة في وقار وخشـــوع وهيـبة يتكـلم

أنا ربُّ الجمال أحمي حماها ولهـذا البنـــاء ربٌّ أعظـم

فاستجاب الرحمن ربُّ البرايا ودعا الفيل ان يكفَّ ويحجم [1]

والأبيات هـي في توظيـف قصـة (أصحـاب الفيـل) التـى سـجلها الشـاعر ، مبينـاً مجريات الحدث التاريخي وحوار عبد المطلب مع أبرهة الحبشي ، ودوافع هذا الغزو ، ثم استجابه ا لله عزّ وجلّ لدعاء عبد المطلب .

ومن القصص القرآني قصة نوح عليه السلام والسفينة حيث وظفها مـأمون جـرار ليُعبر من خلالها عن رحلة الضياع التى يعاني منها الشعب الفلسطيني حيث لم يعد هناك ما يأوون إليه يقول :

وأنت يا جزيرتي الصغيرة

تموج من حولك أمواج المحيط

وليس من سفينة

أوجبل نأوى إلى قمته الأمينة

وليس في رجالنا مَنْ يصنع السفينة

---

(١) في رحاب الأقصى، ص ١٤٣ .

وشيخنا الكبير نوح غاب و لم يعد

ونحن والطوفان في سباق [1]

واللجوء للتراث في الصورة الفنيّة ظلَّ محدوداً إذا ما قيس في توظيف التراث في الرمز ، إذ أخذ هذا الجانب حيزاً كبيراً ومهماً في شعر الاتجاه الإسلامي إذ وجد هؤلاء الشعراء في الرمز الديني والتاريخي ، وسيلةً وملجأً يعبرون من خلاله عن آرائهم بكلِّ حرّية ، ولذلك نجدهم قد وظفوا الكثيرمن هذه الرموز وعبروا من خلالها عن انفعالاتهم ورؤاهم ، وقد تفاوتت قدرة الشعراء في توظيف الرمز الديني والتاريخي في خدمة موضوعاتهم حيث كان البعض يمسُّ هذه الرموز مسّاً ، ولا يتجاوز وصف الحالة التاريخية كما رويت ونجد آخرين قد احسنوا استخدام هذه الرموز وعبروا من خلالها تعبيراً صادقاً وقوّياً ، وخاصة ما تعلق منها بالشأن السياسي ومارمز إليه :

يقول يوسف العظم :

قابيل مزّقت الحشا وذبحتني ومضيت تلعق في الدماء وتشرب

وتصيح أنك مخلص لقضيتي والغاصب المحتل عندك أقرب

تختال في دنيا المذلّة والخنا وتقول جدك في المكارم يعرب

(أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة) تمضي إذا حمي الوطيسُ وتهربُ [2]

فالرمز الديني في هذه المقطوعة هو (قابيل) الذي قتل أخاه (هابيل) في القصة القرآنية المعروفة ، رمز به الشاعر للعرب الذين تخلّوا عن الشعب الفلسطيني وتركوه للغاصب المحتل ، فقابيل هو معادل تاريخي لكلّ أخ يتخلى عن أخيه أو يخونه .

---

(١) مشاهد من عالم القهر ، ص ١٦ .

(٢) في رحاب الأقصى ، ص ٨٤ .

ولجأ الشعراء إلى الرموز التاريخية للتعبيرعن حالة المعاناة التى يعيشها المسلمون في هذا العصر ، فهذا الشاعر يوسف أبوهلالة يوظف شخصية (بلال بن رباح) -رضي الله عنه- للتعبير عن غياب الصوت الإسلامي الحرّ الذي طال انتظاره :

وبلال من صرخاته تلتاع أفئدةُ الجماد

أضناه طول الانتظار (م) لمطلع الشهم الجواد [1]

ويجعل (سمية) أم عمار رمزاً لكل مسلمةٍ معذبةٍ تعاني الشقاء والظلم :

عادت سميةُ للعناء (م) وللمشقة والسهاد

وعفا أمام صمودها صبر الجلاوزة الشداد [2]

ويدمجُ بين شخصيتيْ أبي جهل وعبد الله بن مسعود ، إذ أن الأول رمزٌ للغطرسة والظلم بينما الثاني رمزٌ للخلاص :

شقيت أبا جهلٍ خطاك فإن جهلك في ازدياد

أين ابن مسعود يمرّغ (م) كبره تحت الرماد [3]

ومن رموز الخلاص التى احتفى بها الشعراء الإسلاميون كثيراً شخصيات خالد والمعتصم وصلاح الدين وغيرهم .

يقول محمد اسماعيل داود متسائلاً عن أولئك القادة الرموز الذين كانوا رموز خلاص للأمة في مختلف عصورها :

---

(١) قصائد في زمن القهر (مخطوط) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) نفسه

أبناء يعرب أيـــن منكم خالد والخصم بات لقومنـــا يتوعد

بل أين عقبة مع صلاح لموطني ليدك ما جمع الجنـــاة وعددوا

وقتيبة يـــوم الوغـــي لبلادنا بل أين طارق للخصوم يبـدد

أبناء يعرب ، أين معتصم لنا والقدس ضاع وشرقنا يتهدد [1]

ومن الملاحظ أن الشاعر قد سعى الى حشد الأسماء دون أن تـؤدى معنـى أو دوراً فنيّاً ذا بال ، وهذ اتوظيف سطحي للتراث لا يغوص الى أعماق الدلالة المستخلصة مـن الرمز التاريخي ويقول الشاعر كمال رشيد :

لبنان غابت سيوفٌ وغابَ رائدُ دربي

لو ان في القوم سيفٌ لكنـــت كالمتنبي

مـــدّاحُ كـــلّ عليٍّ وفارسٍ في الحرب [2]

فالشاعر هنا جعل غياب الصوت الشعري القوي الذي رمز له بالمتنبي نتيجةً لغياب الفارس المقدام الذي يدافع عن الأمة فرمز له بسيف الدولة (علي بن الحسين) .

وهو قد ربط بين الرمز ومكان حضوره في تزاوج بين رمزين أدبي وتاريخي فالمتنبي وسيف الدولة متلازمان ما ذكر أحدهما إلاّ ذكر الآخر ، ونلاحظ هنـا أن الشـاعر قـد ربط هذين الرمزين بالمكان الذي كان امتداداً لتواجدهما (لبنان) وثغوره من الثغور التى نافح عنها سيف الدولة وحماها طويلاً .

والربط بين الرموز المتلازمة سمةٌ في شعر الاتجاه الإسـلامي فمثـلاً نجـد ربطـا بـين

---

(١) اناشيد فلسطينية ، ص ٤٢ .

(٢) غيوم في الظلام ، ص ٣٣ .

(عنترة العبسي) وهو رمزٌ للبطولة ومن رموز الخلاص العربي وبين (عبلة) التي رمز بها الشاعر إلى كل فتاة عربية يقول كمال رشيد :

لم يبق عنترةُ ، ولا السيفُ ، ولا شيخُ القبيلة

لكن عبلة لم تزل

تبكي ، تنادي مَنْ يخلصها ، يفكُّ قيودها

ويرد دمعتها لتبسم للربيع [1]

فالفتاة العربية في هذاالعصر تستنجد ولا تجد من يغيثها ، بينما عبلة كان مغيثها ملازماً لها .

ويبدو أن رموز الخلاص هي أكثر الرموزتوظيفاً لدى الشاعر الإسلامي لأن افتقاد هذه الرموز في العصر الراهن هو الذي أدى إلى حالة الضياع التى يعيشها الانسان العربي ، يقول يوسف العظم :

فصحتُ علَّ صلاح الدين يسمعني أو علَّ حيدرة الفرسان يلقاني

أو علَّ خيلاً لسعدٍ وهي عاديةٌ ضبحاً تفجر في لبنان بُركاني

ورحت أسأل دنيا العرب قاطبة من نسل قحطان أو من نسل عدنان

أين السيوف التى في كفّ معتصم صارت على البغي من فرسٍ وورومان

فلم تجبني من القعقاع نخوته و لم أجد في جموع القوم "شيباني" [2]

ويقول :

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٦٩ .

(٢) عرائس الضياء ، ص ٣٠ .

أبو عبيدة يرنـــو نحوهـــا متها وخالدٌ من سيوف الله مسلول

وجعفر جاثم " كالليث يرقبها وقـــد أطـــلَّ يناجيهـــا شرحبيل

قد بتُ أخشى خيانات تمزّقها ويقتلُ الحـــقَّ في المحراب قابيل [1]

إن هذا الحشد الكبير للرموز التاريخية لم يأتِ عبثاً لدى الشاعر ، فهو يـؤدي دوراً هاماً في بعث الطاقات في نفوس الجيل ويستنهض الهمم من خلال التذكير بهؤلاء القـادة والرموز التي تركت بصمتها في التاريخ العربي، أما (قابيل) فقد أشـرت لدلالتـه الرمزيـة سابقاً إذ إنه يمثل الأخ الذي يغدر بأخيـه وهـي إشـارة الى الموقـف العربـي مـن القضيـة الفلسطينية من وجهة نظر الشاعر .

ويظلُّ حشد الكثير مـن الرمـوز التاريخيـة في النـص الواحـد ذا محـاذير يجـب علـى الشاعر التنبّهُ إليها ، إذ إن هذا الحشد قد لا يخـدم السـياق الشـعري في النـص ، وربّمـا أوقع المتلقي في النبس والحيرة فالاستعراض لثقافـة الشـاعر التراثيـة قـد تحـول بينـه وبـين القدرة على مزج الشخصية الرمز وأبعادها الفكرية والشعورية مما يجعل دلالتها في ذلـك غير متكاملة .

ومن التوظيف الرمزي للتراث أن يشير الشاعر إلى بعض أقـوال الشـخصية التراثيـة لما تحمله تلك الأقوال من إيحاءات ودلالات ، يشير الشـاعر زكـي الخصاونـة لشـخصية خالد بن الوليد بقوله :

آيةُ النصر في الأعماق كانت في " فلانامت عيون الجبناء" [2]

أي في طلب الموت في ساحة المعركة ، والمتلقي هنا لا بُدَّ أن يستعين بثقافته ليدرك

---

(١) الفتية الأبابيل . ص ١٦ .

(٢) من ظلال القضية ، ص ٧٨ .

ما يرمي إليه الشاعر من خلال هذا الرمز ، فهو عندما يستحضرُ الموقف الذي قال فيه خالد قولته الشهيرة يدرك أن الشاعر أراد القول: أن النصر يجب أن يطلب في ساحة المعركة لا بالتخلي عن الجهاد. ويشكل موت الرمزالتاريخي إضاءة يوظفها الشاعر عند تشابه حالات الموت . فهذا يوسف أبو هلالة يشير إلى حالات الاغتيال السياسي لمجموعة من رموز التاريخ الإسلامي وهم (عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب) -رضي الله عنهم - بقوله :

طريق جنان الخلد وعرٌ وشائك وفيه الضحايا والقرابين تكثر

به قتل الفاروق غدراً وبعده على شفرات الظلْم عثمانُ يجزر

وشجّ به رأس الإمام (ابنُ ملجم) وسار به من قبلُ زيد وجعفر

فإذا ما علمنا أن هذه الأبيات قد قيلت في رثاء الدكتور عبد الله عزام رحمه الله الذي قتل اغتيالاً كذلك ، أدركنا قيمة الدلالة الرمزية التى وظفها الشاعر باستشهاده بمقتل هؤلاء الرموز ، وتحوي الأبيات كذلك رموزاً أخرى " فابن ملجم " وهو عبد الرحمن بن ملجم - قاتل علي كرم الله وجهه ، هو رمز للغدر والخيانة .وأما زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب فهما رمزان للتضحية والفداء .

وأخيراً فقد شكل التراث الديني والتاريخي معيناً ثراً للشاعر الإسلامي وظّفه لخدمة رؤيته وشعره فأجاد حيناً وتعثّر حيناً آخر في ذلك التوظيف ولكنه في كلا الحالين لم يتعامل مع هذا الموروث بوصفه ماضياً عابراً بل نظر إليه امتداداً طبيعياً لرؤاه المعاصرة التى يحرص عليها ويدافع عنها .

كما لم يمثل له الرمزالتاريخي ما ضياً منقطعاً . بل هو صالح للتكرار بصور متعددة إذا ما هيئت ظروف الواقع لعودة مثل هذا الرمز - وخاصة تلك الرموز التى ارتبط تاريخها بالانتصارات الحاسمة في العصور الإسلامية المتعاقبة .

الموسيقى الشعرية

توقف النقد العربي عند مظهرين من مظاهر الموسيقى في الشعر العربي وهما الوزن والقافية.

وهذان المظهران هما مظهران خارجيان، وهناك مظهر آخر داخلي هو الايقاع الداخلي المبني على جرس الألفاظ والموسيقى الداخلية المتمثلة بوجود مظاهر لغوية كالتصريع، والسجع والجناس وغيرها.

وسأعرض لهذه المظاهر في بناء القصيدة عند شعراء الاتجاه الإسلامي، وكيف أفاد هؤلاء الشعراء من عناصر الموسيقى في بنائهم لقصائدهم.

١- الوزن

درج النقاد على تعريف الشعر "بأنه الكلام الموزون والمقفى" وقد ظلّ هذا التعريف سائداً دالاً على الشعر حتى ظهرت محاولات التجديد واستقرت، وعُرف الشعر الحرّ المعتمد على وحدة التفعيلة.

ولعلّ هذا التعريف يدلنا على أهمية الوزن في البناء الموسيقي للقصيدة العربية، حيث تنبع هذه الاهمية من عوامل عدة هي:

اولاً: أن بعض النقاد[١] قد ربط بين الأوزان الخليلية للشعر العربي وبين الأغراض الشعرية.

ثانيا: ربط البعض الآخر[٢] بين الوزن والحالة العاطفية، والانفعالات النفسية للشاعر.

---

(١) انظر: عبدالله الطيب المجذوب. المرشد الى فهم اشعارالعرب وصناعتها، ج١، القاهرة ١٩٥٥، ص٧٤-٧٥.

(٢) انظر: ابراهيم انيس- موسيقى الشعر، القاهرة ١٩٧٢ ص١٧٧-١٧٨.

ثالثا: وهو الأهم، حيث ارتبط الوزن بالموسيقى، وتنظيم علاقات الكلمات والصور في بنية موسيقية واحدة، ثم ما يؤديه الوزن في بناءالصورالمفردةفي القصيدة [1].

وتظلّ هذه العوامل غير حاسمة، بل ومثار جدل، إذ لا يمكن التسليم بها على اطلاقها، فمن يرى ارتباط الوزن بالموضوع أو الانفعالات، اعتمد في الأغلب على ذوقه الشخصي، و لم يبن رأيه على احصاء واستقراء للشعر العربي حتى يمكن ان نطمئن لسلامة رأيه وحسن تقديره.

إلا أن ارتباط الأوزان بالموسيقى هو امرٌ مسلمٌ به ومتفق عليه، قبل ظهور المحاولات التجديدية التي افقدت الوزن دوره الرئيس في البناء الموسيقي مثل قصائد الشعر الحر، وقصيدة النثر الحديثة التي لم يعد للوزن فيها وجود فالأول اعتمد وحدة التفعيلة بديلاً للبحور الشعرية المعروفة، اما الثاني فلم يأبه حتى بوحدة هذه التفعيلة واعتمد على ما يمكن ان تحدثة اللغة من ايقاع في بناء موسيقى داخلية للنص.

وفيما يتعلق بشعر الاتجاه الإسلامي، فقد شكّل الوزن العروضي الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي جُلّ قصائد هذا الاتجاه، حيث كتب هؤلاء الشعراء على مختلف اوزان بحور الشعر العربي.

وثقافة الشاعر الإسلامية العروضية هي ثقافة متمكنة حيث أجاد في هذه الأوزان واتقنها.

وقد عمد شعراء هذا الاتجاه الى استعمال البحور الخفيفة كثيراً-وأعني بالبحور الخفيفة البحور التي تعتمد تفعيله واحدة كالكامل، والوافر، والرمل، والرجز، وغيرها اما البحور المركبة التي تتكون من اكثر من تفعيلة كالطويل، والبسيط، والخفيف، والمنسرح، وغيرها فقد اعتمد الشعراء على المجزوء من هذه البحور في الغالب.

---

(١) انظر: سامي مهدي- افق الحداثة وحداثة النمط- بغداد ١٩٨٨، ص١٠٥.

وقد أدى الاعتماد على بحور الشعر العربي التقليدية لدى هؤلاء الشعراء إلى ظهور الايقاع الموسيقي العالي المعبّر عن انفعالات حقيقية في نفس الشاعر ولهذا فقد كثرت لديهم القصائد المغناة والمنشدة، فأصبحت الأناشيد جزءاً لا يتجزأ من إبداعهم الشعري إلا ان هذه الاجادة للعروض العربي لم تخلُ من عيوب ظاهرة في الوزن عند بعض الشعراء كقول الشاعر كمال رشيد:

اسماءُ، خولةُ، رايتا ظفر ونسيبةُ وبهن نفتخرُ [1] (الكامل)

إذ يلاحظ في هذا البيت أنه حتى يستقيم وزنه لا بد من اشباع حرف التاء في نسيبة وهو غير جائز.

وقول زكي الخصاونة:

قد جئت بالشعر الحاناً أرددها في مدح رمز العلا نلقاه ويلقانا [2] (البسيط)

ونجد أن مقطعاً قصيراً قد زيد في التفعيلة الثالثة في شطر البيت الثاني فقد وزنه وإيقاعه.

وتظل الأخطاء العروضية نادرةً في شعر الاتجاه الإسلامي، ولا تشكل عيباً ظاهر لعموم هذا الشعر.

٢- القافية

القافية هي الركن الثاني في البناء الموسيقي للشعر فهي التي تضبط الايقاع الصوتي لتشي بانتهاء مقطع موسيقي وبداية مقطع آخر، وقد عرفها النقاد تعريفات عدّة، فهي

---

(١) القدس في العيون، ص ٤٠.

(٢) من ظلال القضية، ص ٢٢.

"حركةُ حرف الروي" [1] أي آخر حرف في البيت وهي "آخر ساكنين في البيت مع ما بينهما من متحركات" [2].

ولعل ابراهيم أنيس كان أكثر احساساً بالموسيقى الناتجة عن القافية، فربطها بالصوت إذ عرفها بأنها "ليست سوى عدّةُ اصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة" [3].

وما يميز رأي انيس هو ربط القافية بالصوت لا بالحركة، وما توحيه كلمة الصوت من توجيه نحو الموسيقى الناتجة عن إيقاع القافية في القصيدة.

أما دور القافية الموسيقى فهو انها "بمثابة الفواصل الموسيقية التي يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان" [4] وهي التي تعيننا في "ضبط خطواتنا في القراءة... وتحدد الأجزاء التي تكون وحدة البناء في القصيدة" [5].

وقد عمد شعراء الاتجاه الإسلامي الى التزام هذا المفهوم للقافية، فكانت قوافيهم في دائرة التجارب العربية التقليدية التي تلتزم قافيةً واحدة في القصيدة بكاملها، مثلما أفادوا من التجديد في القوافي فيما عُرف بالشعر المرسل وبخاصة في الاناشيد الشعرية التي تعددت فيها القوافي حتى وصلت الى اربع او خمس قوافي في الأنشودة الواحدة. واعتمدوا كذلك في بعض القصائد على لازمة شعرية بعد مجموعة من الأبيات في القصيدة تخالف فيها قافية اللازمة الشعرية بقية الأبيات مثال قول يوسف العظم في

---

(١) شكري عياد، موسيقى الشعر العربي، القاهرة، ١٩٨٧، ط٢ ، ص٩٩.

(٢) د. أحمد كشك، القافية تاج الايقاع الشعري، جامعة القاهرة، ١٩٨٣ ، ص١٣.

(٣) إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص٢٤٦.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) شكري عياد، المرجع السابق، ص١٠٤.

قصيدته "يا قدس" [1] إذ جعل الشاعر القصيدة في عدة قوافي هي الراء في الأبيات العشرة الأولى، والدال في العشرة التي تليها ثم الباء، والفاء، والميم والدال مرة أخرى وأخيراً قافية النون، فالشاعر قد عمد الى ايراد سبع قوافي في القصيدة الواحدة. أما اللازمة الشعرية فمثالها قول الشاعر نفسه:

في ذرى المجد رفعنا العلما ومضينا للمعالي قُدُمَا ...

ندحر الطغيان لا نخشى الردى ليكون الشعب حُراً مُسلِمَا

نحن افغان ولكن مسلمون

قد حملنا في الصدور المصحفا ومضينا في رحاب المصطفى

نصرع الباغي ولا نرهبه وبسيف الله نخزي المرجفا

إن حزب الله دوماً غالبون [2]

وهكذا تسير بقية مقاطع الأنشودة، حيث نلاحظ تكرار قافية النون في اللازمة بين كل مقطعين شعريين فيها.

ولقد استطاع شعراء الاتجاه الإسلامي الافادة من الميزات الايقاعية التي وفرها الوزن والقافية في ايجاد موسيقى متوازية في نصوصهم الشعرية، خصوصاً وان جلّ هذا الشعر قد كُتب بهذه الأوزان، وبلغة مباشرة، الأمر الذي جعل الاعتماد على الايقاع الموسيقي هاماً جداً لكسر حدّة المباشرة فيه.

أما الايقاع الداخلي فقد أولاه بعض الشعراء اهميةً كبيرةً من حيث اختيار المفردات المتناسبة مع الايقاع الخارجي، فعمدوا الى المفردات السهلة والسلسة، مثلما

---

(١) في رحاب الاقصى ، ص ١١-٢٣.

(٢) عرائس الضياء، ص ٤٠.

وظفوا بعض المحسنات مثال قول الشاعر غازي الجمل:

عدل أنـــار رســولُ الله شعلته وراح يسعى بها بين الورى عمرُ

فاخضرت الأرض تزهو في مرابعها وسال بالحق سيل مـا به كدر[1]

فنلاحظ كيف اتى الشاعر بمفرادته ذات الايقاع المتقارب (الـورى، عمـر، سـال، سيل) مثلما نلمح توالي الحـروف المتقاربـة (انـار رسـول الله)، وتكـرار الأحـرف ذات الايقاع الموسيقي المتقارب (الراء، السين، الهاء، الزين) فورود حرف الـراء سـبع مـرات والسين والهاء خمس مرات أعطى للأبيات ايقاعاً داخلياً عالياً انسجم مع الوزن الشـعري لبحر البسيط (مستفعلن فعلن) والتقى في ايقاعه مـع القـافيـة الـرنـانة (حـرف الـراء) فشكل وقعاً موسيقياً جميلاً.

ويعد يوسف العظم في هذا الجـانب اكـثر الشـعراء الإسـلاميين اهتمامـاً، والتفاتـاً للايقاع الموسيقي الداخلي في قصائده وكذلك داوود معلاّ في الكثير من أشعاره.

ظلّ أن أشير إلى أن الايقاع الداخلي قد فقـد حضـوره في بعـض القصـائد لوقـوع الشعراء في دائرة القوالب الجاهزة للغة وورد الجمل النثرية، حتى تخـرج في إيقاعهـا عـن كل حس موسيقي.

٣- الإسلاميون ومحاولات التجديد (موقف أدبي أم موقف فكري)

لم اشر في دراستي لموسيقى الشعر لدى شعراء الاتجاه الإسـلامي الى القصـائد الـتي اعتمدت وحدة التفعيلة، وذلك عائد إلى أنهـا لا تشـكل ظـاهرة لـدى هـؤلاء الشـعراء فنحن إن استثنيا مأمون جرار وكمال رشيد لا نجد شاعراً واحداً من شعراء هذا الاتجـاه كتب قصيدة التفعيلة، ومن حاول منهم جاءت قصائدهم ضعيفة المستوى ركيكة البنية،

---

(١) دمع اليراع، ص٤٢.

ذلك انها جاءت بلغة مباشرة، واللغة المباشرة لا تناسب قصيدة التفعيلة بل تجعلها اقرب الى النثر منها الى الشعر.

فما هي الدوافع التي جعلت شعراء الاتجاه الإسلامي يحاربون هذا الشعر ومن تعاطف او كتب منهم قصيدة التفعيلة فإنه كبها على استحياء وكأنّه يقترف ذنباً.

إن هذه الدوافع قد أوجزها يوسف ابهلالة في قصيدة بعنوان "الشعر الحر"[1] يقول:

أي شعر جـــاء هيبة والاسفاف ردفا

تحت اطمـــار دة الهدم كاللص تخفى

باطني النهج مدلوحل ولاقذار اصفى

إذن هذا الدافع الأول وهو اتهام حاة الشعر الحر بأنهم جاءوا به ليهدموا ويشوهوا الفكر العربي فهم (باطنيو النه ثم:

مقطع اتخم حتى ضـــاق بالألفاظ صفا

بينما الآخر اضناه الطوى فارتجفا

.....

لم يكن يوماً كعقد الماس مما نفى

فصُمت عروقه الوثقى وبن تخفا

وهذا هو السبب الثاني. ح ادبي اذ إن الشعر الحر خرج على الوزن وهذا امر لا يريده الشاعر.

---

(١) قصائد في زمن القهر (مخطو

وأخيراً: تخذت منه ذئاب الغدر للغارة كهفاً

لتذيق اللغة الزهراء كأس الموت صرفا

فالسبب الثالث هو محاولة هذا الشعر هدم اللغة العربية.

فالأسباب التي دفعت الشعراء إذ هي أسباب فكرية وسياسية وأدبية والواقع أن هذه الأسباب والحجج غير مقنعة، ولا يمكن أن يؤخذ بجريرة كاتب هاجم الدين أو اللغة أو الفكر شعراء آخرون دافعوا عنها في ذات القالب وهي لا تشكل مبرراً للشعراء الإسلاميين في عدم افادتهم من هذه الطريقة في التعبير.

وموقفهم في الأصل يعتمد على نشر الفكر بغض النظر عن القالب الأدبي الذي يقال فيه، فلماذا اذن يترك هذا الجانب؟!

ومن كل هذا نخلص الى أن شعراء الاتجاه الإسلامي قد افادوا من مختلف عناصر البناء الفني للقصيدة.

ففي مجال الأسلوب رأينا كيف استطاع هؤلاء الشعراء أن يوظفوا اللغة الإيحائية توظيفاً موفقاً، مثلما أفادوا مما اتاحته لهم اللغة المباشرة في ايصال فكرهم في أيسر السبل واقربها.

أما في الصورة الشعرية فقد أفاد الشعراء من الفضاءات التي وفرتها لهم القدرة اللغوية في بناء صورهم للتعبير عن انفعالاتهم وعواطفهم، فأجادوا في هذا كثيراً.

كما وظف شعراء هذا الاتجاه الموروث الديني والتاريخي في اللغة والصورة والرمز، واستطاعوا من خلاله ايصال مضامينهم، إلى المتلقي.

وأفادوا كذلك مما اتاحته لهم موسيقى الشعر العربي في كتابة اشعارهم وطبعها بقالب موسيقى موح وجميل.

الخاتمة

لقد شكلت هذه الدراسة محاولة لالقاء الضوء على شعر الاتجاه الإسلامي في الأردن وهي بذلك حقلة من حلقات سلسلة دراسات تتناول الأدب الأردني الحديث والمعاصر التي وجه استاذي الدكتور محمد المجالي، أستاذ الأدب الحديث في جامعة مؤتة طلابه لتناولها، وانني اذ أرد كل فضل فيها اليه فانني اتحمل ما فيها من هفوات أو تقصير.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج المبنية على مجموعة الأعمال الشعرية التي درستها وهي:

١- أن شعر الاتجاه الإسلامي يحتل مكانه هامة في حلقة سلسلة الشعر الأردني المعاصر.

٢- تشكل هذه الدراسة أول دراسة شاملة لشعر الاتجاه الإسلامي.

٣- كشفت هذه الدراسة مجموعة كبيرة من الأعمال الشعرية وقدّمتها للقارئ وخاصة تلك الأعمال المخطوطة التي لم يتسن للكثيرين الاطلاع عليها.

٤- لقد شكل الشعر لدى الاتجاه الإسلامي رافداً مهماً من روافده الإعلامية التي أوصل ويوصل من خلالها رؤاه الفكرية والسياسية والاجتماعية إلى الناس.

٥- تمهد هذه الدراسة لقيام دراسات حول الأدب الإسلامي في الأردن وخاصة في مجال الرواية والمسرح والقصة القصيرة.

٦- كشفت هذه الدراسة عن عمق ثقافة الشاعر الإسلامي الدينية والسياسية وفهمه لما يجري حوله وإحساسه بالدور المناط به تجاه المجتمع.

٧- كشفت الدراسة الموضوعية عن إيمان الشاعر الإسلامي بوحدة المجتمعات المسلمة في مختلف أنحاء العالم، وادراكه لحقيقة الأخطار التي تواجه هذه المجتمعات وخاصة

الصراع العربي الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، وبينت إيمان هؤلاء الشعراء بحتمية النصر متى تحققت شروطه التي يرونها في العودة للنهج الإسلامي في مختلف جوانب الحياة.

٨- كشفت الدراسة الفنية عن قدرة الشاعر الإسلامي على الإفادة من كل عناصر البناء الفني للقصيدة.

٩- وأخيراً تلفت نظر النقاد والباحثين إلى أهمية هذا الشعر وضرورة إعادة قراءته مرة أخرى بدلاً من تجاهله وإنكار وجوده.

وفي الختام ما هذه الدراسة إلا محاولة اجتهدت فيها ما استطعت فان اصبت فبضل من الله ومِنّة وان كانت الأخرى فحسبي أجرُ المجتهد.

والله ولي التوفيق

-قائمة المصادر والمراجع-

أولا : القرآن الكريم.

ثانياً : الدراسات الأدبية والنقدية :

١- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، القاهرة ، ١٩٧٢م

٢- أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، ط١، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٧٩.

٣- أحمد بسام ساعي، الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، ط١، جدّة، ١٩٨٥.

٤- أحمد ربيع عبدالحميد خلف الله، الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين، ط١، دار التوفيق-القاهرة، ١٩٨٤.

٥- أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ، شعراء الدعوة الإسلامية (١١٠ أجزاء) ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١ .

٦- أحمد كشك، القافية تاج الإيقاع الشعري، منشورات جامعة القاهرة، ٨٣م.

٧- بشرى صالح، الصورة الفنية في نقد الشعر العربي الحديث، رسالة دكتوراة، كلية الآداب-جامعة بغداد، ١٩٨٧م.

٨- جبور عبدالنور، المعجم الأدبي، ط٢، دار العلم للملايين-بيروت، ٨٤م.

٩- جلال الخياط، الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، (د.ط)، بيروت،٨٧م.

١٠- حسن البنا، مجموعة رسائل حسن البنا، ط٣، المؤسسة الإسلامية-بيروت، ٨٤م.

١١- حسني ادهم جرار، قصائد إلى المرأة، ط١، عمان، ١٩٨٨م.

١٢- رونال بارت، أصول الخطاب النقدي، ترجمة أحمد المديني، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة -بغداد، ٨٩م.

١٣- رينولد نيكلسون، تاريخ الأدب العربي، ترجمة د. صفاء خلوصي، (د.ط)، بغداد، ١٩٦٩.

١٤-ابو زيد العرشي، جمهرة أشعار العرب، دار العلم للملايين-بيروت، (د.ت).

١٥- سامي مهدي، افق الحداثة وحداثة النمط، بغداد، ٨٨م.

١٦- سعيد حوى، المدخل إلى دعوة الاخوان المسلمين، ط٢، دار الأرقم-عمان-(د.ت).

١٧- سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، ط١، المركز الثقافي العربي-بيروت، ٩٢م.

١٨- سيد قطب، في ظلال القرآن، ، ط١٠، دار الشروق-القاهرة، ٨١م.

١٩- سيد قطب-النقد الأدبي، اصوله ومناهجهن ط٥، القاهرة، ٨٧م.

٢٠- شكري عياد، موسيقى الشعر العربي، ط٢، القاهرة، ٨٧م.

٢١- صالح أبو أصبع، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، بيروت، ١٩٧٩.

٢٢- عباس محمد العقاد، عقائد المفكرين في القرن العشرين، ط٣، دارا لكتاب العربي-بيروت، ١٩٧١م.

٢٣- د. عبدالباسط بدر. مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ط١، جدة، ٨٥م.

٢٤- د. عبدالحميد بوزوينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، (٣ أقسام)، ط١، دار البشير-عمان-١٩٩٠م.

٢٤- عبدالسلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، (د.ط)، تونس، ٨٢م.

٢٥- عبداللطيف المحذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج١، القاهرة، ١٩٥٥م.

٢٦- د. عبدا لله النقرش، التجربة الحزبية في الأردن، ط١، مؤسسة آل البيت-عمان، ١٩٩١م.

٢٧- عبدالقادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، اربد، ١٩٨٠م.

٢٨- عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت- ٨٧/.

٢٩- عبدالنبي اصطيف، التناص، مجلة راية مؤتة، م٢، العدد (٢)، كانون اول ١٩٩٣م. جامعة مؤتة.

٣٠- د. عدنان رضا النحوي، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، ط١، دار النحوي للنشر والتوزيع- الرياض، ٨٧م.

٣١- عز الدين اسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري، (د.ط)، دار المعارف-مصر. ١٩٦٠م.

٣٢- د. علي عبدالواحد الوافي. الادب اليوناني القديم، (د.ط)، دار العودة-بيروت ٧٦م.

٣٣- د. علي علي مصطفى، بحث بعنوان: (نظرية الادب الإسلامي)، مقدّم لندوة الأدب الإسلامي، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٠٤-١٤٠٥هـ .

٣٤- عماد الدين خليل:

- في النقد الإسلامي المعاصر، ط٢، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٩٨٢م.

- مدخل لنظرية الادب الإسلامي، ط١، مؤسسة الرسالة-بيروت، ٨٧م.

٣٥- غراهام هاف، الأسلوب والأسلوبية، ترجمة كاظم سعدالدين، بغداد، ١٩٨٥م.

٣٦- قاسم الدروع، صدى معركة الكرامة في الشعر الأردني، ط١، جامعة مؤتة، ١٩٩٢.

٣٧- كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ٦ج، نقله إلى العربية، د. عبدالحليم النجار، ط٥، دار المعارف-مصر- (د.ت).

٣٨- د. كامل السوافيري، الأدب العربي المعاصر في فلسطين (١٨٦٠-١٩٦٠)، (د.ط)، دار المعارف، (د.ت).

٣٩- محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر (دراسة وتطبيق)، ط٢، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ٨٥م.

٤٠- محمد مصطفى هدارة، بحث بعنوان: (الالتزام في الادب الإسلامي) مقدّم لندوة الأدب الإسلامي، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤-١٤٠٥هـ .

٤١- محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، ط٦، دار الشروق-بيروت، ٨٣م.

٤٢- محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر، ط٣، دار النهضة- بيروت، ٧٢م.

٤٣- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ط٢، المركز الثقافي العربي-بيروت، ٨٦م.

٤٤- مرشد الزبيدي، بناء القصيدة الغنى في النقد العربي القديم والمعاصر، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٩٤.

٤٥- د. مروان العبدالات، خريطة الاحزاب السياسية الاردنية، ط١، عمان، ٩٢م.

٤٦- موسى الكيلاني، الحركات الإسلامية في الاردن، ط١، دار البشير-عمان، ٩٠م.

٤٦- ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦

٤٧- ناصر بن عبدالرحمن الخنين، الالتزام الإسلامي في الشعر، ط١، الرياض، ١٩٨٧.

٤٨- ناصر معايطة، نشأة الاحزاب السياسية (١٩٢١-١٩٢٣م)، ط٢، مؤسسة البلسم-عمان- ١٩٩٤م.

٤٩- نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ط١، دار ابن حزم، بيروت ١٩٩٢.

ثالثاً: الدواوين الشعرية

١- أحمد شوقي، الشوقيات، ج١، (د.ط)، دار العودة-بيروت، ٨٦م.

٢- أحمد محرم، ديوان مجد الإسلام، تحقيق محمود أحمد محرم، ط١، مكتبة الفلاح-الكويت، ٨٢م.

٣- خالد البيطار، أجل سيأتي الربيع، ط١، عمان، ٨٥م.

٤- خالد عبدالقادر السعيد، كيف السبيل؟، ط١، مكتبة المنار-الزرقاء، ٨٥م.

٥- داوود معلا:

- حديث الريح، ط١، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ٩٣م.

- الطريق إلى القدس، ط١، جمعية عمال المطابع التعاونية- عمان، ٨٤م.

٦- زكي محمود خصاونة، ديوان من ضلال القضية، ط١، دار عمار-عمان، ٨٨م.

٧- عمر بهاء الدين الأميري، ديوان (مع الله)، ط١، عمان ١٩٨٠.

٨- غازي الجمل، دمع اليراع، ط١، دار عمار-عمان، ٨٨م.

٩- فريد القاعود التميمي، ديوان الورود، (د.ط)، المكتبة الشاملة، الرزقاء-الأردن، ١٩٩٢م.

١٠- كمال رشيد:

- اشواق في المحراب، ط٢، الجمعية العلمية الملكية-عمان، ٨٨م.

- عيون في الظلام، ط١، دار المنار، الزرقاء-الأردن، ٨٤م.

- القدس في العيون، ط٢، دار بلال للنشر والتوزيع-عمان، ٩١م.

- شدو الغرباء، ط١، دار المنار -الزرقاء-الأردن، ٨٢م.

١١- مأمون جرار، مشاهد من عالم القهر، ط١، دار البشير، عمان، ١٩٨٣.

١٢- المتنبي، ديوان ابو الطيب المتنبي، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي-بيروت، ٨٤م.

١٣- محمد اسماعيل داوود:

- اناشيد فلسطينية، (د.ط)، مطابع الايمان-عمان، (د.ت).

- يا قدس، ط١، عمان، ٨٦م.

١٤- مصطفى حسن النبالي، اين الطريق، ط١، جمعية عمال المطابع التعاونية-عمان، ٨٨م.

١٥- معروف الرصافي، ديوان معروف الرصافي/ م٢، (د.ط)، دار العودة-بيروت، ٨٣م.

١٦- يوسف العظم:

- رباعيات من فلسطين، ط١، المكتب الإسلامي-بيروت، ٨٠م.

- عرائس الضياء، ط١، دار الفرقان-عمان، ٨٤م.

- الفتية الأبابيل، ط١، دار الفرقان -عمان، ٨٨م.

- في رحاب الأقصى، ط٣، المكتب الإسلامي-بيروت، ٨٠م.

١٧- يوسف ابو هلالة:

- الفارس المصلوب

- قراءة في معركة أحد ، ط١ ، دار العاصمة، الرياض ١٩٩٢.

- قصائد في زمن القهر، (مخطوط).

- الموؤدات، (مخطوط).

- الوداع الأخير(مخطوط).

رابعاً- الدوريات:

١- صحيفة الكفاح الإسلامي الأردنية، العدد ٢٩، ٥٧/٧/٢٦م

٢- قراءات سياسية، عدد(٢)، السنة الرابعة، ربيع ١٩٩٤م، تصدر عن مركز دراسات الإسلام والعالم في فلوريدا-الولايات المتحدة، عدد خاص عن التجربة الحزبية الإسلامية في الاردنز

٣- المجلة الثقافية، الجامعة الاردنية

٤- مجلة راية مؤتة/ جامعة مؤتة

خامساً- منشورات:

١- الأحزاب السياسية الأردنية، منشورات مركز الاردن الجديد للدراسات، ط١، عمان ١٩٩٣م.

٢- حزب جبهة العمل الإسلامي، منشورات مركز الاردن الجديد للدراسات، ط١، عمان ٩٣م.

Abstract

This thesis studies objectively and technically the poetry of the Islamic trend in Jordan for the period from 1967-1986. The study consists of an introduction and three chapters, through which it approaches opponents of the moslem poet and poetry, and the concept of commitment of poets of this trend, as well as the roots of the Islamic poetry in Arabic poetry.

In the first chapter, I discuss the most influential political, social and technical factors that affected Islamic literature.

The second chapter shows the most important topics that were dealt with by poets of this trend. These topics include religious, political, social and historical topics.

The third chapter approaches poetry from a technical point-of-view in terms of style, image and rhythm.

The findings of this study show that this poetry was mainly affected by traditional styles. Poets stated their ideas directly. Besides, the study shows that poetry was just one of the devices poets restored to to display their religious thought.